

- ١٢٥) سوره ذاريات (٥١) آيه ٥٦ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا يَعْبَدُونَ ١٣٩٥/٥/١
- ١٢٦) سوره هود (١١) آيه ١١٨ وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَا يَرَأُونَ مُخْتَلِفِينَ ١٣٩٥/٥/٢
- ١٢٧) سوره هود (١١) آيه ١١٩ إِلَّا مَنْ رَحَمَ رَبُّكَ وَ لِذِلِكَ خَلَقَهُمْ وَ تَمَتْ كَلْمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٣٩٥/٥/٣
- ١٢٨) سوره نحل (١٦) آيه ٩٧ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيهَ حَيَاةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨١٣٩٥/٥/٤
- ١٢٩) سوره انعام (٦) آيه ١٦٢ قُلْ إِنَّ صَنْتَانِي وَ شُكْرِي وَ مَحْيَايِ وَ مَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٣٩٥/٥/٥
- ١٣٠) سوره انعام (٦) آيه ١٦٣ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذِلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أُولَئِكُ الْمُسْلِمِينَ ١٣٩٥/٥/٦
- ١٣١) سوره نساء (٤) آيه ١٣٤ مَنْ كَانَ يُرِيدُ تَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنَّنَ اللَّهِ تَوَابُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ كَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ١٣٩٥/٥/٧
- ١٣٢) سوره يونس (١٠) آيه ٧ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اطْمَأْنَوْا بِهَا وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ١٣٩٥/٥/٨
- ١٣٣) سوره يونس (١٠) آيه ٧ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ الْأَنْارِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٣٩٥/٥/٩
- ١٣٤) سوره شمس (٩١) آيه ٧ وَ نَفْسٍ وَ مَا سَوَاهَا ١٣٩٥/٥/١٠
- ١٣٥) سوره شمس (٩١) آيه ٨ فَأَهْلَهُمَا فُجُورُهُمَا وَ تَغْوِيَهُمَا ١٣٩٥/٥/١١
- ١٣٦) سوره قيامة (٧٥) آيه ٢ وَ لَا فُسِّمٌ بِالنَّفْسِ الْلَّوَامَةِ ١٣٩٥/٥/١٢
- ١٣٧) سوره دخان (٤٤) آيه ٣٨ وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْهُمَا لَا عِبْدٌ ١٣٩٥/٥/١٣
- ١٣٨) سوره دخان (٤٤) آيه ٣٩ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لِكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٣٩٥/٥/١٤
- ١٣٩) سوره زمر (٣٩) آيه ١٧ وَ الَّذِينَ اجْتَبَيْنَا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَ أَنْابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرِيَ فَبَشَّرَ عِبَادٍ ١٣٩٥/٥/١٥
- ١٤٠) سوره زمر (٣٩) آيه ١٨ الَّذِينَ يَسْتَعِمُونَ الْقَوْلَ فَيَنْبَغُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ١٣٩٥/٥/١٦
- ١٤١) سوره ص (٣٨) آيه ٨٢ قَالَ فَيُزَعِّزُكَ لَأَعْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ١٣٩٥/٥/١٧
- ١٤٢) سوره ص (٣٨) آيه ٨٣ إِلَّا عِبَادُكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ١٣٩٥/٥/١٨
- ١٤٣) سوره نحل (١٦) آيه ٩٩ إِنَّهُ كَيْسٌ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ١٣٩٥/٥/١٩
- ١٤٤) سوره نحل (١٦) آيه ١٠٠ إِنَّمَا سُلْطَانَهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَُّهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ١٣٩٥/٥/٢٠
- ١٤٥) سوره انسان (٧٦) آيه ٣ إِنَّ هَذِينَاهُ السَّبِيلُ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا ١٣٩٥/٥/٢١
- ١٤٦) سوره مجادله (٥٨) آيه ١٩ اسْتَحْوِدُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ١٣٩٥/٥/٢٢
- ١٤٧) سوره يوسف (١٢) آيه ٥٣ وَ مَا أَبْرَئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَمَاءَرَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ١٣٩٥/٥/٢٣
- ١٤٨) سوره ابراهيم (١٤) آيه ٢٢ وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَ عَدْكُمْ وَ عَدَهُمْ وَ عَدْتُكُمْ فَأَخَافُتُكُمْ وَ مَا كَانَ لِي عَائِكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَاتُلُومُونِي وَ لَوْمُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِكُمْ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَنْتُرْكُمُونِ مِنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٣٩٥/٥/٢٤
- ١٤٩) سوره انعام (٦) آيه ٤٢ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَّةٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَ الْفَرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ١٣٩٥/٥/٢٥
- ١٥٠) سوره انعام (٦) آيه ٤٣ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانِ تَصْرَعُوا وَ لِكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٣٩٥/٥/٢٦
- ١٥١) سوره محمد (٤٧) آيه ٢٥ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَذْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهَدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَهْلَى لَهُمْ ١٣٩٥/٩/٢٧
- ١٥٢) سوره محمد (٤٧) آيه ٢٦ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سُطْنِعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ١٣٩٥/٩/٢٨
- ١٥٣) سوره محمد (٤٧) آيه ٢٧ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتُمُ الْمُلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَذْبَارَهُمْ ١٣٩٥/٩/٢٩
- ١٥٤) سوره محمد (٤٧) آيه ٢٨ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَ كَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ١٣٩٥/٩/٣٠
- ١٥٥) سوره مائدہ (٥) آيه ٩٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبَوْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٤١ ١٣٩٥/٥/٣١

۱	سوره ذاریات (۵۱) آیه ۵۶ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۱۳۹۵/۵/۱	۱۲۵
۱	ترجمه	
۱	نکات ترجمه‌ای و نحوی	
۲	حدیث	
۴	تدبر	
۷	سوره هود (۱۱) آیه ۱۱۸ وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَا يَرَأُونَ مُخْتَلِفِينَ ۱۳۹۵/۵/۲	۱۲۶
۷	ترجمه	
۷	نکات ترجمه	
۷	حدیث	
۱۰	تدبر	
۱۳	نکته‌ایی که در کanal نگذاشتم	
۱۳	سوره هود (۱۱) آیه ۱۱۹ إِلَّا مَنْ رَحِيمٌ رَبُّكَ وَ لِذِلِكَ خَلَقَهُمْ وَ تَمَتْ كَلِمةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ۱۳۹۵/۵/۳	۱۲۷
۱۳	ترجمه	
۱۳	نکات ترجمه‌ای و نحوی	
۱۴	حدیث	
۱۶	تدبر	
۱۸	در کanal نگذاشتم	
۱۸	سوره نحل (۱۶) آیه ۹۷ مِنْ عَمَلِ صَالِحٍ مِنْ ذَكَرِ أُوْلَئِنَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْجُنِيَّةُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَ لَنْجُزِيَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۱۳۹۵/۵/۴	۱۲۸
۱۸	ترجمه	
۱۸	نکات ترجمه‌ای و نحوی	
۱۹	حدیث	
۲۱	تدبر	
۲۳	سوره انعام (۶) آیه ۱۶۲ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيَايَ وَ مَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۱۳۹۵/۵/۵	۱۲۹
۲۳	ترجمه	
۲۳	نکات ترجمه‌ای و نحوی	
۲۴	حدیث	
۲۶	تدبر	
۲۷	سوره انعام (۶) آیه ۱۶۳ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذِلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أُوْلَئِكُ الْمُسْلِمُينَ ۱۳۹۵/۵/۶	۱۳۰
۲۷	ترجمه	
۲۷	نکات ترجمه‌ای و نحوی	
۲۸	حدیث	
۲۹	تدبر	

٣١.....	منْ كَانَ يُرِيدُ تَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ تَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا	١٣٤ آیه (٤) سوره نساء ١٣١
٣١.....	ترجمه
٣١.....	نکات ترجمه‌ای و نحوی
٣٢.....	حدیث
٣٤.....	تدبر
٣٥.....	إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ	٧ آیه (١٠) سوره یونس ١٣٢
٣٥.....	ترجمه
٣٥.....	نکات ترجمه‌ای و نحوی
٣٦.....	حدیث
٣٩.....	تدبر
٤٠.....	أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ التَّارِبُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	٧ آیه (١٠) سوره یونس ١٣٣
٤٠.....	ترجمه
٤١.....	حدیث
٤٥.....	تدبر
٤٦.....	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا	٧ آیه (٩١) سوره شمس ١٣٤
٤٦.....	ترجمه
٤٦.....	نکات ترجمه‌ای و نحوی
٤٧.....	حدیث
٥٢.....	نکته مقدماتی برای تدبیر در آیات حاوی سوگند:
٥٣.....	تدبر
٥٤.....	فَالْهُمَّهَا فُجُورُهَا وَتَقْوَاهَا	٨ آیه (٩١) سوره شمس ١٣٥
٥٤.....	ترجمه
٥٤.....	نکات ترجمه
٥٥.....	حدیث
٥٧.....	تدبر
٦٠.....	وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ الْوَاعِدِ	٢ آیه (٧٥) سوره قیامه ١٣٦
٦٠.....	ترجمه
٦٠.....	نکات ترجمه‌ای و نحوی
٦١.....	حدیث
٦٢.....	تدبر
٦٤.....	وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا يَنْهَا لَا عِينَ	٣٨ آیه (٤٤) سوره دخان ١٣٧
٦٤.....	ترجمه
٦٤.....	نکات ترجمه‌ای و نحوی
٦٥.....	حدیث

٦٦.....	تدریس.....
٦٧..... ١٣٩٥/٥/١٤	٣٩) سوره دخان (٤٤) آیه ٣٩ ما خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
٦٧.....	ترجمه.....
٦٨.....	حدیث.....
٦٩.....	تدریس.....
٧٠..... ١٣٩٥/٥/١٥	١٣٩) سوره زمر (٣٩) آیه ١٧ وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغِيَّةَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَ أَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبَشْرِ فَبَشَّرَ عِبَادٍ
٧١.....	ترجمه.....
٧١.....	نکات ترجمه‌ای و نحوی.....
٧٢.....	شأن نزول.....
٧٢.....	حدیث.....
٧٣.....	تدریس.....
٧٤..... ١٣٩٥/٥/١٦	١٤٠) سوره زمر (٣٩) آیه ١٨ الَّذِينَ يَسْتَهِمُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ
٧٥.....	ترجمه.....
٧٥.....	نکات ترجمه.....
٧٥.....	حدیث.....
٧٩.....	تدریس.....
٨٢..... ١٣٩٥/٥/١٧	١٤١) سوره ص (٣٨) آیه ٨٢ قَالَ فَبَعِرَّتْكَ لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ
٨٢.....	ترجمه.....
٨٢.....	نکات ترجمه‌ای و نحوی.....
٨٣.....	حدیث.....
٨٤.....	تدریس.....
٨٦..... ١٣٩٥/٥/١٨	١٤٢) سوره ص (٣٨) آیه ٨٣ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُحَاسِنُونَ
٨٦.....	ترجمه.....
٨٧.....	توجه.....
٨٧.....	حدیث.....
٩٠.....	تدریس.....
٩٢..... ١٣٩٥/٥/١٩	١٤٣) سوره نحل (١٦) آیه ٩٩ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رِجَاهِمْ يَتَوَكَّلُونَ
٩٢.....	ترجمه.....
٩٢.....	توجه.....
٩٢.....	حدیث.....
٩٤.....	تدریس.....
٩٦..... ١٣٩٥/٥/٢٠	١٤٤) سوره نحل (١٦) آیه ١٠٠ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ
٩٦.....	ترجمه.....
٩٦.....	نکات نحوی.....

٩٧.....	حدیث
٩٨.....	تدبر
١٠٠ ١٣٩٥/٥/٢١	١٤٥ سوره انسان (٧٦) آيه ٣ إِنَّ هَدِيَّنَا السَّيْلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كُفُورًا
١٠٠.....	ترجمه
١٠٠.....	حدیث
١٠١.....	تدبر
١٤٦ سوره مجادله (٥٨) آيه ١٩ استحوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَتَسْأَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْحَاسِرُونَ ١٣٩٥/٥/٢٢	١٤٦ سوره مجادله (٥٨) آيه ١٩ استحوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَتَسْأَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْحَاسِرُونَ ١٣٩٥/٥/٢٢
١٠٢.....	ترجمه
١٠٢.....	نکات ترجمه‌ای و نحوی
١٠٣.....	حدیث
١٠٦.....	تدبر
١٤٧ سوره یوسف (١٢) آيه ٥٣ وَ مَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَآمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٣٩٥/٥/٢٣	١٤٧ سوره یوسف (١٢) آيه ٥٣ وَ مَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَآمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٣٩٥/٥/٢٣
١٠٨.....	ترجمه
١٠٨.....	نکات ترجمه‌ای و نحوی
١٠٩.....	حدیث
١١٠.....	تدبر
١٤٨ سوره ابراهیم (١٤) آیه ٢٢ وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُنِي وَ لَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ مَا أَنْتُ بِمُصْرِخِي إِلَّا كَفَرْتُ بِمَا أَنْتُ كَافِرٌ مِّنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٣٩٥/٥/٢٤	١٤٨ سوره ابراهیم (١٤) آیه ٢٢ وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُنِي وَ لَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ مَا أَنْتُ بِمُصْرِخِي إِلَّا كَفَرْتُ بِمَا أَنْتُ كَافِرٌ مِّنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٣٩٥/٥/٢٤
١١٣.....	ترجمه
١١٣.....	نکات ترجمه‌ای و نحوی
١١٣.....	حدیث
١١٧.....	تدبر
١٤٩ سوره انعام (٦) آیه ٤٢ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمِّ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَ الْضَّرَّاءِ لَعَلَهُمْ يَتَصَرَّفُونَ ١٣٩٥/٥/٢٥	١٤٩ سوره انعام (٦) آیه ٤٢ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمِّ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَ الْضَّرَّاءِ لَعَلَهُمْ يَتَصَرَّفُونَ ١٣٩٥/٥/٢٥
١١٩.....	ترجمه
١١٩.....	نکات ترجمه
١٢٠.....	حدیث
١٢٠.....	تدبر
١٥٠ سوره انعام (٦) آیه ٤٣ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسًا تَضَرَّعُوا وَ لَكِنْ قَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٣٩٥/٥/٢٦	١٥٠ سوره انعام (٦) آیه ٤٣ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسًا تَضَرَّعُوا وَ لَكِنْ قَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٣٩٥/٥/٢٦
١٢٢.....	ترجمه
١٢٢.....	حدیث
١٢٣.....	تدبر
١٥١ سوره محمد (٤٧) آیه ٢٥ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَذْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلَى لَهُمْ ١٣٩٥/٩/٢٧	١٥١ سوره محمد (٤٧) آیه ٢٥ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَذْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلَى لَهُمْ ١٣٩٥/٩/٢٧
١٢٤.....	ترجمه
١٢٤.....	نکات ترجمه

١٢٥	حدیث
١٢٧	تدبر
١٢٩	ترجمه
١٢٩	حدیث
١٣٠	تدبر
١٣٢ ١٣٩٥/٩/٢٩	١٥٣) سوره محمد (٤٧) آیه ٢٧ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَصْرِيبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ
١٣٢	ترجمه
١٣٢	حدیث
١٣٣	تدبر
١٣٥ ١٣٩٥/٩/٣٠	١٥٤) سوره محمد (٤٧) آیه ٢٨ ذِلِكَ بِأَنَّهُمْ أَبْغَوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ
١٣٥	ترجمه
١٣٥	نکات ترجمه
١٣٦	حدیث
١٣٩	تدبر
١٤١	١٥٦) سوره مائدہ (٥) آیه ٩٠ یا أُئُلَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْتَصَابُ وَالْأَرْذَلُمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبَيْنُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
١٤١	ترجمه
١٤١	نکات ترجمه‌ای و نحوی
١٤٢	حدیث
١٤٥	تدبر

ترجمه

و جن و انس را نیافریدم مگر برای اینکه بپرستندم.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

ماده «عبد» دلالت بر رام و ذلیل بودن می‌کند؛ و لذا [در قدیم که غلطتک و آسفالت نبوده] به جاده‌ای که سنگی در آن نباشد و بر اثر کثرت عبور و مرور هموار شده باشد، راه «معبد» گفته می‌شد. برخی از اهل لغت توضیح داده‌اند که استعمال این ماده در مورد بندگان خدا و برده‌های بشر تفاوت مهمی دارد [در فارسی هم ما دو تعبیر بنده و برده داریم]؛ وقتی در مورد «بردگان بشری» به کار می‌رود، در زبان عربی، فعلی از آن مشتق نشده است؛ و اگر فعلی بخواهد بیاید، بر وزن «عبد» خواهد بود که به معنای «برده شد، به بردگی اش اقرار کرد» می‌شود؛ اما وزن «عبد» به معنای پرستش به کار می‌رود که در رابطه انسان و خدا [یا هر پرستش دیگری] مطرح می‌شود؛ لذا در مورد برده‌ها گفته نمی‌شود که «فلانْ عبدَ مولاه؛ فلانی اربابش را پرستید!» البته در مورد رابطه بین انسانها، تعبیر «تعبد فلانْ فلاناً؛ فلانی با فلانی (که آزاد است) مانند برده رفتار کرد» یا «أَعْبَدَ فلانْ فلاناً؛ فلانی فلانی را به بردگی گرفت» به کار می‌رود (كتاب العين ۴/۲؛ معجم المقايس اللげة ۲۰۶) در مجموع، عبودیت را به معنای تسلیم بودن و نهایت خضوع، که منجر به اطاعت می‌شود، دانسته‌اند (المصباح المنیر ۲/۳۸۹؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم ۸/۱۳) و کاربرد کلمه عبادت را بر دو قسم دانسته‌اند: «تسخیری [تکوینی]» که در مورد همه موجودات صدق می‌کند و همه بنده خدایند؛ و «اختیاری» (مفردات ۸/۵۴۲؛ التحقیق ۸/۱۳)

حرف کسره در «ليعبدون» جانشین ضمیر «ي» (ضمیر متکلم وحده متصل، معادل «م» در فارسی؛ و برای رعایت این متصل بودنش، در ترجمه، به جای «مرا بپرستند» به صورت «پرستند» نوشته شد) می‌باشد.^۱

علامه طباطبائی معتقد است که «ال» در «الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ» اصطلاحا «ال» جنس است، نه «ال» استغراق. (المیزان ۱۸/۳۸۷) تفاوتشان در این است که در اولی، «جنس انسان و جن» مورد نظر بوده، یعنی هدف خدا از خلقت نوع بشر و نوع جن، چنین بوده است؛ اما در دومی، «تک‌تک افراد» مورد نظرند. علامه از این باب این سخن را مطرح کرده که پاسخ به این شباهه دهند

۱ . «ليعبدون» در اصل «لـ» + [«أن»] + «يعبدوا» + «ن» + «ي» بوده است. حرف «لـ» برای تعلیل است (بیان علت = «برای») و لذا یک حرف «أن» (به معنای «که») بعد از آن مخفی است، و بواسطه این حرف «أن»، فعل «يعبدون» منصوب، و درنتیجه، «ن» آن حذف می‌شود و به صورت «يعبدوا» درمی‌آید. اما از آنجا که مفعول این فعل، «ي» (ضمیر متصل متکلم وحده) می‌باشد، حرف «ن» (اصطلاحا: نون وقايه) بین فعل و مفعول قرار می‌گیرد تا إعراب فعل و تلفظ عبارت دچار مشکل نشود؛ و خود این حرف افتاده و علامت کسره، حکایت از وجود او می‌کند؛ و کل عبارت «يعبدون» در معنای مصدری (پرستیدن من) (اصطلاحا: مصدر مؤول) و در مقام مجرور به جرف جر «لـ» است که این جار و مجرور، متعلق به فعل «خلقت» می‌باشد. پس اجزای نحوی این عبارت چنین است:

حرف تعلیل + حرف ناصبه در تقدير + فعل منصوب + نون وقايه + ضمیر متصل متکلم وحده

که اگر هدف خلقت تمام جن و انس عبودیت بوده، چرا برخی استکبار می‌ورزند. یک پاسخ ایشان این است که اینجا در مورد جن و انس عبودیت تشریعی مدنظر است؛ پاسخ دوم ایشان این است که چون «ال» جنس است، نه «ال» استغراق؛ پس در مقام بیان غایت آفرینش آنها و استعدادی که در آنها نهفته شده می‌باشد، نه غایتی که حتماً خودشان حاصل می‌کنند؛ مانند اینکه بگوییم هدف از آفریدن دانه سیب، این است که درخت سیب شود؛ که ولو برخی دانه‌های سیب فاسد شوند، این هدف زیر سوال نمی‌رود.

حدیث

(۱) امام حسین ع بر اصحابشان وارد شدند و فرمودند:

ای مردم! قطعاً خداوند - جل ذکره - بندگان را می‌افرید مگر برای اینکه او را بشناسند؛ پس هنگامی که او را شناختند، او را می‌پرستند؛ و هنگامی که او را پرستیدند، با پرستش او از بندگی غیر او احساس بی‌نیازی می‌کنند.

شخصی گفت:

یا ابن رسول الله! پدر و مادرم فدایت! معرفت خدا چگونه است؟

فرمود: اینه مردم هر زمانی، امامی را که اطاعت‌شان بر ایشان واجب است، را بشناسند.

[توضیح: اگر مردم امامی را که خدا معین کرده، از این جهت که خدا او را معین کرده، بشناسند و آنگاه به همین جهت، از او اطاعت کنند، چون او از جانب خدادست و فقط دستورات خدا را بدانها ابلاغ می‌کند، آنها حقیقتاً خدا را عبادت و اطاعت

کرده‌اند]

علل الشرائع، ج ۱، ص ۹

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَطَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ
الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَطَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ
خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلَىٰ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أُتُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيُعْرَفُوهُ فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبْدُوْهُ فَإِذَا
عَبْدُوْهُ اسْتَغْنُوا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ.

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟

قَالَ مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامُهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ.

(۲) محمد بن عماره می‌گوید: از امام صادق ع سوال کرد که: چرا خداوند مخلوقات را آفرید؟

فرمود: بیقین خداوند تبارک و تعالی، مخلوقات را بیهوده نیافریده و آنها را به حال خود رها نکرده؛ بلکه آنها را آفرید تا قدرت خویش آشکار کند و آنها را به طاعت خویش وادارد تا به خاطر آن مستوجب رضوان او شوند؛ و آنها را نیافرید که بخواهد از آنها سودی ببرد یا با آنها ضرری را دفع کند؛ بلکه آنها را آفرید تا بدانها سودی رساند و آنها را به نعیم ابدی برساند.^۱

۱ این حدیث قدسی جزء حکمت‌های منسوب به امیرالمؤمنین ع است که: «۶۶۵- یقول الله تعالى: يا ابن آدم لم أخلقك لأربع عليك إنما خلقتك

لتربیح على فاتخذني بدلا من كل شيء فإني ناصر لك من كل شيء». شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ۲۰، ص ۳۱۹

[من نکردم خلق تا سودی کنم]

بلکه تا بر بندگان جودی کنم]

علل الشرائع، ج ۱، ص ۹

حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجَلْوَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَا الْجَوْهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَفْقَلْتُ لَهُ لِمَ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ عَبْتًا وَلَمْ يَتْرُكْهُمْ سُدًّا بَلْ خَلَقَهُمْ لِإِظْهَارِ قُدْرَتِهِ وَلِيُكَلِّفُهُمْ طَاعَتَهُ فَيَسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَهُ وَمَا خَلَقَهُمْ لِيَجْلِبَ مِنْهُمْ مَنْفَعَةً وَلَا لِيَدْفَعَ بِهِمْ مَضَرَّةً بَلْ خَلَقَهُمْ لِيُنْفَعُهُمْ وَلِيُوصِلَهُمْ إِلَى نَعِيمِ الْآتِيدِ.

(۳) حسن بن علي الوشاء (از اصحاب امام رضاع) از شخصی، از یکی از امامان روایت کرده است:

هیچ روزی نیست مگر اینکه فرشته‌ای از مشرق بانگ برمی‌آورد که «اگر خلائق می‌دانستند که برای چه آفریده شده‌اند...» آنگاه فرشته‌ای از مغرب پاسخش می‌دهد «حتما برای آنچه آفریده شدند کار می‌کردند.»

علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۲

۱ . البته اصل شعر در دفتر دوم متنوی بخش ۳۶ به این تعبیر است: من نکردم امر تا سودی کنم.

۲ . حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى بْنُ ضُرَيْسِ الْبَجْلَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ السُّكَّرِيُّ السُّرْبَيَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَاصِمٍ بِقَرْوِينَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْكُرْخِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سَلَامٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي يَزِيدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِيهِ سَلَامٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ قَالَ فِي صُحْفٍ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَ يَا عِبَادِي إِنِّي لَمْ أَخْلُقْ لِأَسْتَكِنْ بِهِمْ مِنْ قِلَّةٍ وَلَا لِأَنْسِ بِهِمْ مِنْ وَحْشَةٍ وَلَا لِأَسْتَعِنَ بِهِمْ عَلَى شَيْءٍ عَجَزْتُ عَنْهُ وَلَا لِجَرْ مَنْفَعَةٍ وَلَا لِدِفْعَ مَضَرَّةٍ وَلَوْ أَنَّ جَمِيعَ خَلْقِي مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى طَاعَتِي وَعِبَادَتِي لَا يَفْتَرُونَ عَنْ ذَلِكَ لَيَلَّا وَلَا نَهَارًا مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا سُبْحَانِي وَتَعَالَيْتُ عَنْ ذَلِكَ. (علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۳)

حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهِيْكِيِّ عَنْ عَلَى بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطِرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا دَرَسْتُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَاجٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ جُعْلْتُ فِدَاكَ مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فَقَالَ خَلَقْتُهُمْ لِلْعِبَادَةِ.

علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۴

حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَابَادِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى بْنِ فَضَالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ قَالَ خَلَقْتُهُمْ لِلْعِبَادَةِ قُلْتُ خَاصَّةً أَمْ عَامَّةً قَالَ لَا بَلْ عَامَّةً.

علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۴

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى الْوَشَاءِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَ مَلَكٌ يُنَادِي مِنَ الْمَشْرِقِ لَوْ يَعْلَمُ الْخَلْقُ لِمَا ذَاهَلُوا قَالَ فَيَجِبُهُ مَلَكٌ أَخْرُ مِنَ الْمَغْرِبِ لَعَمِلُوا لِمَا خَلَقُوا.

حضرت علی ع هم در نهج البلاغه، در خطبه غراء (۸۳) می فرماید: فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقْتُمْ لَهُ^۱ «ای بندگان خدا تقوای الهی در پیش گیرید در جهت آنچه که شما را برای آن آفرید»

و امام سجاد ع هم در دعای بیستم صحیفه سجادیه از خدا می خواهد:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَ اكْفِنِي مَا يَشْغُلُنِي إِلَاهِتِمَامُ بِهِ، وَ اسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَدَّاً عَنْهُ، وَ اسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ» خداوندا بر محمد و آل محمد درودر فرست و در مورد آنچه اهتمام بدان مرا به خود مشغول ساخته کفایتم کن، و مرا به کاری بگمار که فردا از من سوال خواهی کرد، و ایام [زندگی]‌ام را برای آنچه که مرا برای آن آفریدی، فارغ‌البال ساز.

تدریج

۱) «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»: پرسیدن، وضعیتی است که دربرگیرنده تمامی هم و غم‌های انسان می‌شود. وقتی انسان چیزی را می‌پرسید، کاملاً تسلیم و خاضع در برابر اوست و جلب رضایت او را بر همه چیز ترجیح می‌دهد. (به همین جهات است که تعابیر پول‌پرستی، شهوت‌پرستی و ... مطرح می‌شود). جمله به صورت «حصر» است؛ یعنی خداوند ما را برای پرسیدن خود آفریده و جز برای این نیافریده است. چرا؟ چون او حقیقت محض است و هیچ چیزی جز حقیقت، ارزش آن را ندارد که انسان کاملاً در برابرش تسلیم شود. اگر کسی تسلیم حقیقت نشود، فقط خود را فریب داده است. پس، اگر خدا را درست بشناسیم، می‌فهمیم، هدفی که برای آفرینش ما مطرح کرده، تنها و تنها «فلسفه زندگی»‌ای است که زندگی ما را به مطلوب حقیقی خود می‌رساند.

برای فهم بهتر آن خوب است به مفهوم مخالفش دقت کنیم. اگر کسی مساله فلسفه زندگی به طور جدی برایش مطرح شود و به پاسخ مناسبی نرسد، به پوچی (نهیلیسم) خواهد رسید و کسی که به پوچی برسد، دیگر «زندگی»‌برایش ارزشی ندارد لذا بهترین گزینه برایش خودکشی است. اما در تمام عالم در میان تمام کسانی که خودکشی کرده‌اند یک نفر نمی‌یابید که

۱ . فَيَا لَهَا أَمْثَالًا صَانِبَةً وَ مَوَاعِظَ شَافِيَةً لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً وَ أَسْمَاعًا وَاعِيَةً وَ آرَاءً عَازِمَةً وَ الْبَالِبَا حَازِمَةً فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقْيَةً مَنْ سَمَعَ فَخَشَعَ وَ اقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ وَ وَجَلَ فَعَمِلَ وَ حَاذَرَ فَبَنَادَرَ وَ أَبْقَنَ فَاحْسَنَ وَ عُبَرَ فَاعْتَبَرَ وَ حُذَرَ فَحَذَرَ وَ زُجَرَ فَازْدَجَرَ وَ أَجَابَ فَانَابَ وَ رَاجَعَ [رجوع] فَتَابَ وَ اقْتَدَى فَاحْتَدَى وَ أَرِيَ فَرَآيَ فَأَسْعَ طَالِبَا وَ نَجَّا هَارِبَا فَأَفَادَ ذَخِيرَةً وَ أَطَابَ سَرِيرَةً وَ عَمَرَ مَعَادًا وَ اسْتَظْهَرَ زَادَا لِيُومِ رَحِيلِهِ وَ وَجْهُ سَبِيلِهِ وَ حَالِ حَاجَتِهِ وَ مَوْطِنِ فَاقْتِهِ وَ قَدَمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقاَمِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقْتُمْ لَهُ وَ احْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَرَ كُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَ اسْتَحِقُوا مِنْهُ مَا أَعَدَ لَكُمْ بِالنَّجْزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ وَ الْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

۲ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَ اكْفِنِي مَا يَشْغُلُنِي إِلَاهِتِمَامُ بِهِ، وَ اسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَدَّاً عَنْهُ، وَ اسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَ أَغْنِنِي وَ أَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ، وَ لَا تَنْقِتَنِي بِالنَّظَرِ، وَ أَعْزِنِي وَ لَا تَبْتَلِنِي بِالْكَبِيرِ، وَ عَبَدِنِي لَكَ وَ لَا تُفْسِدِ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وَ أَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدِي الْخَيْرِ وَ لَا تَمْحَقْهُ بِالْمُنْ، وَ هَبْ لِي مَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَ اعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ...

«بندگی خدا را تجربه کرده باشد. شاید به همین جهت است که با اینکه رسالت پیامبر اکرم ص رسالت جهانی و تا پایان تاریخ بوده است؛ اما وصف بنده بودن، برای او قبل از وصف رسول بودنش مطرح می‌شود: «أشهد أن محمداً عبده و رسوله».

۲) «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ»: در کلمات بسیاری از بزرگان معرفت، گفته شده که در روایت آمده است «لیعبدون ای لیعرفون» («تا پرسنند» یعنی «تا بشناسند»). در تفحصی که انجام شد، چنین عبارتی در روایات پیدا نشد، هرچند حدیث ۱ همین مضمون را می‌رساند.

اما چرا پرسنیدن همان شناختن معرفی شده است؟

الف. زیرا تا شناختن رخ ندهد پرسنیدن بی‌معنی است. (حدیث ۱) انسان چیزی را می‌توان پرسنده، که او را بشناسد.
ب. اگر موضوع پرسش خدادست، خدا حقیقت محض است؛ و مهمترین مواجهه‌ای که با حقیقت محض می‌توان داشت، شناختن اوست.

ج. خود «پرسش» یعنی تسلیم محض بودن؛ و انسان عاقل موجود عاقل است؛ و انسان عاقل تسلیم هیچ چیزی نمی‌شود، مگر تسلیم حقیقت؛ و تسلیم حقیقت شدن هم معنایی ندارد مگر اینکه شناختن آن بدون هیچ گونه تعصب و خطأ؛ پس هرگز، بی‌تعصب و با پرهیز از خطأ، در مسیر شناخت خدا (که حقیقت محض است) گام بردارد، در مسیر عبودیت او گام برمی‌دارد. شاید به همین جهت است که برترین انسانها در مسیر عبودیت خدا را «عارف» و راه آنها را «عرفان» می‌خوانند؛ و شاید به همین جهت است که در بسیاری از روایات، ارزش تمامی عبادات در میزان معرفتی که شخص به آن عبادت دارد، معرفی می‌شود.

۳) «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ»: ما غالبا فراموش می‌کنیم که برای چه آفریده شده‌ایم. اگر به غایت حقیقی خود توجه کنیم درخواهیم یافت که تنها کارهایی ارزش انجام دارند که ما را در رسیدن به مقصدمان کمک کنند (حدیث ۳)، و تمام تلاش شیطان این است که ما را از این مقصد غافل کند.

کسی که این حقیقت را بفهمد، متوجه می‌شود که در دنیا کاری جز عبودیت ندارد. هر کار دیگری ارزش خود را از نسبتی که با این کار برقرار می‌کند به دست می‌آورد. این همان منطقی است که می‌گوید ما مکلف به تکلیفیم، نه به نتیجه: «تأخیر در رسیدن به همه اهداف دلیل نمی‌شود که ما از اصول خود عدول کنیم. همه ما مأمور به ادائی تکلیف و وظیفه‌ایم نه مأمور به نتیجه. اگر همه انبیا و معصومین - عليهم السلام - در زمان و مکان خود مکلف به نتیجه بودند، هرگز نمی‌بایست از فضای بیشتر از توانایی عمل خود فراتر بروند و سخن بگویند و از اهداف کلی و بلند مدتها که هرگز در حیات ظاهری آنان جامه عمل نپوشیده است ذکری به میان آورند. در حالی که به لطف خداوند بزرگ، ملت ما توانسته است در اکثر زمینه‌هایی که شعار داده است به موفقیت نایل شود. ما شعار سرنگونی رژیم شاه را در عمل نظاره کرده‌ایم، ما شعار آزادی و استقلال را به عمل خود زینت بخشیده‌ایم، ما شعار «مرگ بر امریکا» را در عمل جوانان پرشور و قهرمان و مسلمان در تسخیر لانه فساد و جاسوسی امریکا تماشا کرده‌ایم، ما همه شعارهایمان را با عمل محک زده‌ایم. البته معتبریم که در مسیر عمل، موضع زیادی به وجود آمده است که مجبور شده‌ایم روشها و تاکتیکها را عوض نماییم...» (صحیفه امام خمینی، ج ۲۱، ص ۲۸۴-۲۸۵)

<http://farsi.rouhollah.ir/library/sahifeh?volume=21&page=284>

۴) فرمود «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» و نفرمود «لأنْ إیای یعبدون: تا فقط مرا بپرستند»؛ و حتی نفرمود «لیعبدوا إیای: تا بپرستند من را»؛ و حتی نفرمود «لیعبدونی»؛ بلکه آن را به صورت «لیعبدون» آورد که هنگام وقف، حتی همین کسره هم خوانده نمی شود. ظاهرا این نشان می دهد که محور آیه «پرستش خدا» است، اما تاکید اصلی در این آیه، بر مساله «پرستش» است تا بر مساله «خدا» (بویژه که در آیه بعد هم بر اینکه مساله اصلی شما «کسب روزی» نباید باشد، تاکید کرده است، نه براینکه مساله شما «غیر خدا» نباشد).

اگر این برداشت درست باشد، آنگاه درباره چرایی آن می توان گفت بدین جهت که اگر در افق هدف زندگی، مساله «پرستش» برای انسان جدی شود، خود به خود گزینه دیگری جز خدا قابل طرح نیست. کسانی که بتپرست یا پولپرست یا شهوتپرست یا ... شده‌اند، شاید مهمترین مشکلشان این بوده که به مساله پرستش فکر نکرده‌اند؛ و از آنجا که انسان اساساً موجودی آفریده شده که اهل پرستش است، وقتی که مساله پرستش را جدی نمی‌گیرد، ناخودآگاه چیزهایی را می‌پرستد که اگر اندکی درباره‌شان تأمل کند، خودش درمی‌یابد که آنها ارزش پرستیدن (یعنی ارزش اینکه انسان کاملاً تسليم آنها باشد و خود را وقف آنها کند) ندارند.

پس در بحث از فلسفه خلقت و هدف زندگی، شاید لازم باشد قبل از اینکه حتی درباره خدا صحبت کنیم، درباره اینکه هدف زندگی هرچه باشد، ایجاد نوعی بندگی و پرستش در آدمی می‌کند، باید بحث کنیم؛ که انسانها بدانند هر کاری بکنند بالاخره نوعی پرستش را برگزیده‌اند، حال این معبد، خدا باشد، یا پول، یا هوای نفس، یا

دو نکته تخصصی

الف. اگر مبنای فوق درست فهمیده باشد، معلوم می‌گردد «لیبرالیسم» (که هدف نهایی و درواقع معبد نهایی انسان را «آزادی» معرفی می‌کند) چه تئوری بی‌اساس و سودای خامی است و مصدق آیه ۴۳ فرقان و آیه ۲۳ جاثیه است.

ب. درباره مهمترین معیار برای فعل اخلاقی، فلاسفه مختلف شرق و غرب، معیارهای مختلفی مطرح کرده‌اند مانند محبت، دیگرخواهی، ابتنای بر وجودان، قدرت، و ... که بر هریک انتقاداتی وارد است. تنها شهید مطهری است که در کتاب «فلسفه اخلاق» مدعی شده که تنها معیاری که بی‌نقص است، و واقعاً می‌تواند محک هر فعل اخلاقی قرار گیرد، «پرستش» است؛ اما متاسفانه توفیق شرح و مستدل کردن مراد خود را نداشته‌اند. شاید نگاه ایشان به نکته فوق بوده است.

۵) «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»: با توجه به اینکه خداوند همه موجودات را «عبد» آفریده (مریم/۹۳)، چرا فقط درباره [فلسفه] خلقت جن و انس این تعبیر را به کار برد؟

الف. شاید بدین جهت که اینها تنها موجوداتی هستند که اختیار (به معنای امکان انتخاب راه درست و بیراهم) دارند و با آنها می‌توان درباره مقصداشان سخن گفت و از آنها خواست که مقصد صحیح را انتخاب کنند. اینها هستند که ممکن است مشغولیت اصلی‌شان را به جای عبودیت خدا، امور دیگری (مانند دنبال روزی رفتن، که در آیه بعد تذکر داده) قرار دهند.

ب. شاید چون به مقصد رسیدن کل موجودات، تابع به مقصد رسیدن جن و انس است. اگر موجودی که خلیفه‌الله است و همه موجودات به خاطر او آفریده شده‌اند، به مقصد خود برسد، همه موجودات به مقصد خود رسیده‌اند.

۱۲۶) سوره هود (۱۱) آیه ۱۱۸ وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۱۳۹۵/۵/۲

ترجمه

و به فرض که پروردگارت می خواست، مردم را امتی واحد قرار می داد؛ ولی همواره در اختلاف اند.

نکات ترجمه

«أَمَّةً» از ریشه «ام» می باشد که این ماده به معانی «اصل» و «مرجع» به کار رفته (أُمّ به معنای «مادر» از همین ریشه است) و همچنین فعل «أَمَّ» به معنای «قصد کرد» می باشد؛ و ظاهرا به همین جهت است که در معنای «جماعت» و «دین» هم به کار رفته است؛ در واقع، «امت» به جماعتی می گویند که قصد و هدف واحد و دین واحدی آنها را در کنار هم جمع کرده باشد. (معجم المقايس اللげة ۱/۲۳-۲۷؛ مفردات ألفاظ القرآن ۸۵-۸۷) تعبیر «أَمَّةً وَاحِدَةً» در قرآن کریم هم در مورد جماعتی که همه با جهت‌گیری الهی باشند به کار رفته (مانند همین آیه و مائدۀ ۴۸ و نحل ۹۳) و هم در مورد جماعتی که همگان از خدا رویگردان شده باشند (زخرف ۳۳) و هم در مورد وضعیت بشر ابتدایی قبل از اینکه اختلافات میان آنها بروز کند (بقره ۲۱۳) یونس ۱۹).

حدیث

۱) از امام صادق ع درباره این سخن خدا که می فرماید «و به فرض که پروردگارت می خواست، مردم را امتی واحد قرار می داد؛ ولی همواره در اختلاف اند؛ مگر کسی را که پروردگارت [بر او] رحم کند» سوال شد؛ فرمودند: مردم امتی واحد بودند [و اختلاف کردند] پس خداوند پیامبران را برانگیخت تا حجت را بر آنها تمام کند.

الكافی، ج ۸، ص ۳۷۹؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۱۶۴؛ علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۲۰

عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أُبِي عَمِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ قَالَ:

سَيْئَلَ أُبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ» فَقَالَ كَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّنَ لِيَتَخَذَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ.

۲) از رسول خدا ص روایت شده است که فرمود:

همانا امت موسی بعد از او ۷۱ فرقه شدند که فرقه‌ای از آنها اهل نجات است و ۷۰ فرقه در جهنم اند؛

و امت عیسی ع ۷۲ فرقه شدند که فرقه‌ای از آنها اهل نجات است و ۷۱ فرقه در جهنم اند؛

و همانا امت من هم بعد از من ۷۳ فرقه خواهد شد که فرقه‌ای از آنها اهل نجات است و ۷۲ فرقه در جهنم اند.

[نکته: این حدیث نبوی، از احادیث مشهور در شیعه و سنی است، و حافظ با توجه این حدیث است که گفته:]

جنگ هفتاد و دو ملت همه را عذر بنه

و این شعرش، همانند این آیه و برخلاف آنچه مشهور شده، نه در تایید پلورالیسم و تکثرگرایی، بلکه در مذمت آن، و در

مقام توصیه به یافتن فرقه ناجیه و تبعیت از آن است]

الخصال، ح ۲، ص: ۵۸۵

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْهَيْثَمِ الْعِجَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَانُ قَالَ حَدَّثَنَا
بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا تَعْمِيمٌ بْنُ بَهْلُولَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعاوِيَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ سَمِيعٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
إِنَّ أُمَّةَ مُوسَى افْتَرَقَتْ بَعْدَهُ عَلَىٰ إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِرْقَةً مِنْهَا نَاجِيَّهُ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَافْتَرَقَتْ أُمَّةُ عِيسَى عَبْدَهُ عَلَىٰ
اثْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِرْقَةً مِنْهَا نَاجِيَّهُ وَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَإِنَّ أُمَّتَى سَتَفَتَرَقُ بَعْدِي عَلَىٰ ثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِرْقَةً مِنْهَا
نَاجِيَّهُ وَاثْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ۖ

(۳) از امام باقر ع در فرازی از روایتی درباره عالم ذر، می‌فرمایند:

آنگاه آدم ع عرض کرد: پروردگار! ذریه من چه بسیارند؟! اینها را برای چه آفریدی؟ و از پیمان گرفتشان چه منظور
داری؟ خدای عز و جل فرمود: تا مرا عبادت کنند و به من شرک نورزنند و به پیامبرانم ایمان آورند و آنان را پیروی کنند.
آدم ع گفت: پروردگار! چرا بعضی از اینها را بزرگتر از بعضی دیگر می‌بینم؟ و چرا برخی نور زیادی دارند و برخی نور
کم، و برخی بی نورند؟

خدای عز و جل فرمود: ایشان را این گونه آفریدم تا در تمام حالاتشان امتحانشان کنم.

۱. أَخْبَرَنَا جَمَاعَةُ، عَنْ أَبِي الْمُفَضْلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُسَيْبِ أَبُو مُحَمَّدِ الْبَهِيفِيِّ الشَّعَرَانِيِّ بِحُرْجَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو مُوسَى الْمُجَاشِعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ). قَالَ الْمُجَاشِعِيُّ
وَحَدَّثَنَا الرَّضا عَلَىٰ بْنِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ...
وَيَاسِنَادِهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلَيْتَا (صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) يَقُولُ لِرَأْسِ الْيَهُودِ: عَلَىٰ كَمْ افْتَرَقْتُمْ فَقَالَ: عَلَىٰ كَذَا وَكَذَا فِرْقَةً. فَقَالَ عَلَيْيُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): كَذَبْتَ يَا أَخَا
الْيَهُودُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ النَّاسِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ شُئْتُ لِي الْوِسَادَةُ لَقَضَيْتُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَةِ بِتَوْرَاتِهِمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الزَّبُورِ بِزَبُورِهِمْ، وَ
بَيْنَ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِقُرْآنِهِمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ، افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، سَبْعُونَ مِنْهَا فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ نَاجِيَّهُ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الَّتِي اتَّبَعَتْ يُوشَعَ بْنَ نُونَ وَصَيَّ مُوسَى
(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَافْتَرَقَتِ الصَّارَى عَلَىٰ اثْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الَّتِي اتَّبَعَتْ شَمْوُونَ وَصَيَّ عِيسَى (عَلَيْهِ
الْسَّلَامُ)، وَسَتَفَتَرَقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، اثْتَانِ وَسَبْعُونَ فِرْقَةً فِي النَّارِ، وَفِرْقَةً فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الَّتِي اتَّبَعَتْ وَصَيَّ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
آلِهِ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَىٰ صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: ثَلَاثَ عَشْرَةً فِرْقَةً مِنَ الْثَلَاثِ وَالسَّبْعِينَ كُلُّهَا تَتَحَلَّ مَوَدَّتِي وَحُبِّي، وَوَاحِدَةٌ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ وَهُمُ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ، وَاثْتَانَ
عَشْرَةً فِي النَّارِ.

الأمالی (للطوسي)، النص، ص: ۵۲۴

آدم عليه السلام عرضکرد: پروردگار! بمن اجازه می‌دهی چیزی بگوییم؟

خدای عز و جل فرمود: بگو که روح تو از روح من است [یعنی از روحی است که من آفریده‌ام و به خود نسبت داده‌ام] و طبیعت بر خلاف هستی من است [با توجه به ادامه حدیث، ظاهرا اشاره به این است که اگرچه به خاطر بهره‌مندی از روح الهی به نکات درستی می‌رسی، اما به خاطر ابعاد طبیعی و جسمانی ات، برخی مطالب را خلط می‌کنی و سوالهای ناشیانه‌ای می‌پرسی]

آدم عرض کرد: ای کاش همه آنها را یکسان و یک اندازه و دارای طبیعت واحد ذات واحد رنگهای یکسان و عمرهای همانند روزی‌های برابر می‌آفریدی تا برخی برخی دیگر ستم نمی‌کردند و هیچ گونه حسد و کینه و اختلافی در هیچ امری از امور، میانشان پیدا نمی‌شد.

خدای عز و جل فرمود: ای آدم با روح من سخن گفتی اما به خاطر ضعف طبیعت خود را در مورد آنچه که بدان علم نداری، به تکلف انداختی! من همان خالق دانا هستم، بر اساس علمم در آفرینش آنها اختلاف انداختم و با مشیت و خواسته‌ام، دستورم در میان آنها اجرا می‌شود و به جانب تدبیر و تقدیر من حرکت می‌کنند و خلقت من دگرگونی نپذیرد، همانا جن و انس را آفریدم تا بپرستندم؛ و بهشت را آفریدم برای هرکس از آنها که اطاعت و بندگیم کند، و از پیغمبرانم پیروی نماید و باکی ندارم، و دوزخ را آفریدم برای هرکس از آنها که به من کفر ورزد و نافرمانیم کند و از پیغمبرانم متابعت نکند و باکی ندارم؛ و تو و ذریه‌ات را آفریدم بدون اینکه احتیاجی به تو و آنها داشته باشم، بلکه تو و آنها را فقط آفریدم تا آزمایش تان کنم که کدامین شما در دنیا و در زندگی تان و پیش از مردنتان نیکو کردارتر هستید.

بدین جهت دنیا و آخرت و زندگی و مرگ و اطاعت و معصیت و بهشت و آتش را آفریدم و این چنین در تقدیر و تدبیر خود اراده کردم، با علم نافدم میان صورتها و پیکرها و رنگها و عمرها و روزی‌ها و طاعت و معصیت‌شان تفاوت انداختم، پس [بدین ترتیب] آنها را شقی و سعید، بینا و کور، کوتاه و بلند، زیبا و زشت، دانا و نادان، توانگر و مستمند، فرمانبر و نافرمان، سالم و بیمار، زمین‌گیر و بی‌آفت، قرار دادم تا سالم به کسی که مشکلی دارد بنگرد و مرا بسبب عافیتش شکر گزارد و آن شخص هم به سالم بنگرد و دعا کند و از من بخواهد تا او را عافیت بخشم، و بر بلاء من صبر کند تا از عطاء جزیل خود به او پاداش دهم، و توانگر به فقیر بنگرد و شکر من بجا آورد، و فقیر به توانگر بنگرد و دعا کند و از من بخواهد؛ و مؤمن به کافر بنگرد و برای آنکه هدایتش کرده‌ام مرا شکر گوید.

پس بدین جهت آنها را آفریدم تا با خوشی و سختی و عافیتی که بدانیشان دادم و آنچه بدان مبتلایشان کردم و در آنچه بدانها دادم یا ندادم آنها را بیازمایم؛ و منم خداوند مالک توانا، که حق دارم هرچه را مقدر کرده‌ام، طبق تدبیرم اجرا کنم، و حق دارم آنچه را خواهم به نحوی که خواهم، تغییر دهم؛ و بعضی از آنچه را مؤخر داشته‌ام مقدم دارم و برخی را که مقدم داشته مؤخر کنم، منم خدائی که هر چه اراده کنم انجام می‌دهم و از آنچه کنم بازخواست نشوم، و البته مخلوقم را از آنچه کنند بازخواست نمایم.

الکافی، ج ۲، ص ۱۰-۸؛ علل الشرائع، ص ۱۰-۱۲

۱) «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً...»: خداوند در حالی که مقصد نهایی بشر را معلوم کرده است (ذاریات/۵۶)

جلسه ۱۲۵) اما به انسان اختیار داده و نخواسته که او را به «خوب بودن» مجبور کند؛ و همین اختیار موجب می‌شود همه انسانها، در زمرة امت واحدی که راه عبودیت خدا را می‌پیمایند، قرار نگیرند.

۲) «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ»: چون خدا به انسانها اختیار داده، و آنان را برای «خوب بودن» مجبور نمی‌کند، پس، همواره (لایزال) عدهای، و بلکه امت‌هایی، وجود خواهند داشت که از امت واحدهای که راه عبودیت (راه خوبی‌ها) را در پیش می‌گیرند، فاصله گرفته متفاوت می‌شوند.

پس، در عین حال که باید بکوشیم خوب باشیم و دیگران را به «خوبی» دعوت کنیم؛ اما انتظار نداشته باشیم که همه افراد و همه امت‌ها خوب باشند.

۱. مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلَيْهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ حَبِيبِ السَّجِسْتَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا

جعفر ع يقول:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِ لِيَأْخُذَ عَلَيْهِمُ الْمِيَاثِقَ بِالْمُؤْبِيَّةِ لَهُ وَ بِالْبُيُّوَّةِ لِكُلِّ نَبِيٍّ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَخْذَ لَهُ عَلَيْهِمُ الْمِيَاثِقَ بِنُبُوَّتِهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَنْعَمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَآدَمَ أَنْظُرْ مَا ذَا تَرَى قَالَ فَنَظَرَ آدَمُ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ وَ هُمْ ذَرَّ قَدْ مَلَأُوا السَّمَاءَ قَالَ آدَمُ عَلَى رَبِّهِ مَا أَكْثَرَ ذُرِّيَّتِيِّ وَ لِأَمْرِ مَا خَلَقْتُهُمْ فَمَا تُرِيدُ مِنْهُمْ بِأَخْذِكَ الْمِيَاثِقَ عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَ يُؤْمِنُونَ بِرُسُلِيِّ وَ يَتَبَعَّونَهُمْ قَالَ آدَمُ عَلَى رَبِّهِ فَمَا لِي أَرَى بَعْضَ الدَّرَّ أَعْظَمَ مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضَهُمْ لَهُ نُورٌ قَلِيلٌ وَ بَعْضَهُمْ لَيْسَ لَهُ نُورٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوَهُمْ فِي كُلِّ حَالَاتِهِمْ قَالَ آدَمُ عَلَى رَبِّهِ فَتَذَذَّنْ لِي فِي الْكَلَامِ فَأَتَكَلَّمُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ تَكَلَّمْ فَإِنَّ رُوحَكَ مِنْ رُوحِي وَ طَبِيعَتِكَ [من] خِلَافِ كَيْنُونَتِي قَالَ آدَمُ يَا رَبَّ فَلَوْ كُنْتَ خَلَقْتُهُمْ عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ وَ قَدْرٍ وَاحِدٍ وَ طَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ وَ أَلوَانَ وَاحِدَةٍ وَ أَعْمَارٍ وَاحِدَةٍ وَ أَرْزَاقٍ سَوَاءٌ لَمْ يَبْغِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ تَحَاسِدٌ وَ لَا تَبَاغِضُ وَ لَا اخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا آدَمُ بِرُوحِي نَظَقْتَ وَ بِضَعْفِ طَبِيعَتِكَ تَكَلَّفْتَ مَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ وَ آنَا الْخَالِقُ الْعَالَمُ بِعِلْمِي خَالَفْتُ بَيْنَ خَلْقِهِمْ وَ بِمَسِيَّتِي يَمْضِي فِيهِمْ أَمْرِي وَ إِلَى تَدْبِيرِي وَ تَقْدِيرِي صَابِرُونَ لَا تَبَيَّنَ لِخَلْقِي إِنَّمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ لِيَعْبُدُونَ وَ خَلَقْتُ الْجَنَّةَ لِمِنْ أَطْاعَنِي وَ اَبَدَنَتِي مِنْهُمْ وَ اَتَبَعَ رُسُلِي وَ لَا أُبَالِي وَ خَلَقْتُ النَّارَ لِمَنْ كَفَرَ بِي وَ عَصَانِي وَ لَمْ يَتَبَعَ رُسُلِي وَ لَا أُبَالِي وَ خَلَقْتُكَ وَ خَلَقْتُ ذُرِّيَّكَ مِنْ غَيْرِ فَاقَةِ بِي إِلَيْكَ وَ إِلَيْهِمْ وَ إِنَّمَا خَلَقْتُكَ وَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوَهُمْ وَ أَبْلُوَهُمْ أَيْكُمْ «أَحْسَنُ عَمَلاً» فِي دَارِ الدُّنْيَا فِي حَيَاتِكُمْ وَ قَبْلَ مَمَاتِكُمْ فَلَذَلِكَ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ وَ الْحَيَاةَ وَ الْمَوْتَ وَ الطَّاعَةَ وَ الْمَحْسِيَّةَ وَ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ وَ كَذَلِكَ أَرَدْتُ فِي تَقْدِيرِي وَ تَدْبِيرِي وَ بِعِلْمِي النَّافِذِ فِيهِمْ خَالَفْتُ بَيْنَ صُورِهِمْ وَ أَجْسَامِهِمْ وَ الْأَوَانِهِمْ وَ أَعْمَارِهِمْ وَ أَرْزَاقِهِمْ وَ طَاعَتِهِمْ وَ مَعْصِيَتِهِمْ فَجَعَلْتُ مِنْهُمُ الشَّقِيقَ وَ السَّعِيدَ وَ الْبَصِيرَ وَ الْأَعْمَى وَ الْقَصِيرَ وَ الْجَمِيلَ وَ الْطَّوِيلَ وَ الْجَاهِلَ وَ الْغَنِيَّ وَ الْفَقِيرَ وَ الْمُطْبِعَ وَ الْعَاصِيَ وَ الصَّحِيحَ وَ السَّقِيمَ وَ مَنْ بِهِ الرَّمَانَةُ وَ مَنْ لَا عَااهَةَ بِهِ فَيَنْظُرُ الصَّحِيحَ إِلَى الَّذِي بِهِ الْعَااهَةُ فَيَحْمَدُنِي عَلَى عَافِيَتِهِ وَ يَنْظُرُ الَّذِي بِهِ الْعَااهَةُ إِلَى الصَّحِيحِ فَيَدْعُونِي وَ يَسْأَلُنِي أَنْ أُعَافِيَهُ وَ يَصْبِرُ عَلَى بَلَائِي فَأُشَبِّهُ جَزِيلَ عَطَائِي وَ يَنْظُرُ الْغَنِيُّ إِلَى الْفَقِيرِ فَيَحْمَدُنِي وَ يَسْكُرُنِي وَ يَنْظُرُ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ فَيَدْعُونِي وَ يَسْأَلُنِي وَ يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْكَافِرِ فَيَحْمَدُنِي عَلَى مَا هَدَيْتُهُ فَلَذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوَهُمْ فِي السَّرَّاءِ وَ الْضَّرَاءِ وَ فِيمَا أَعَافِيَهُمْ وَ فِيمَا أَعْظَمِيَهُمْ وَ فِيمَا أَمْنَعْتُهُمْ وَ آنَا اللَّهُ الْمَلِكُ الْفَقِيرُ وَ لِي أَنْ أُمْضِي جَمِيعَ مَا قَدَرْتُ عَلَى مَا دَبَرْتُ وَ لِي أَنْ أُغَيِّرَ مِنْ ذَلِكَ مَا شِئْتُ إِلَى مَا شِئْتُ وَ أَقْدَمَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَتُ وَ أَوْخَرَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَمْتُ وَ آنَا اللَّهُ الْفَعَالُ لِمَا أُرِيدُ لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ آنَا أُسْأَلُ خَلْقِي عَمَّا هُمْ فَاعِلُونَ.

اگر این واقعیت ساده را بفهمیم، هم از بد بودن بدها این اندازه برنمی‌آشوبیم و به خاطر بدی‌هایی که از داعش گرفته تا آمریکا، از اراذل و اویاش گرفته تا سیاسان و دغل‌بازان، از متحجران گرفته تا خودباختگان، و ... در عالم پدید می‌آورند، این اندازه حرص نمی‌خوریم؛ و هم براحتی می‌توانیم درک کنیم که ما مامور به وظیفه‌ایم نه مامور به نتیجه (جلسه ۱۲۵، تدبر^۳).

(۳) «... و لا يَأْلُونَ مُخْتَلِفِينَ»:

دو گونه اختلاف در جوامع بشری هست: اختلاف در نژاد و زبان و...، که ملیت‌ها و جامعه‌های مختلف را می‌سازد؛ و اختلاف در جهت‌گیری و فلسفه زندگی، که «امت»‌های مختلف پدید می‌آورد (در نکات ترجمه، اشاره شد که «امت» نه هر «جامعه»‌ای، بلکه جماعتی است که قصد و جهت‌گیری واحد دارد).

در منطق قرآن، اختلاف اول، اختلافی است که خداوند در میان بشر قرار داده (حجرات/۱۳) تا مایه «تعارف» (بازشناسی) مردم شود و تعاملات مردم را رقم بزند و مردم احتیاج متقابل به هم پیدا کنند (زخرف/۳۲) تا مایه ارتقای جوامع بشری شود (انسان تنها نوعی از جانداران است که علی‌رغم شباهت شدید ژنتیکی، تنوع عظیم فرهنگی، و جوامع بسیار متفاوت دارد)؛ و این تلقی که «ای کاش همه انسانها کاملاً مثل هم بودند» تلقی خامی است که اگر چنان بود، انسان، تفاوت جدی با سایر موجودات نمی‌کرد؛ نه امتحان و آزمایشی ممکن بود و نه به تبع آن رشد و برتری‌ای برای نوع انسان (حدیث^۳).

اما مشکل در اینجاست که عده‌ای این دو را با هم خلط می‌کنند: اختلاف اول را بهانه‌ای می‌کنند برای معتبر شمردن اختلاف در فلسفه زندگی و مقصد نهایی انسان؛ و این اختلاف است که اختلاف مذمومی است که خدا در عین حال که ما را از آن برحدزr داشته (توضیح بیشتر در تدبر^۴، اما امکان فروغ‌لطیدن در آن را بر بشر سد نکرده است.

(حرف «لو» را اصطلاحاً «شرطیه امتناعیه» می‌گویند؛ یعنی فرضی است که هیچگاه به وقوع نمی‌پیوندد. وقتی می‌فرماید «وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً» یعنی اینکه خدا امکان انحراف را بر بشر سد کند، و بشر را امت واحده کند، فرضی است که هیچگاه به وقوع نمی‌پیوندد)

(۴) خداوند در حالی که ما را از اختلاف و فاصله گرفتن از جریان حق، برحدزr می‌دارد (آل عمران/۱۰۳ و ۱۰۵، سوری/۱۳) در عین حال تصریح کرده که همواره (لایزال) عده‌ای وجود خواهند داشت از امت واحده‌ای که راه عبودیت (راه خوبی‌ها) را در پیش می‌گیرند، متفاوت می‌شوند.

به تعبیر دیگر، خداوند متعال، که توجه داشته که همواره اختلاف خواهد بود و همه به راه حق نخواهند آمد، اما در عین حال، یگانه فلسفه معتبر برای زندگی بشر را معرفی کرده است (جلسه ۱۲۵، تدبر^۱؛ پس، وجود اختلاف را، دلیل بر عدم امکان شناخت راه حق ندانسته است.

مهمنترین دلیل طرفداران تکثیرگرایی و پلورالیسم، این است که چون دیدگاه‌های مختلفی وجود دارد و هر دیدگاهی بر دیدگاه دیگر نقدهایی دارد، پس نمی‌توان قضاوت کرد که چه دیدگاهی درست و چه دیدگاهی نادرست است؛ پس همه یکسان برق می‌باشند و کسی حق تخطه دیگری را ندارد.

اینان به گونه‌ای تحلیل می‌کنند که گویا دینداران و مخالفان پلورالیسم، از وجود اختلاف بی‌خبر بوده‌اند؛ در حالی که این آیه بخوبی نشان می‌دهد که کاملاً ممکن است حقیقت قطعی‌ای در کار باشد و باز هم عده‌ای از آن فاصله بگیرند و مایه اختلاف شوند؛ بنابراین وجود اختلاف، بنهایی، دلیل بر حقانیت طرفین نزاع نمی‌شود.

به لحاظ منطقی نیز، این تلقی که «شرط درستی یک دیدگاه، این است که در آن اختلافی نباشد» تلقی ناروایی است؛ چرا که خود این تلقی (که مهمترین مبنای تکثیرگرایی است) درستی خود را زیر سوال می‌برد؛ چون خود تکثیرگرایی هم مخالفانی دارد؛ و تکثیرگرایان بر اساس مبنای خود باید اذعان کنند که دیدگاه مخالفان پلورالیسم هم حقانیتی کمتر از دیدگاه خودشان ندارد؛ یعنی همین دلیل‌شان، ردیه‌ای بر صحت دیدگاه‌شان است.

پاسخ به یک شبه

اگر خواسته و هدف خداوند از خلقت انسانها، حرکت آنها در مسیر عبودیت بوده است ([ذاریات/۵۶، جلسه ۱۲۵](#)) اینکه عده‌ای در زمرة این امت درنمی‌آیند و اختلاف می‌ورزند، نقضی بر اراده خدا نیست؟

پاسخ: خداوند انسان را موجودی مختار آفریده است. همین که «مخلوق مختار» ایجاد کند، دو نوع اراده در مورد خداوند

قابل تفکیک می‌شود:

- اراده تکوینی (یعنی خواسته‌ای که حتماً محقق می‌شود که در مورد سایر مخلوقات هم هست)؛ و
- اراده تشریعی (یعنی خواسته‌ای که ابراز می‌شود، اما در حوزه اختیار آن موجودات قرار دارد و موجودات مذکور بدان مجبور نمی‌شوند).

خداوند می‌توانست به بشر اختیار ندهد و آنها را امت واحد قرار دهد، اما به بشر اختیار داد و اساساً معنای اختیار داشتن انسانها اراده تشریعی خدا زمانی به وقوع می‌پیوندد که هر فرد و جامعه‌ای از افراد و جوامع، خودشان آن را اختیار کنند.^۱

۱. برخی از افرادی که به امامان مراجعه می‌کردند به نظرشان بین آیه «وَ لَا يَزَّالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحْمَ رَبُّكَ - وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ» و آیه «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» تعارض می‌دیدند و امامان در پاسخ ایشان فرموده‌اند که آیه «وَ لَا يَزَّالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحْمَ رَبُّكَ - وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ» بعد از آیه «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» نازل شده است:

(۱) عن دُرُستٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَاجٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ «وَ لَا يَرْضِي لِعَبَادِهِ الْكُفُرُ»؟ قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ جَمِيعًا: لَمْ يَرْضِ لَهُمُ الْكُفُرَ، قَالَ: قُلْتُ: جَعَلْتُ فِدَاكَ «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»؟ قَالَ: فَقَالَ: خَلَقْتُهُمْ لِلْعِبَادَةِ، قَالَ: فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ جَمِيلًا أَتَى بِهِ زُرَارَةً، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: فَكَيْفَ إِذَا خَلَقْتُهُمْ لِلْعِبَادَةِ، ثُمَّ صَارُوا غَيْرَ عَابِدِينَ إِذْ صَارُوا مُخْتَلِفِينَ؟ قَالَ: فَقَالَ دُرُستُ: قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَعِيبٍ: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ أُخْرَهَا؟

۵) این آیه به لحاظ مضمونی شبیه آیه «وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًاهَا وَ لَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ» سجده ۱۳ است، فقط در اینجا مساله ناظر به امت است و در آنجا ناظر به شخص.

۱۲۷) سوره هود (۱۱) آیه ۱۱۹ **إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذِلِكَ خَلَقَهُمْ وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ**

۱۳۹۵/۵/۳

ترجمه

[مردم همواره در اختلاف‌اند] مگر کسانی که پروردگارت [بر آنها] رحم کرد؛ و [فقط] برای همان آفریدشان؛ و کلام [= وعده] پروردگارت به پایان رسید [= حتمیت یافت] که: البته حتیماً جهنم را از جن و انس، جملگی، پُر می‌کنم.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«لِذِلِكَ خَلَقَهُمْ» چون «لِذِلِكَ» متعلق به «خَلَقَهُمْ» است و به جای اینکه بعد از آن باید قبلش آمده، دلالت بر «حصر» [= فقط] و یا دست کم «تاكید» می‌کند. مرجع «ذلک» را هم «رحمت» برگرفته از عبارت «إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ» دانسته‌اند؛ و در قبال این اشکال که «رحمت»، مونث لفظی است و در این صورت باید به صورت «تلک» می‌آمد» پاسخ داده شده که مصدر را هم می‌توان مذکور لفظی قلمداد کرد و هم مونث، و شاهدش هم این آیه است که: «إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» (أعراف/۵۶) و با توجه به معنای آیه، اصلاً نمی‌توان مرجع آن را «اختلاف»ی که در آیه قبل آمده بوده، دانست (المیزان/۱۱/۶۵) پس معنای عبارت این می‌شود که «مگر کسانی که پروردگارت بر آنها رحم کرد و اصلاً برای اینکه بر آنها رحم کند، آنها را آفرید.

قالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَ لَا يَرَأُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذِلِكَ خَلَقَهُمْ؟» قالَ: تُلَكَ قَبْلَ هَذِهِ . (الأصول الستة عشر (ط - دار الحديث)، ص ۲۸۷)

۲) عن يعقوب بن سعيد عن أبي عبد الله ع قال سأله عن قول الله «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ» قال: خلقهم للعبادة، قال: قلت و قوله: «وَ لَا يَرَأُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ - وَلِذِلِكَ خَلَقَهُمْ» فقال: نزلت هذه بعد تلک. (تفسير العياشي، ج ۲، ص: ۱۶۴) در نتیجه، برخی گمان کرده‌اند که این بدان معناست که دومی اولی را نسخ کرده است. اما حقیقت این است که نسخ در حوزه واقعیات معنی ندارد و ظاهراً مقصود امام این است که این دومی مرتبه‌اش بعد از اولی است. یعنی خداوند انسان را که آفرید برای عبودیت آفرید (این مرتبه اول و مربوط به نوع انسان و کل انسانها) اما به آنها اختیار هم داد، و برخی از آنها بعد از این اختیار همین راه عبودیت را در پیش می‌گیرند و مشمول رحمتی می‌شوند که خدا بدان خاطر ایشان را آفریده بود.

۱ . و نیز مجمع‌البیان/۵/۳۱۱. البته منظور علامه طباطبائی از «نمی‌توان» بر اساس معنایی است که از ظاهر سیاق آیه برمی‌آید که «اختلاف» همان اختلاف مذموم (اختلاف در دین و جهت‌گیری نهایی) می‌باشد؛ اما برخی از مفسران، اینکه مرجع «ذلک» را اختلاف بدانیم با توجیهاتی ممکن دانسته‌اند؛ یکی اینکه اختلاف را همان اختلاف مذموم بدانیم ولی لام (در لذلک) را نه لام غرض، بلکه لام عاقبت بدانیم، یعنی خدا می‌داند که عاقبت خلقت آنها بدینجا خواهد انجامید (مجمع‌البیان/۵/۳۱۲) دیگر اینکه اختلاف را به اختلافی که خداوند در بین مخلوقات ایجاد کرده و در جلسه ۱۲۶ تدبر ۳ اشاره

۱) ابو بصیر می‌گوید از امام صادق ع درباره این سخن خداوند عز و جل: «و جن و انس را نیافریدم مگر برای اینکه پرسنتم» (ذاریات/۵۶) سوال کرد.

فرمود: آفریدشان تا آنها را پرسش امر کند.

درباره این سخن خداوند عز و جل: «[مردم] همواره در اختلاف‌اند، مگر کسانی که پروردگارت رحم کرد؛ و برای همان آفریدشان» (هود/۱۱۹-۱۲۰) سوال کرد.

فرمود: آفریدشان تا کاری انجام دهنده که مستوجب رحمتش شوند تا بدانها رحم آورد.

علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۳؛ التوحيد (للصدوق)، ص: ۴۰۳

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّجَعِيُّ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ التَّوْفِلِيِّ عَنْ عَلَيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا خَلَقَتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ قَالَ خَلَقَهُمْ لِيَأْمُرُهُمْ بِالْعِبَادَةِ قَالَ وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَزُولُنَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذِلِكَ خَلَقَهُمْ قَالَ خَلَقَهُمْ لِيَفْعُلُوا مَا يَسْتَوْجِبُونَ بِرَحْمَتَهُ فَيَرْحَمُهُمْ

۲) از امام سجاد ع درباره این سخن خداوند که «همواره در اختلاف‌اند» سوال شد؛ فرمودند:

منظور از آن کسانی از این امت‌اند که با ما مخالفت کردند، که همگی شان برخی با برخی دیگر در دینشان مخالفت می‌کنند (بین خودشان هم اختلاف می‌افتد) «مگر کسانی که پروردگارت رحم کرد؛ و برای همان آفریدشان» که آنان اولیای ما از مومین را هستند که برای همین آنها را از طیتی پاک آفرید؛ آیا به گفته حضرت ابراهیم گوش نداده‌ای که «پروردگار!! این سرزمین را امن قرار بده و اهل آن را - هر کس از آنها که به خداوند ایمان آورد - از ثمراتش روزی ده» (بقره/۱۲۶) که مقصدش ما بودیم و اولیاء او و شیعه او و شیعه وصی او؛ و [خداوند در ادامه این دعای حضرت ابراهیم ع] فرمود «و کسی که کفر ورزد او را بهره‌ای اندک خواهم داد سپس بنچار او را به عذاب آتش خواهم کشاند» (بقره/۱۲۶) که منظورش هر کسی از امتش است که وصی او را آگاهانه انکار کرد و از او پیروی نکرد؛ و حال این امت نیز همین گونه خواهد بود.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص: ۱۶۴^۱

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَلَيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ «وَلَا يَزُولُنَ مُخْتَلِفِينَ» قَالَ عَنِي بِذَلِكَ مَنْ خَالَفَنَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَكُلُّهُمْ يُخَالِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي دِينِهِمْ «إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذِلِكَ خَلَقَهُمْ» فَأَوْلَئِكَ أُولَيَاُنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

شد، بدایم (درخشن پرتوی از اصول کافی، ج ۳، ص ۲۴) البته علامه طباطبائی معتقدند که این معانی اگرچه درست‌اند اما سیاق آیات با آنها سازگار نیست (المیران/۱۱/۶۴)

۱ . همچنین: عن سعید بن المسيب عن على بن الحسين ع في قوله: «وَلَا يَزُولُنَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ - وَلِذِلِكَ خَلَقَهُمْ» فأولئك هم أولياؤنا من المؤمنين - ولذلك خلقهم من الطينة الطيبة، أما تسمع لقول إبراهيم: «رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا - وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ التَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ» إيانا عنى بذلك وأولياءه [و شيعته] و شيعة وصيه فـ«مَنْ كَفَرَ فَأُمْتَئِنُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَخْطَرْهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ» عنى بذلك [و الله] من جحد وصيه ولم يتبعه من أمته، وكذلك

و الله حال هذه الأمة (تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۱۶۵)

وَلِذِكْرِ خَلْقَهُمْ مِنَ الطَّينَةِ الطَّيِّبَةِ؛ أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِ إِنْرَاهِيمَ «رَبٌ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الْثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ» فَالَّتِي أَنْتَ عَنِّي وَأَوْلِيَاءَهُ وَشِيعَةَ وَصَيْحَةَ قَالَ «وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتَغَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ» قَالَ عَنِّي بِذَلِكَ مَنْ جَحَدَ وَصَيْحَةً وَلَمْ يَتَبَعِهُ مِنْ أُمَّتِهِ وَكَذَلِكَ وَاللَّهِ حَالٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ.^۱

(۳) از امام باقرع روایت شده است که «[مردم] همواره در اختلاف اند» [یعنی] در دین، «مگر کسانی که پروردگارت رحم کرد» یعنی آل محمد ص و پیروانشان، که خداوند می فرماید: «و برای همان آفریدشان» یعنی اهل رحمت [= کسانی که خدا بر آنها رحم کرد] در دین اختلاف نمی کنند [= از دین حق فاصله نمی گیرند]

تفسیر القمی، ج ۱، ص ۳۳۸

وَفِي رِوَايَةِ أُبَيِ الْجَازِرُودِ عَنْ أُبَيِ جَعْفَرٍ عَ قَالَ فِي قَوْلِهِ: «لَا يَرَأُونَ مُخْتَلِفِينَ» فِي الدِّينِ إِلَّا مَنْ رَحِيمٌ رَبُّكُمْ» یعنی آل مُحَمَّدٍ وَأَتَبَاعُهُمْ يَقُولُ اللَّهُ «وَلِذِكْرِ خَلْقَهُمْ» یعنی أَهْلَ رَحْمَةٍ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي الدِّينِ

(۴) فرازی از دعای کمیل امیرالمؤمنین ع:

... بِالْأَيْقِينِ أُقْطَعُ لَوْلَا مَا حَكَمْتَ بِهِ مِنْ تَعْذِيبٍ جَاحِدِيكَ وَقَضَيْتَ بِهِ مِنْ إِخْلَادٍ مُعَانِدِيكَ لَجَعَلْتَ النَّارَ كُلَّهَا بَرْدًا وَسَلَامًا وَمَا كَانَ لِأَحَدٍ فِيهَا مَقْرَأً وَلَا مَقْاماً لَكِنَّكَ تَقَدَّسْتَ أَسْمَاؤُكَ أَقْسَمْتَ أَنْ تَمَلَّأُهَا مِنَ الْكَافِرِينَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَأَنْ تُخَلَّدَ فِيهَا الْمُعَانِدِينَ ...

مصبح المتهجد، ج ۲، ص ۸۴۸

پس با قطع و یقین می دانم که اگر نبود که بر عذاب کردن منکرات حکم کردی و جاودانه بودن دشمنانت [در جهنم] را مقدر فرموده ای، آتش را بتمامی سرد و سلامت می کردی؛ و هیچکس در آن استقرار و جایگاه پیدا نمی کرد؛ اما اسمای تو مقدس است و قسم خوردی که آن را از کافران، از جن و انس، پر کنی و دشمنانت را در آن جاودانه نگهداری...

(۵) رسول خدا ص فرمود:

اگر مردم همگی بر محبت علی بن ابی طالب جمع می شدند [= کسی بغض علی ع را نداشت و همه او را دوست می داشتند] خداوند آتش جهنم را نمی آفرید.

بشرة المصطفى لشيعة المرتضى / ۷۵؛ مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة / ۴۵؛ الروضة في فضائل أمير المؤمنين ع / ۷۵؛ مناقب آل أبی طالب ع / ۳۲۸؛ عوالی الثنالی العزیزیة / ۴ / ۸۶؛ (در بحار الانوار ۳۹ / ۲۴۶ بابی با همین عنوان باز شده و ۱۲۵ حدیث از کتب شیعه و سنی که صریحا یا تلویحا همین مطلب را بیان می کنند، آمده است. فقط یک نقل بر اساس اولین منبعی که ذکر شد، اشاره می شود):

۱. همچنین این روایت نیز قابل توجه است که برای رعایت اختصار در کanal نگذاشتند:

عِدَّةُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَادَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبِيدَةَ الْحَذَّاءَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ الْإِسْبِطَاعَةِ وَقَوْلِ النَّاسِ فَقَالَ وَتَلَّا هَذِهِ الْآيَةُ «وَلَا يَرَأُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِيمٌ رَبُّكَ وَلِذِكْرِ خَلْقَهُمْ» يَا أَبَا عَبِيدَةَ النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي إِصَابَةِ الْقَوْلِ وَكُلُّهُمْ هَالِكٌ قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ «إِلَّا مَنْ رَحِيمٌ رَبُّكَ» قَالَ هُمْ شَيْءَتُنَا وَلِرَحْمَتِهِ خَلْقَهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ «وَلِذِكْرِ خَلْقَهُمْ» يَقُولُ لِطَاعَةِ الْإِمَامِ الرَّحْمَةُ الَّتِي يَقُولُ - وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَقُولُ عِلْمُ الْإِمَامِ وَوَسِعَ عِلْمُهُ الَّذِي هُوَ مِنْ عِلْمِهِ كُلُّ شَيْءٍ هُمْ شَيْءَتُنَا ... (الكافی، ج ۱، ص ۴۲۹)

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو النَّجْمٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ بْنِ عِيسَى الرَّازِيُّ بِالرَّأْيِ فِي دَرْبِ زَامَهْرَانَ فِي مَسْجِدِ الْغَرْبِيِّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ فِي صَفَرِ سَنَةَ عَشَرَةَ وَ خَمْسِيَّمَائَةٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ التَّيْشَابُورِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ الْفَقِيهِ الْمَعْرُوفِ بِالنَّاطِقِيِّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُفَضَّلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ فِي دَارِهِ بِبَعْدَادَ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّاصِرُ الْحَقُّ الْحَسَنُ بْنُ عَلَيٌّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْبَرْبُوْعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعاوِيَةَ عَنْ لَيْثٍ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ طَاؤِسٍ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَ قَالَ: لَوْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى حُبٍّ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ.

تدبر

(۱) «إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذِلِكَ خَلَقَهُمْ...»: علامه طباطبایی توضیح داده‌اند:

اینکه «مختلف» بودن در آیه قبل را در مقابل «امت واحده‌ای که خدا بخواهد» قرار داد، و در این آیه هم آنها‌ی را که از این اختلاف مصون می‌مانند، مشمول رحمت خاصه خدا و منطبق بر هدف خلقت معرفی کرد، نشان می‌دهد که آن اختلاف، اختلاف در دین، به معنای فاصله گرفتن از دین است، چنانکه آیات دیگری از این قرآن هم (مانند سوری/۱۳؛ انعام/۱۵۳؛ هود/۱۰؛ ذاریات/۸-۱۰) بر همین معنا دلالت دارند.

پس مراد از «اختلاف آنها» این است که اقوال و آراء متعددی ایجاد می‌کنند که با آنها از حق متفرق می‌شوند و برای پیروان خود، تردید در حق می‌افکنند؛

و مراد از «کسانی که پروردگارت [بر آنها] رحم کرد» مومنینی‌اند که خداوند هدایتشان می‌کند که در آیه ۲۱۳ سوره بقره نیز بدان اشاره شده است. (المیزان، ج ۱۱، ص ۶۳-۶۴)

(۲) «إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذِلِكَ خَلَقَهُمْ» خدا انسانها را آفریده تا بدانها رحمت آورد و فلسفه آفرینش آنها مورد رحمت قرار دادن آنهاست (همچنین حدیث ۱). در جلسه ۱۲۵ (ذاریات/۵۶) هم بیان شد انسانها را آفریده تا عبادت کنند.

پس: عبودیت خدا همان مورد رحمت خدا واقع شدن است.

به قول مرحوم آقامحمد رضا الهی قمشه‌ای:

مِنْ رَحْمَةِ بَدَا وَ إِلَى رَحْمَةِ يَؤُولُ	آنِ خَدَائِي دَانَ هَمَهُ مَقْبُولُ وَ نَاقِبُولُ
إِنْ اسْتَ سَرْ عَشْقَ كَهْ حِيرَانَ كَنْدَ عَقْوَلَ	از رَحْمَتِ آمَدَنَدُ وَ بَهْ رَحْمَتِ رَوْنَدِ خَلْقَ

(۳) «إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذِلِكَ خَلَقَهُمْ وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ...»

واضح است که عبارت «إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ» ادامه جمله آیه قبل است؛ پس چرا در این آیه قرار گرفت؟ همچنین عبارت «وَ تَمَّتْ...» نیز یک جمله کاملاً مستقل و آن هم درباره جهنم است، چرا در کنار این آیه رحمت آمد و در آیه مستقلی نیامد؟

همچنین چرا در برخی روایات تاکید شده که نزول این آیه در جایگاهی بعد از آیه «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَنَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»

(ذاریات/۵۶، جلسه ۱۲۵) می‌باشد (تفسیر العیاشی، ج ۲، ص: ۱۶۴)

شاید دلیل همه اینها آن باشد که آیه «وَ مَا خَلَقْتُ...» «فلسفه آفرینش»‌ای را که همه باید بدان سمت روند، بیان می‌کند؛ و این دو آیه ۱۱۸-۱۱۹ سوره هود، بیان می‌کند که چه کسانی به آن فلسفه رسیدند و چه کسانی نرسیدند:

توضیح استدلالی مطلب:

در آن آیه (ذاریات/۵۶) فرمود: «آفریدمشان تا عبادتم کنند» یعنی در مقام بیان وضعیتی است که خدا از ابتدا انسان را برای آن هدف آفریده است (آنچه سزاوار است فلسفه زندگی باشد)؛ اما در این آیه می‌فرماید «برخی چنین اند و برخی چنان اند و برای این [که رخ داد] آفریدمشان» یعنی در مقام بیان فلسفه محقق شده‌ی آفرینش است، که بالاخره برخی انسانها متناسب با آن فلسفه آفرینش زندگی کردن و برخی نه.

به تعبیر دیگر، در آنجا فرمود که هدف از آفرینش این بود که آنها مرا بپرستند؛ و اکنون در سوره هود به این نکته توجه می‌دهد که خداوند، با اینکه چنان هدفی داشته، اما انسان‌ها را برای رسیدن به این هدف (قرار گرفتن در امت واحده توحیدی) مجبور نکرده است ولذا همواره عده‌ای با این امت توحیدی اختلاف پیدا می‌کنند؛ البته کسانی که با درک رحمت خدا در مسیر اصلی بمانند، اینها به هدف خلقت می‌رسند؛ اما آنها که با این مسیر فاصله می‌گیرند، جهنمی می‌شوند؛ و خدا هم اصلاً با کسی رودربایستی ندارد.

لذا عبارت «الا ما رَحْمَ رَبِّكَ» را در کنار عبارت «الذکَ خلقَهُمْ» آورد که نشان دهد اینها ایند که به هدف خلقت رسیده‌اند، ولی عبارت «لا يزالون مختلفين» (که دلالت می‌کند بر کاری که منحرفین انجام دادند) را در این آیه نیاورد؛ اما وضعیت نهايی شان (یعنی ثمره‌ای که بر این اختلاف آنها بار می‌شود) که همان جهنمی شدن است، را هم در همین آیه آورد.

۴) «... وَ تَمَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ» کسی که از هدف زندگی، یعنی عبودیت و تسليم شدن در برابر حقیقت مطلق و خوبی محض بودن فاصله بگیرد، بیچاره و بدخت و جهنمی می‌شود؛ و این تقصیر خدا نیست؛ اگر خدا اختیار داده و کسی این اختیارش را در مسیر نادرست خرج کرد، طبیعی است که به مقصد نامطلوبی برسد؛ و اگر کسی به اختیار خود بخواهد به مقصدی نامطلوب برود، خدا به زور او را به مقصد خوب نمی‌رساند؛ لذا در این آیه با اینکه ابتدایش با «إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّكَ» شروع شد، اما در همین آیه بر جهنمی شدن بسیاری از افراد، آن هم با تاکیدات متعدد (عبارة «تمت کلمه ربک» + آوردن لام تاکید و نون مشدد تاکیدی روی فعل «لَأَمْلَأَنَّ» + عبارت «أَجْمَعِينَ») اشاره کرد که نشان دهد که قطعاً خداوند بر آنها رحم نمی‌کند. به تعبیر دیگر، رحمانیت خدا دلیل نمی‌شود که عده‌ای جهنمی نشوند. (همچنین: مریم/۴۵)

واقعاً عجیب نیست که عده‌ای از طرفی بر آزادی و اختیار انسان اصرار دارند، از طرفی انتظار دارند که اگر مسیر جهنم را در پیش گرفتند، خدا نگذارد که در جهنم بیفتند و آنها را به زور به بهشت بفرستد! و اشکال می‌کنند که اگر خدا رحمان (مهریان) است چرا عده‌ای جهنم می‌روند! گویی اگر خدا بخواهد مهریان باشد، نباید اختیار به انسانها بدهد و باید به زور آنها را به بهشت ببرد!

۵) «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ...»: اگر خدا حقیقت محض و خوبی مطلق است، بندگی او و تسليم او شدن، یعنی تسليم همه خوبی‌ها و حقایق شدن؛ پس اگر کسی تسليم حقیقت و خوبی‌ها نمی‌شود، یعنی خود را تسليم بدی‌ها و باطل کرده است؛ و کسی که سراسر بدی و باطل شود، ارزش دلسوزی ندارد. حدیث ۴ و ۵ بخوبی توضیح می‌دهد که چگونه، خداوند با رحمانیتش، جهنم

را پر از جن و انس می‌کند: علی‌ع بندۀ واقعی خدا و مظہر کامل حق و حقیقت است؛ کسی که در عمق وجودش محبت علی‌ع را ندارد و به جایش نفرت علی‌ع را دارد، واقعاً ارزش دلسوزی دارد؟ واقعاً اگر همه بر محبت علی‌ع جمع می‌شدند، خدا جهنم را نمی‌آفرید.

توجه: نیازی به توضیح ندارد که بحث بر سر محبت و نفرت واقعی امیرالمؤمنین است، نه محبت و نفرت خیالی و یا ریاکارانه.

۶) «وَ لَا يَرَأُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِيمٌ رَبُّكَ»: تنها راه برچیده شدن اختلافات، لطف و رحمت الهی است. (قرائتی،

تفسیرنور / ۳۹۷ / ۵)

۷) «رَحِيمٌ رَبُّكَ ... لَمْلَأْنَ جَهَنَّمَ» قهر حتمی الهی، بعد از لطف او و فرستادن انبیا و کتب و موعظه و هشدار و مهلت دادن مطرح است (قرائتی، تفسیرنور / ۳۹۷ / ۵)

در کanal نگذاشت

۸) «... لَمْلَأْنَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ ...» اینکه برخی جنیان هم همانند برخی انسانها جهنمی می‌شوند، نشان می‌دهد که آنها هم اختیار و تکلیف دارند.

۹) چرا حکم قطعی را با عبارت «تمت کلمه ریک» بیان کرد. شاید از این جهت که وقتی کارها را از منظر الهی نگاه کنیم، هر کاری با یک کلمه (کن فیکون) انجام می‌شود؛ و اگر کلمه خدا تمام شود، آن واقعیت به نهایت خود رسیده است.

۱۲۸ سوره نحل (۱۶) آیه ۹۷ منْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحِيِّنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا

کانُوا يَعْمَلُونَ ۱۳۹۵/۵/۴

ترجمه

هرکس، از زن یا مرد، عمل صالحی انجام دهد در حالی که مومن باشد، قطعاً که او را با زندگانی گوارا و دلپسندی حیات می‌بخشیم و مسلماً که اجرشان را بر اساس بهترین [یا: بهتر از] آنچه همواره عمل می‌کردند، بدیشان جزا خواهیم داد.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«طَيِّبَةً» طیب نقطه مقابل خبیث است (معجم المقايس اللعنة / ۴۳۵) و در اصل دلالت به هر چیز گوارا و لذت‌بخش و مطلوبی دارد که پاک و ظاهر باشد و هیچگونه آلودگی ظاهری و باطنی نداشته باشد (مفردات / ۵۲۷؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم / ۱۵۲؛ مجتمع البحرين / ۱۱۱) که این به تبع موارد مختلف، فرق می‌کند: «أَرْضٌ طَيِّبَةً» زمینی که آماده کشت است، «رِيحٌ طَيِّبَةً» نسیم ملایم و دلنوواز است؛ «طَعَامٌ طَيِّبٌ» خوراکی لذت‌بخش و پاک و حلال است؛ «إِمْرَأَةٌ طَيِّبَةً» همسر پاکدامن و عفیف است؛ «كَلْمَةٌ طَيِّبَةً» سخنی است که هیچ جنبه ناپسندی در آن نباشد؛ «بَلْدَةٌ طَيِّبَةً» سرزمینی است که ایمن و پرخیر و برکت باشد (لسان العرب / ۱، ۵۶۳، التحقیق / ۱۵۱) و تفاوت «طیب» و «ظاهر» در این است که در طهارت، پاکی از آلودگی مورد توجه است؛ اما در طیب، مطلوب بودن و صفا و جذابیت خود شیء مد نظر است. (التحقیق / ۱۵۱)

«لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» «أحسن» صفت تفضیل است که هم به معنای «بهتر» و هم به معنای «بهترین» به کار می‌رود؛ و در اینجا هر دو می‌تواند مد نظر باشد. در معنای «بهتر» ترجمه‌اش می‌شود: «جزایی که به آنها می‌دهیم «بهتر»

از عملی است که انجام داده‌اند» و در معنای «بهترین» ترجمه‌اش می‌شود: «متناسب با بهترین اعمالی که انجام داده‌اند به آنها جزا می‌دهیم» (إعراب القرآن و بيانه / ۵ ۳۶۲)

حدیث

(۱) به امام صادق ع گفته شد: ابوالخطاب (از کسانی که ابتدا از اصحاب امام بود، بعد دچار غلو شود [ادعای خدایی در مورد امام کرد] و امام او را بشدت از خود طرد کرد) از شما نقل می‌کند که شما فرموده‌اید: «وقتی حق را شناختی هر کاری خواستی بکن!»

فرمود: خدا ابوالخطاب را لعنت کند! من این گونه نگفتم؛ بلکه من گفتم وقتی حق را شناختی آنگاه هر عمل خوبی خواستی انجام بده، که در این صورت است که از تو قبول می‌شود؛ همانا خداوند عز و جل می‌فرماید: هرکس، از زن یا مرد، عمل صالحی انجام دهد در حالی که مومن باشد، آنها کسانی‌اند که وارد بهشت می‌شوند و بدون حساب در آنجا روزی دریافت می‌کنند» و نیز می‌فرماید «هرکس، از زن یا مرد، عمل صالحی انجام دهد در حالی که مومن باشد، قطعاً که او را با زندگانی گوارا و دلپسندی حیات می‌بخشیم»

معانی الأخبار، ص ۳۸۹

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَارُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ قَيلَ لَهُ إِنَّ أَبَا الْخَطَابِ يَذْكُرُ عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ لَهُ إِذَا عَرَفْتَ الْحَقَّ فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهِ أَبَا الْخَطَابِ وَاللَّهِ مَا قُلْتَ لَهُ هَكَذَا وَلَكِنِي قُلْتُ إِذَا عَرَفْتَ الْحَقَّ فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ مِنْ خَيْرٍ يُقْبَلُ مِنْكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ» (غافر/۴۰) وَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْخَيِّنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً» (نحل/۹۷)

(۲) امام باقر ع فرمود:

به شیعیان ما ابلاغ کن که به آنچه نزد خداست جز با عمل نمی‌توان رسید؛ و به شیعیان ما ابلاغ کن که بزرگترین حسرت در روز قیامت از آن کسی است که درباره عدل خوب سخن می‌گفت اما خودش به گونه‌ای دیگر عمل می‌کرد؛ و به شیعیان ما ابلاغ کن که آنها اگر به آنچه بدانها دستور داده شده، قیام کنند [اهل عمل به حق و عدل باشند] در این صورت است که حتماً آنها رستگاران روز قیامت خواهند بود.

الأُمَالِي (للطوسي)، ص ۳۷۰

وَبِهَذَا إِلِسْنَادِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ لِخَيْثَمَةَ: أَبْلِغْ شِيعَتَنَا أَنَّهُ لَا يَنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِالْعَمَلِ، وَأَبْلِغْ شِيعَتَنَا أَنَّهُ أَعْظَمَ النَّاسِ حَسْنَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ خَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَأَبْلِغْ شِيعَتَنَا أَنَّهُمْ إِذَا قَامُوا بِمَا أَمْرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(۳) در صحیفه سجادیه دعای ۴۷ (دعای روز عرفه) آمده است:

فَاحْسِنِي حَيَاةً طَيِّبَةً تَنْتَظِمُ بِمَا أُرِيدُ، وَتَبْلُغُ مَا أُحِبُّ مِنْ حَيْثُ لَآتَى مَا تَكْرَهُ وَلَا أُرْتَكِبُ مَا نَهِيَتَ عَنْهُ، وَأُمِّنِي مِيتَةً مِنْ يَسْعَى نُورَهُ بَيْنَ يَدِيهِ وَعَنْ يَمِينِهِ.

پس [اکنون که این گونه مهربانی] مرا زنده داربه حیات طبیه‌ای که به آنچه میخواهم سامان یابد؛ و به آنچه دوست دارم آن هم به نحوی که آنچه را تو نمی‌پسندی بجا نیاورم، و آنچه را نهی کرده‌ای مرتكب نشوم، برسد؛ و مرگ مرا مردن کسی قرار بده که نورش در پیش رویش و از جانب راستش در حرکت است (اشاره به حدید/۱۲)

۴) [از امام صادق ع حکایتی درباره آمدن جبرئیل و میکائیل نزد پیامبر ص نقل شده و در فرازی از این روایت آمده است:] پس خداوند متعال فرمود: «هرکس، از زن یا مرد، عمل صالحی انجام دهد در حالی که مومن باشد، قطعاً که او را با حیات طبیه‌ای حیات می‌بخشیم» و امام صادق ع [در این باره] توضیح داد: خداوند به امیرالمؤمنین ع به واسطه کرامات ادله خود و براهین اعجاز‌آورش و قوت ایمانش و یقینی که در علم و عملش بود، حیات طبیه‌ای بخشید و بعد از پیامبر مصطفی ص او را بر جمیع مخلوقاتش برتری بخشید.

نوادر المعجزات فی مناقب الائمه الہاداء، ص ۹۳-۹۲

قال اللہ تعالیٰ: مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً۔

قال الصادق علیه السلام: أعطی اللہ امیر المؤمنین علیه السلام حیاة طبیة بکرامات ادله و براهین معجزاته، و قوه ایمانه، و یقین علمه و عمله، و فضله اللہ علی جمیع خلقه بعد النبی المصطفی صلی اللہ علیہما و آلهما

۵) امام باقر ع فرمود:

اصحاب رسول خدا به ایشان گفتند: یا رسول الله! ما بر خودمان از نفاق نگرانیم.

فرمود: چرا؟

گفتند: هنگامی که نزد شماییم و شما ما را متذکر می‌سازید، قلبها مخاطع می‌گردد و دنیا را فراموش می‌کنیم و چنان نسبت به آن زهد می‌ورزیم که گویی آخرت و بهشت و جهنم را می‌بینیم؛ اما هنگامی که به خانه‌هایمان بر می‌گردیم و فرزندانمان

۱. احادیث متعددی آمده که این حیات طبیه را قناعت معرفی کرده است؛ مثلاً:

۱) از امیرالمؤمنین ع درباره این عبارت قرآن «قطعاً که او را با زندگانی گوارا و دلپسندی حیات می‌بخشیم» سوال شد؛ فرمودند: این همان قناعت است.

سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى «فَلَنُحْيِنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً» فَقَالَ هِيَ الْقُنَاعَةُ (نهج البلاغه حکمت ۲۲۹)

۲) «فَلَنُحْيِنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً» قيل فيه أقوال ... (و ثانية) أنها القناعة والرضا بما قسم الله عن الحسن و وهب و روی ذلك عن النبي (مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۶، ص ۵۹۳)

۳) وَقَالَ عَلَيْهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ... فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي رَفِعٍ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ... وَ قَوْلُهُ: مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً

قال القنوع بما رزقه الله (تفسیر القمی)، ج ۱، ص ۳۹۰

۴) وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ: قَالَ سَيِّدُنَا الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي قَوْلِهِ «فَلَنُحْيِنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً» قَالَ: الْقُنُوعُ. (الأمالی (اللطوی)، ص ۲۷۵ مجموعه ورام، ج ۲،

ص ۱۷۰)

دور و بر ما را می‌گیرند و اهل و عیال و اموال را می‌بینیم از آن حالی که نزد شما بودیم بیرون می‌آییم انگار نه انگار که خبری بوده است. آیا شما هم نمی‌ترسید که ما منافق شده باشیم؟

رسول خدا ص فرمود: خیر، این گامهای شیطان است تا شما را به دنیا متمایل گرداند. به خدا قسم، اگر در آن حالتی که بر آن بودید و خودتان برایم توصیف کردیم باقی می‌ماندید، آنگاه با فرشتگان مصافحه می‌کردید و روی آب راه می‌رفتید...

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۱۰۹

قالَ أَبُو جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا إِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَخَافُ عَلَيْنَا النَّفَاقَ قَالَ فَقَالَ لَهُمْ وَلِمَ تَخَافُونَ ذَلِكَ قَالُوا إِنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ فَذَكَرْتَنَا رُوَغْنَا وَ وَجْلَنَا وَ نَسِينَا الدُّنْيَا وَ زَهْدَنَا فِيهَا حَتَّىٰ كَانَتْ نُعَانِيْنَ الْآخِرَةَ وَ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ وَ نَحْنُ عِنْدَكَ وَ إِذَا دَخَلْنَا هَذِهِ الْبَيْوَتَ وَ شَمِمْنَا الْأُولَادَ وَ رَأَيْنَا الْعِيَالَ وَ الْأَهْلَ وَ الْمَالَ يَكَادُ أَنْ نُحَوِّلَ عَنِ الْحَالِ الَّتِي كُنَّا عَلَيْهَا عِنْدَكَ وَ حَتَّىٰ كَانَنَا لَمْ نَكُنْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَ فَتَخَافُ عَلَيْنَا أَنْ يَكُونَ هَذَا النَّفَاقَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّا هَذَا مِنْ خُطُوطِ الشَّيْطَانِ لَيْرَغَبُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَ اللَّهُ لَوْ أَنَّكُمْ تَدْوُمُونَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَكُونُونَ عَلَيْهَا وَ أَنْتُمْ عِنْدِي فِي الْحَالِ الَّتِي وَصَفْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهَا لَصَافَّحْتُكُمُ الْمَلَائِكَةُ وَ مَشَيْتُمْ عَلَىِ الْمَاءِ...

تدبر

۱) «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا ... وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْخُيَّنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ...»

حیات طیبه، زندگی گوارا و دلپسندی است که سراسر در پاکی و طهارت و فارغ از هر گونه دغدغه و نگرانی است. اگر دقت کنید همه ما دنبال چنین زندگی ای هستیم؛ اما راهش را بلد نیستیم؛ پول، قدرت، شهوت، پارتی، رفیق، دانش و مدرک، شغل، و ... همگی راههایی است که برخی برای رسیدن به چنان زندگی ای پیشنهاد می‌کنند؛ اما همه ما افرادی را دیده‌ایم که هر کدام از این مولفه‌ها را داشته‌اند؛ اما وقتی پای در ددلشان می‌نشینیم، در گوش‌مان می‌گویند: «آخر، این هم شد زندگی؟!» و ما هر بار با تعجب گفته‌ایم: «مگر دیگر چه می‌خواهد؟ او چرا می‌نالد؟»

در مقابل این همه راه، خدا هم یک راه پیشنهاد داده است: یک کار خوب بکن، اما با ایمان واقعی، و فقط برای خدا. نه برای خوشایند این و آن، نه برای اینکه نامت روی زبانها بیفتدم، نه برای اینکه الان نیازمندی دیده‌ای و احساساتی شدی، نه برای اینکه الان پای سخنرانی نشسته‌ای و جوگیر شدی، و نه برای ... بلکه این کار را بکن فقط برای اینکه خدا را باور داری و خدا از این کارت خوشش می‌آید. آن وقت بین خدا تو را وارد چنان زندگی ای می‌کند یا نه؟ او وعده‌اش داده و در یک عبارت با سه لفظ بر آن تاکید کرده (فلنخینه: ف + ل + ن).

آیا در میان آنان که واقعاً مومن و اهل عمل بودند (امثال امام خمینی، آیت الله بهجهت، علامه طباطبایی و ...؛ نه منافقان و ریاکارن) دیده‌اید که حتی یک نفرشان بگوید «این هم شد زندگی؟»^۱

۱. قبل از آیه فجر/ ۲۸ بیان شد که انسان می‌تواند زندگی ای داشته باشد که هم خودش راضی باشد، هم از او راضی باشند (راضیه مرضیه).

راستی، چرا بسیاری از ما همه راههای خوشبختی را امتحان می‌کنیم، اما این یکی را خیر؟!

اگر هم یکبار امتحانش کنیم و لذتش را ببریم، چرا حاضر نیستیم این حال را برای خود نگه داریم؟ (حدیث ۵)

۲) «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أُوْ أُنْثِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْخَيْنَهُ ... وَ لَنَجْزِيَّنَهُمْ ...» در نگاه اسلام، آنچه واقعاً عامل مزیت است، نه امور دنیوی، بلکه اموری است از جنس حیات طیبه؛ و در رسیدن به حیات طیبه، فرقی بین زن و مرد نیست؛ حتی، علی‌رغم اینکه به خاطر تفاوت‌های طبیعی زن و مرد، بسیاری از وظایف آنها با هم متفاوت است، اما در این آیه که هدف نهایی انسان مطرح است، تاکید می‌کند که هم در کاری که باید بکنند، فرقی بین زن و مرد نیست؛ و هم در پاداشی که خواهند گرفت، باز فرقی بین آنها نخواهد بود.

۳) «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا ... وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَ...» تمام آنچه برای رسیدن به زندگی مطلوب باید انجام دهیم یک کار است با رعایت یک شرط: کار خوب، با قصد الهی. به تعبیر فلاسفه اخلاق، کاری که هم حُسن فعلی داشته باشد (خود کار خوب باشد) و هم حُسن فاعلی (نیت انجام‌دهنده‌اش هم خوب باشد). نه کار خوب بتنهایی ما را به سعادت می‌رساند (عملی که با ایمان توأم نباشد دچار حبط و نابودی می‌شود: مائدۀ ۵ و هود ۱۵-۱۶) (المیزان ۱۲/۳۴۱) و نه ایمان بتنهایی تحولی در ما ایجاد می‌کند (حدیث ۱ و ۲)

۴) «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا ... وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْخَيْنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً»: در جلسه [۱۲۵](#) (ذاریات ۵۶) بیان شد که فلسفه آفرینش و فلسفه زندگی، عبودیت است؛ و در جلسات [۱۲۶](#)-[۱۲۷](#) (هود ۱۱۸-۱۱۹) هم معلوم شد که حرکت در مسیر فلسفه آفرینش، انسان را مشمول رحمت ویژه‌ی خدا می‌سازد.

همه می‌دانیم راه عبودیت، در دو کلمه خلاصه می‌شود: «کار خوب با قصد الهی» پس ظاهراً این آیه دارد آن «رحمت الهی» را که با در پیش گرفتن هدف زندگی (عبودیت) شامل حال ما می‌شود، شرح می‌دهد: زنده شدن به زندگانی‌ای گوارا و دلچسب و فارغ از هرگونه ناپاکی و آلودگی.

۵) فرمود «فَلَنْخَيْنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً» او را به زندگی‌ای گوارا و دلچسب زنده می‌کنیم» و نفرمود «فَلَنْطَبِيَنَ حَيَاةً: زندگی‌اش را گوارا و دلچسب می‌کنیم». این نشان می‌دهد خداوند به مومنی که عمل صالح انجام می‌دهد زندگانی‌ای متفاوت با زندگانی عمومی که همه مردم دارند، افاضه می‌کند، نه اینکه فقط کیفیت زندگی‌اش را عوض کند؛ لذا شبیه آیاتی است که وعده زنده شدن حقیقی را می‌دهد (انعام ۱۲۲) و این یک تعبیر مجازی نیست؛ بلکه آن گونه که در آیات و روایات دیگر نیز شرح داده، (از جمله احادیث ۳ و ۴) با این افاضه الهی، انسان به وضعیتی سراسر نور و لذت و کمال و سرور می‌رسد؛ که البته این حیات در طول حیات قبلی وی است نه حیاتی منفصل و در عرض آن. (المیزان ۱۲/۳۴۲-۳۴۳)

۱. به علاوه، این غیر از جزایی است که قرار است بعداً به ما بدهند (چون بعدش مستقلان فرمود «وَ لَنَجْزِيَّنَهُ ...»)

یکبار این جمله پایانی وصیت‌نامه امام خمینی را بخوانیم و ببینیم که ما در این زندگی مان‌چه می‌خواهیم که ایشان نداشت؟ آرامش، اطمینان، شادی، امید؟

«با دلی آرام و قلبی مطمئن و روحی شاد و ضمیری امیدوار به فضل خدا از خدمت خواهان و برادران مرخص، و به سوی جایگاه ابدی سفر می‌کنم ...»

۶) «لَنَجْزِيَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» اگر کسی باب معامله مخلصانه با خدا را باز کند، خیلی سود می کند، چون خدا خیلی خوش معامله است:

"مقصود از جزا دادن بر اساس «بهترین آنچه همواره عمل می کردند» این است که در هر نوع از عملی که آنها انجام می دادند، هم «خوب» هست و هم «خوب تر»؛ و خدا در هر نوعی، آن «خوب ترین» عمل وی را معیار پاداش دادن به اعمالشان قرار می دهد؛ مثلا در میان نمازهایش، بهترین نمازش را در نظر می گیرند و بر اساس آن پاداش نمازهایش را می دهند" (المیزان / ۳۴۰)

این معامله خدا با کسی است که کار خوب انجام می دهد درحالی که واقعا خدا را باور دارد. پس بکوشیم در حوزه هر عملی (نماز، روزه، انفاق، امر به معروف، و ...) حداقل یک عمل واقعا مخلصانه انجام دهیم.

۷) تدبر دریافتی از اعضای کanal
«مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيهِ حَيَاةً طَيِّبَةً ...» آنچه عامل حیات ماست، قلب است، نه مغز (کسی که مرگ مغزی می شود مادام که قلب کار می کند، هنوز زنده است). وقتی قلب بمیرد، چشم و گوش و عقل هم نمی توانند کارشان را انجام دهند.

انسان غیر از این قلب ظاهری، یک قلب باطنی دارد، که گاه می میرد، و آنگاه شخص در زمرة کسانی می شود که خدا درموردانش می فرماید : کور و کر و لالاند و بی عقل اند (بقره / ۱۷۲) یا می فرماید: قلب دارند ولی نمی فهمند، چشم دارند، اما نمی بینند؛ گوش دارند ولی نمی شنوند (اعراف / ۱۷۹)

اگر می خواهیم حقایق پشت پرده را نمی بینیم و نمی شنویم و نمی فهمیم، قلب باطنی مان مرده است؛ باید زنده شود تا این ابزارها به کار آید؛ و این آیه راه زنده شدن را نشان می دهد؛ چرا که حیات طیبه، حیات قلب آدمی است.

۱۲۹) سوره انعام (۶) آیه ۱۶۲ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيَايَ وَ مَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۱۳۹۵/۵/۵

ترجمه

بگو البته نماز و عبادتم و زندگی ام و مرگم برای خداوند رب العالمین است.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«نُسُك» اهل لغت این کلمه را به معنای مطلق عبادت و هر کاری که موجب تقرب خدا شود دانسته‌اند که البته به نحو خاص در مورد حج و بویژه در مورد «قربانی در حج» به کار می رود. برخی این توضیح را افروده‌اند که «اصل این ماده دلالت می کند بر هر عملی که جزء برنامه‌های عبادت خداوند مقرر شده باشد و تفاوتش با «عبادت» و «اطاعت» در این است که در عبادت، خود اینکه انسان کاملا خاضع و تسليم خدا باشد مد نظر است، در اطاعت، عمل به اقتضای دستوری که داده شده،

مورد توجه است؛ و در نسک، عمل از این جهت که به عنوان عاملی برای عبادت و اطاعت قرار گرفته، مورد عنایت است.
(التحقیق فی کلمات القرآن الکریم ۱۲/۱۰۶)

«رب العالمین» را به لحاظ نحوی هم می‌توان صفت برای «الله» گرفت (خداوند رب العالمین، خدایی که رب العالمین است) و هم می‌توان بدل گرفت: (... برای خداست، برای رب العالمین است)

حدیث

۱) از امام باقر ع روایت شده که رسول خدا ص فرمودند:
ای مردم! [مسئله] فقط خداست و شیطان، و حق و باطل، و هدایت و گمراهی، و رشد و هلاکت، و فوریت [=دنیا] و عاقبت [=آخرت]، و خوبی‌ها و بدی‌ها؛ پس هرآنچه از خوبی‌هاست از آن خداست؛ و هرآنچه از بدی‌هاست، از آن شیطان است.

المحاسن، ج ۱، ص ۲۵۱؛ الكافی، ج ۲، ص ۱۶

عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَ الشَّيْطَانُ وَ الْحَقُّ وَ الْبَاطِلُ وَ الْهُدَى وَ الضَّلَالُ وَ الرُّشْدُ وَ الْغَيْرُ وَ الْعَاجِلَةُ وَ الْعَاقِبَةُ وَ الْحَسَنَاتُ وَ السَّيَّئَاتُ فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنَاتٍ فَلَلَّهُ وَ مَا كَانَ مِنَ السَّيَّئَاتِ فَلِلشَّيْطَانِ

۲) از امام صادق ع روایت شده است که رسول خدا ص فرمودند:
هرکس از امتنم صبح کند در حالی که دغدغه او غیر خداست، پس، از خدا نیست. [=انسانی الهی و در مسیر خدا نیست]
المحاسن، ج ۱، ص ۲۰۴

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْجُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ مَنْ أَصْبَحَ مِنْ أُمَّتِي وَ هَمُّهُ غَيْرُ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ

۳) از امام صادق ع روایت شده است:
اخلاص جمع می‌کند اعمال فضیلت‌دار را، و آن حقیقتی است که کلیدش قبولی و امضایش رضاست؛ پس هر که خداوند از او قبول کند و از او راضی شود او مخلص است هرچند عملش اندک باشد؛ و کسی که خدا از او قبول نکند مخلص نیست هرچند عملش فراوان باشد؛ شاهد این مدعای حضرت آدم ع و ابليس ملعون است.
و علامت قبولی، استقامت ورزیدن است در اینکه هرچه را که دوست دارد، ببخشد در کمال آگاهی از هر حرکت و سکونی که انجام می‌دهد.

و مخلص [از شدت سخت‌گیری بر خود] روحش را آب می‌کند و جانش را می‌گذارد در برآورده کردن آنچه علم و اعمال بدان تعلق می‌گیرد، و اهل عمل است و با عمل خود را می‌سازد؛ زیرا کسی که این را درک کند، همه چیز را درک کرده است و کسی که این را از دست بدهد همه چیز را از دست داده است؛ و این پاک کردن [خود] است در طی مراتب تنزیه‌ی توحید؛ همان گونه که امام علی ع فرمود:

عمل کنندگان هلاک شدند مگر عبادت پیشگان؛

و عبادت پیشگان هلاک شدند غیر از عالمان؛

و عالمان هلاک شدند غیر از راستگویان؛

و راستگویان هلاک شدند غیر از اخلاص و رزان؛

و اخلاص و رزان هلاک شدند مگر متقین؛

و متقین هلاک شدند مگر اهل یقین؛

و اهل یقین در خطری [نسخه دیگر: در خلقی = صاحب خلقياتی]^۱ عظيم‌اند؛

كه خداوند متعال می‌فرماید: «و پورودگارت را بپرست تا یقین، به نزد آید» (حجر/۹۹).

و کمترین حد اخلاص این است که بنده [تمام] توان خود را صرف کند سپس برای عملش نزد خدا ارزشی نمیند که خدا

بخواهد آن را پاداش دهد زیرا می‌داند که اگر از او و فای به حق عبودیت طلب شود، درمانده خواهد شد؛

و کمترین جایگاه مخلص در دنیا سلامت ماندن از تمام گناهان، و در آخرت نجات از آتش و رستگار شدن در بهشت

است.

مصبح الشریعه، ص ۳۷؛ بحار الانوار، ج ۶۷ ص ۲۴۵

قالَ الصَّادِقُ عَ الإِلْحَافِ عَ الْأَعْمَالِ يَجْمَعُ فَوَاضِلَ الْأَعْمَالِ وَ هُوَ مَعْنَى مِفْتَاحِهِ الْقَبُولُ وَ تَوْقِيْعِهِ الرَّضَا فَمَنْ تَقْبَلَ اللَّهُ مِنْهُ وَ يَرْضَى عَنْهُ فَهُوَ الْمُخْلِصُ وَ إِنْ قَلَّ عَمَلُهُ وَ مَنْ لَا يَتَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ فَلَيَسَ بِمُخْلِصٍ وَ إِنْ كَثُرَ عَمَلُهُ أَعْتَبَارًا بِأَدَمَعَ وَ إِبْلِيسَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ وَ عَلَمَاهُ الْقَبُولِ وُجُودُ الْإِسْتِقَامَةِ بِبَذْلِ كُلِّ مَحَابَّ مَعَ إِصَابَةِ عِلْمٍ كُلِّ حَرَكَةٍ وَ سُكُونٍ وَ الْمُخْلِصُ ذَائِبٌ رُوحُهُ بِاذْلٌ مَهْجَتَهُ فِي تَقْوِيمِ مَا بِهِ الْعِلْمُ وَ الْأَعْمَالُ وَ الْعَامِلُ وَ الْمَعْمُولُ بِالْعَمَلِ لِأَنَّهُ إِذَا أَذْرَكَ ذَلِكَ فَقَدْ أَذْرَكَ الْكُلُّ وَ إِذَا فَاتَهُ ذَلِكَ فَاتَهُ الْكُلُّ وَ هُوَ تَصْفِيهُ مَعَانِي التَّنْزِيهِ فِي التَّوْحِيدِ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ هَلَكَ الْعَامِلُونَ إِلَى الْعَابِدُونَ وَ هَلَكَ الْعَابِدُونَ إِلَى الْعَالَمُونَ وَ هَلَكَ الْعَالَمُونَ إِلَى الصَّادِقُونَ وَ هَلَكَ الصَّادِقُونَ إِلَى الْمُخْلِصُونَ وَ هَلَكَ الْمُخْلِصُونَ إِلَى الْمُتَّقُونَ وَ هَلَكَ الْمُتَّقُونَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَ اعْبُدْ رَبِّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ وَ أَدْنَى حَدَّ الْإِلْحَافِ بَذْلُ الْعَبْدِ طَاقَتَهُ ثُمَّ لَا يَجْعَلُ لِعَمَلِهِ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا فَيُوْجِبُ بِهِ عَلَى رَبِّهِ مُكَافَأَةً بِعَمَلِهِ لِعِلْمِهِ أَنَّهُ لَوْ طَالَهُ بِوَفَاءِ حَقِّ الْعَبُودِيَّةِ لَعَجَزَ وَ أَدْنَى مَقَامِ الْمُخْلِصِ فِي الدُّنْيَا السَّلَامَةُ مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ وَ فِي الْآخِرَةِ النَّجَاهُ مِنَ النَّارِ وَ الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ^۲

۱. نسخه مصبح الشریعه «خلقی» ثبت کرده اما در نسخه بحار الانوار ۶۷/۲۴۵ «خطري» ثبت شده است.

۲. در همین مضمون حدیث زیر نیز قابل تامل است:

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ الدُّنْيَا كُلُّهَا جَهْلٌ إِلَى مَوَاضِعِ الْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ كُلُّهُ حُجَّةٌ إِلَى مَا عُمِلَ بِهِ وَ الْعَمَلُ كُلُّهُ رِيَاءٌ إِلَى مَا كَانَ مُخْلَصًا وَ الْإِلْحَافُ عَلَى خَطَرٍ حَتَّى يَنْظُرَ الْعَبْدَ بِمَا يُختَمِّ لَهُ. (التوحید (الصدقوق)، ص ۳۷۱)

۳. خواندن این آیه با آیاتی دیگر در ابتدای هر نماز مستحب است بر اساس این حدیث امام صادق ع:

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَمِيرٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: إِذَا افْتَسَحَتِ الصَّلَاةُ فَارْفَعْ كَيْنِكَ ثُمَّ ابْسُطْهُمَا بَسْطًا ثُمَّ كَبَرْ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ تُكَبِّرُ تَكْبِيرَتَيْنِ ثُمَّ قُلْ لَيْكَ وَ سَعْدَيْكَ وَ الْخَيْرُ فِي يَدِيْكَ وَ الشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ وَ الْمَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْتَ لَا مَلْجَأٌ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ سُبْحَانَكَ وَ حَنَانَكَ تَبَارِكْ وَ

۱) سوره انعام از سوره‌هایی است که طبق بسیاری از روایات، یکجا نازل شده است و غرض از آن بیان توحید است بدین معنا که انسان پروردگاری دارد که رب العالمین است و همه چیز از او آغاز و به او ختم می‌شود و رسولانی فرستاده که مردم را با دین حق به سوی عبودیت او سوق دهند؛ (المیزان ۷/۵) و در این آیات پایانی، در مقام جمعبندی کل سوره، خداوند به پیامبرش دستور می‌دهد که به مردم خبر دهد که خود وی عامل به تمام آنچه گفته، بوده است و اخلاص خود در عبودیت را در جمیع شئون عبادی و زندگی و مرگش اظهار و ابراز دارد (المیزان ۷/۳۹۳-۳۹۴)

۲) «إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ...»: چرا با اینکه نماز هم یکی از عبادات (نُسُک) است، آن را در ابتدا مستقلاً آورده است؟

به نظر می‌رسد که در این آیه مسیر اخلاص در عبودیت را به طور خلاصه، معرفی شده است:
اگر کسی می‌خواهد اخلاص بورزد، باید از نماز شروع کند، تا این نماز نوری بیفکند بر تمام اعمال عبادی او، و آنگاه اخلاص در عبادات نوری بیفکند بر کل زندگی او (که به حیات طیبه برسد؛ جلسه ۱۲۸ و ۳)؛ و آنگاه به مرتبه‌ای برسد که نه تنها زندگی‌اش، بلکه مردنش هم برای خدا باشد.

۳) «إِنَّ صَلَاتِي وَ... وَمَمَاتِي لِلَّهِ»: در این آیه، برای خدا بودن از نماز شروع و به مردن برای خدا ختم می‌شود؛ شاید اگر این سیر را جدی بگیریم، معلوم می‌شود که چرا از طرفی این اندازه بر مراقبت از نماز تاکید شده که اگر قبول نشود، هیچ عملی قبول نخواهد شد (یعنی اگر کسی نمازش را جدی نگیرد، هرچقدر هم در ظاهر خوبی داشته باشد، اما خوبی‌اش عمیق و ماندگار نخواهد بود)؛ و چرا از طرف دیگر، شهادت، نهایت آرزوی اولیاء الله و «هنر مردان خدادست».

۴) «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ...»: با اینکه غالباً توصیه می‌شود که اگر کار برای خدادست، سعی کنید کسی نفهمد، چرا این آیه، که در مقام بیان است که همه چیز انسان برای خدا باشد، با «قل» (ابراز و اعلام به دیگران) آغاز می‌شود؟

ظاهراً بدین جهت که عبودیت به عنوان یک ارزش فرگیر مطرح شود و مردم بدانند که معیار کرامت و برتری انسانها فقط در عبودیت است (حجرات/۱۳) و اینکه تمام زندگی و شئونات آن در دوگانه خدا و شیطان خلاصه می‌شود (حدیث ۱) و اگر مسیر زندگی کسی برای خدا نباشد، مفت نمی‌ارزد (حدیث ۲)

۵) «... لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»: چرا عبارت «رب العالمین» هم آورد و به «الله» آیه ختم نشد؟

تعالیٰت سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ ثُمَّ تَكَبَّرُ تَكْبِيرَتِينِ ثُمَّ تَقُولُ - وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَالِمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا آنَا مِنَ الْمُسْرِكِينَ ... إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذِلِكَ أُمِرْتُ وَآنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ تَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثُمَّ افْرَأَ فَاتِحةَ الْكِتَابِ. (الكافی، ج ۳، ص ۳۱)

ظاهرا این آیه نشان می‌دهد که اگر کسی نسبت خود با خدا را حل کند، خدا، رب العالمین است، پس نسبت او با همه مخلوقات را حل می‌کند. همان که امیر المؤمنین ع فرمود: «کسی که آنچه را که بین خود و خداست اصلاح کند، خداوند آنچه را که بین او و دیگران است اصلاح خواهد کرد. (المحاسن ۱/۲۹)

۱۳۰) سوره انعام (۶) آیه ۱۶۳ لا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذِلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۱۳۹۵/۵/۶

ترجمه

[که] او را شریکی نیست؛ و [فقط] بدان امر شده‌ام؛ و من اولین مسلمانان [=کسانی که تسلیم امر خدایند] هستم.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

جمله «لا شَرِيكَ لَهُ» را برخی به لحاظ نحوی جمله مستأفعه [عبارتی کاملاً مستقل و غیروابسته به جملات قبل از خود] دانسته‌اند (إعراب القرآن الكريم ۱/۳۴) و در این صورت مرجع ضمیر اشاره (بذلك) خود همین عبارت می‌شود (یعنی امر شده‌ام به [باور و التزام] اینکه او را شریکی نیست). اما به نظر می‌رسد که باید آن عبارت را حال یا صفت از برای عبارات قبلی دانست (إعراب القرآن و بيانه ۳/۲۹). اگر حال باشد تاکیدی است بر نحوه عمل من که در آیه قبل مد نظر بود و معنی چنین می‌شود که «نمازم و عبادتم و زندگی ام و مرگم برای خداوند رب العالمین است در حالی که [برای این کارها] شریکی هم ندارد» و اگر صفت باشد، توضیحی است برای خدایی که می‌خواهم نسبت به او اخلاص بورزم و معنی چنین می‌شود: «نمازم و عبادتم و زندگی ام و مرگم برای خداوند رب العالمین است که شریکی ندارد» و در دو حالت اخیر، مرجع ضمیر اشاره (بذلك) سخنانی است که در آیه قبل، با عبارت «قل» بدان دستور داده شده بود.

در عبارت «بِذِلِكَ أُمِرْتُ» جار و مجرور (بذلك) وابسته به فعل «أُمِرْتُ» است و چون متقدم بر آن آمده، دلالت بر حصر (یا حداقل: تاکید) می‌کند؛ لذا کلمه [فقط] داخل کروشه در ترجمه اضافه شد.

«أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ»: «مسلم» اسم فاعل از ماده «سلم» و از مصدر إفعال (اسلام) است. این ماده به معنای صحبت و سلامت و عافیت و عاری بودن از هر آفتی است و «سلام» کردن به معنای اعلام مسالمت است و «اسلام» را هم به معنای تسلیم بودن و انقیاد دانسته‌اند از این جهت که شخص از امتناع کردن خود را به سلامت نگه می‌دارد، و «سلام» (انفال ۶۱) هم به معنای صلح است (معجم المقايس اللغو ۳/۹۱؛ مفردات ۴۲۳). تعبیر «أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» به معنای اولین درجه و منزلت اسلام (بالاترین رتبه تسلیم شدن در برابر خداوند) است، و گرنه در خود قرآن، تعبیر «مسلم» به لحاظ زمانی در مورد افرادی قبل از پیامبر اکرم

۱. عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ قَالَ: مَنْ أَصْلَحَ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ

وَ بَيْنَ النَّاسَ

ص - مانند نوح (یونس/۷۲)، ابراهیم (بقره/۱۳۱)، اسماعیل (بقره/۱۲۸) لوط (ذاریات/۳۶) ملکه سبا (نمل/۴۴) آمده است.

(المیزان/۷/۳۹۵)

حدیث

۱) در کتب شیعه و سنی از پیامبر اکرم ص روایت شده است که خداوند عز و جل فرمود:

من بی نیازترین شریکان در مشارکت هستم؛ پس هر کس عملی انجام دهد که غیر مرا را در آن عمل شریک کند، من با آن عمل کاری ندارم و تمامش برای آن شریک خواهد بود.^۱

وَرُوِيَّ عَنِ النَّبِيِّ صَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرْكِ فَمَنْ عَمَلَ عَمَلاً أُشْرِكَ فِيهِ غَيْرِي فَأُنَا مِنْهُ بَرِيءٌ فَهُوَ لِلَّذِي أُشْرِكَ.

مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۶، ص: ۷۷۱؛ صحیح مسلم، ج ۱۸، ص ۱۱۵

۲) از امام باقر ع روایت شده است که فرمود:

باقي ماندن بر عمل دشوارتر از انجام عمل است.

سوال شد: باقی ماندن بر عمل چیست؟

فرمود: گاه شخصی در حق کسی کار خیزی انجام می دهد و فقط برای خدایی که شریک ندارد به کسی کمکی می کند؛ پس برای او به عنوان عمل مخفی ثبت می شود؛ سپس آن را در جایی نقل می کند، آن عمل پاک می شود و به عنوان عمل علنی ثبت می شود؛ سپس باز آن را نقل می کند؛ آن هم پاک می شود و برای او ریا ثبت می شود.

الکافی، ح ۲، ص ۲۹۷

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلٍ بْنِ زَيَادٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ بَعْضٍ أَصْحَابِهِ عَنْ أُبْيِي جَعْفَرٍ عَنْ أَنَّهُ قَالَ: الْإِبْقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ أَشَدُ مِنَ الْعَمَلِ قَالَ وَمَا الْإِبْقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ قَالَ يَصِلُ الرَّجُلُ بِصِلَةٍ وَيُنْفِقُ نَفْقَةً لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَكُتُبَ لَهُ سِرَّاً ثُمَّ يَذْكُرُهَا وَتُمْحَى فَتُكْتَبُ لَهُ عَلَائِيَّةً ثُمَّ يَذْكُرُهَا فَتُمْحَى وَتُكْتَبُ لَهُ رِيَاءً.

۳) طبق روایات متعدد، خواندن عباراتی از این آیه و آیاتی دیگر در ابتدای هر نماز مستحب است. نمونه ای از این احادیث چنین است: (عبارات داخل گیومه، عباراتی از آیات ۷۹ و ۱۶۲ و ۱۶۳ سوره انعام است)

وَعَنْ عَلَىٰ صَ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا اسْتَفْتَحْتَ الصَّلَاةَ فَقُلْ:

۱) با این مضمون احادیث متعددی از امامان ما تقل شده است. از باب نمونه:

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلَىٰ بْنِ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا خَيْرٌ شَرِيكٌ مِنْ أَشْرَكَ مَعِي غَيْرِي فِي عَمَلٍ عَمِيلٍ لَمْ أَفْتَلُ إِلَّا مَا كَانَ لِي خَالِصًا. (الکافی، ج ۲، ص ۲۹۵)

۲. ۵۳۰۴)- [۲۹۸۸] حدّثني زهير بن حرب، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا روح بن القاسم، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ص: "قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه غيري غيري تركته وشركته"

اللَّهُ أَكْبَرُ «وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا» مُسْلِمًا «وَمَا أُنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ؛ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» وَحْدَةً «لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذِلِّكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

دعائیم الإسلام، ج ۱، ص ۱۵۷

از علی ع روایت شده که فرمودند: هنگامی که می خواهی نماز را شروع کنی، بگو: خداوند بزرگتر است [از آنکه وصف شود] ، روی خود را به سوی کسی متوجه کردم که آسمانها و زمین را آفرید در حالی که حق گرا و تسلیم هستم و من از شرک ورزان نیستم. همانا نمازم و عبادتم و زندگیم و مرگم برای خدای رب العالمین است، که او تنهاست و شریکی ندارد و به این امر شده‌ام و من از مسلمانانم.

۴) امام صادق ع از پیامبر اکرم ص روایت کردند که:

بدرستی که شرک مخفی تر از حرکت آرام مورچه بر صخره‌ای سیاه در شبی ظلمانی است

تفسیر القمی، ج ۱، ص ۲۱۳

فَإِنَّهُ حَدَّيْنِي أَبِي عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ ... عَنْ النَّبِيِّ صَ:

إِنَّ الشَّرْكَ أَخْفَى مِنْ دِبَابِ النَّمَلِ عَلَى صَفَاءِ سَوْدَاءَ فِي لَيْلَةِ ظُلْمَاءِ

تدبر

۱) «لا شَرِيكَ لَهُ...»: آیا مشرک نبودن این اندازه مهم است که اولین جمله پیامبر ص بعد از اینکه ابراز کرد که نه فقط نماز و عبادتم، بلکه زندگی و مرگم برای خداست (آیه قبل)، این باشد که «خدا شریک ندارد»؟! اگر معنای مشرک بودن را صرفا در حد بتپرستی رسمی محدود سازیم، واقعا چنین اهمیتی ندارد؛ اما ورود شرک در باورها و اعمال ما بسیار جدی تر است تا حدی که از منظر قرآن، حتی اکثر مومنان هم این را درک نمی‌کنند و برای خدا شریک قرار می‌دهند (یوسف/۱۰۶) و پیامبر ص هم ورود شرک در قلوب آدمیان را از حرکت مورچه روی صخره سیاه در شبی ظلمانی، مخفیانه تر دانست. (حدیث ۴)

مشکل ما این است که خدا را قبول داریم اما او را همه‌کاره نمی‌دانیم (در جلسه ۴۸ تدبیر ۳ و جلسه ۵۸ تدبیر ۴ و جلسه ۸۵ تدبیر ۳ و جلسه ۱۰۶ تدبیر ۲ نکاتی در این باره گذشت)؛ حل همین یک مطلب بقدرتی عظیم است که اولین جمله پیامبر، بعد از آیه مذکور، ابراز این بود که «خدا شریک ندارد».

۲) «لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذِلِّكَ أُمِرْتُ...»: چرا در قرآن این اندازه بر شریک نداشتن خدا تاکید شده است؟ چرا به ما دستور داده‌اند که فقط برای خدا کار کنیم؟ چرا اگر برای دو نفر کار کنیم، انتظار اینکه هر کدام نیمی از اجرت ما را بدهند، طبیعی است؛ اما اگر به خدا شرک بورزیم خدا هیچ اجری به ما نمی‌دهد؟ (حدیث ۱)

شاید بدین جهت است که خداوند احد است و هیچ موجود و هیچ حقیقتی در عرض او نیست. پس هر کس به او شرک بورزد، او را با یک موجود عادی (که در رتبه و هم عرضش موجودی دیگر می‌تواند وجود داشته باشد) اشتباه گرفته است؛ پس اصلا برای او کاری نکرده است؛ نه ایکه نیمی از کارش را برای خدا کرده که انتظار نیم اجرت داشته باشد!

تمثیل

مانند این است که صاحب یک موسسه معتبر تجاری اعلام کند که به ازای هر ساعت کار برای این موسسه، فلان مقدار اجرت خواهم داد. سپس شخصی وارد موسسه شود، و یکی از مدیران ارشد وی را، به خاطر نفوذی که در آن موسسه دارد، هم رتبه صاحب موسسه فرض کند، و به جای کارهای موسسه، از امکانات آنجا، کارهایی برای امورات شخصی آن مدیر انجام دهد؛ و بعد به صاحب موسسه بگوید چون او مدیر تو بوده، من او را همچون شریک تو حساب کردم!

اینجاست که صاحب موسسه خواهد گفت: من بی‌نیازترین شریکم! اگر او شریک من است، من همه سهم خودم را به شریکم دادم، هرچه اجرت می‌خواهی برو و از او بگیر! (حدیث ۱)

(۳) عبارت «بِذِلَكَ أُمِرْتُ» (به آن امر شده‌ام) نشان می‌دهد جملاتی که در آیه قبل گذشت (نمازم و عبادتم و زندگی‌ام و مرگم برای خداوند رب العالمین است) صرفاً یک عبارات اخباری (خبر دادن از وضعیت شخصی خود) نیست، بلکه اظهار اخلاص در عبودیت و به تعبیر دیگر، از جنس جملات انشایی است (المیزان ۷/۳۹۵)

(جملات انشایی مانند جملاتی است که برای عقد خوانده می‌شود: وقتی شخص می‌گوید «زَوَّجْتُ...» (ازدواج کردم ...) با همین جمله، ازدواج حاصل می‌شود). یعنی انسان با بیان «إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَ...» خود را اینچنین می‌گرداند. ظاهراً به همین جهت است که به ما توصیه شده در ابتدای نمازهایمان این جملات را بخوانیم (حدیث ۳)، تا بلکه با این بیان، به خود تذکری دهیم و بکوشیم این حالت اخلاص را در خود، انشاء (ایجاد) کنیم.

(۴) «...أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» چنانکه در «نکات ترجمه» گذشت، مُسلِّم (مسلمان) یعنی کسی که تسلیم حقیقت محض (= خدا) است؛ و این بالاترین مقامی است که یک انسان، که خلیفه‌الله است، می‌تواند بدان برسد؛ لذا در ادبیات قرآن کریم، با اینکه دین حقیقی در تمام تاریخ، اسلام است و همه انبیاء «مسلمان» بودند، و علی‌رغم اینکه درباره انبیایی مانند نوح و ابراهیم، که قبل از پیامبر اکرم ص بوده‌اند، تعبیر «مسلم» به کار رفته؛ اما پیامبر خاتم ص که برترین انبیاست، اولین مسلمان (یعنی در رتبه اول مسلمانی) معرفی شده است.

آیا مسلمان بودن ما، واقعاً تسلیم حقیقت محض بودن است یا صرفاً یک امر شناسنامه‌ای و درنتیجه، تنها یک موقعیت فرهنگی (انتساب به یک گروه خاص) است؟

یکی از علائم اینکه اسلام ما صرفاً یک موقعیت فرهنگی است، این است که از مسلمان بودن‌مان خجالت بکشیم!

(۵) نکته تکمیلی درباره معنای «مسلمان» و تفاوت آن با پیروان سایر شرایع و مکاتب در مورد هر شریعت تحریف شده، و بلکه هر مکتبی پیروانش را به اسم آورنده آن مکتب و شریعت می‌خوانند، پیروان مسیح را مسیحی می‌گویند؛ پیروان بودا را بودایی؛ و پیروان مارکس را مارکسیت. اما پیروان شریعتی که حضرت محمد ص آورد را نه «محمدی»، بلکه «مسلمان» می‌گویند (و البته هرکس که مسلمان است حقانیت همه پیامبران الهی را قبول دارد). واقعاً چرا چنین تفاوتی در نام‌گذاری‌ها هست؟
شهید مطهری چنین پاسخ می‌گوید:

از جمله خصوصیات اسلام این است که هیچ عنوانی از قبیل عنوانی نژادی، طبقاتی، شغلی، محلی، منطقه‌ای و فردی برای معرفی مکتب خود و پیروان این مکتب نپذیرفته است. پیروان این مکتب با عنوانین اعراب، سامی‌ها، فقراء، اغنية، مستضعفان،

سفیدپوستان، سیاهپوستان، آسیایی‌ها، شرقی‌ها، غربی‌ها، محمدی‌ها، قرآنی‌ها و غیره مشخص نمی‌شوند. هیچ کدام از عناوین مزبور ملاک «ما» و ملاک وحدت و هویت واقعی پیروان این مكتب به شمار نمی‌رود. آنجا که پای هویت مكتب و هویت پیروان او به میان می‌آید همه آن عناوین محو و نابود می‌شود فقط یک چیز باقی می‌ماند. چه چیزی؟ یک «رابطه»، رابطه میان انسان و خدا، یعنی اسلام، تسلیم خدا بودن. امت مسلمان چه امتی است؟ امتی است که تسلیم خداست، تسلیم حقیقت است، تسلیم وحی و الهامی است که از افق حقیقت برای راهنمایی بشر در قلب شایسته‌ترین افراد طلوع کرده است. پس «ما»‌ای مسلمانان و هویت واقعی آنها چیست؟ این دین می‌خواهد چه وحدتی به آنها ببخشد و چه مارکی روی آنها بزند و زیر چه پرچمی آنها را گرد آورد؟ پاسخ این است: اسلام، تسلیم حقیقت بودن. (جامعه و تاریخ، ص ۲۳۱)

منْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۱۳۹۵/۵/۷ سوره نساء (۴) آیه ۱۳۴

ترجمه

هر کس روالش این بود که پاداش دنیا را بخواهد، پس [بداند که]^۱ پاداش دنیا و آخرت [فقط] نزد خداست و خداوند شنوا و بیناست.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«ثواب» از ماده «ثوب» است که این ماده دلالت بر رجوع و برگشتن به حالت اولیه و اصلی شیء می‌کند و ثواب عمل هم یعنی پاداشی که از عمل انسان به وی بر می‌گردد (مفردات ألفاظ القرآن ۱۸۰) و چون معنای رجوع در آن است فعل «ثاب» به لحاظ معنایی بسیار به فعل «تاب» نزدیک است (لسان العرب ۱/۲۴۳). همچنین «ثیاب» (لباس) از این ریشه است و برخی وجه تسمیه‌اش را این دانسته‌اند که بارها و بارها پوشیده می‌شود و انسان مرتب برای استفاده، به آن رجوع می‌کند [یکبار مصرف نیست!] (معجم المقايس اللげة ۱/۳۹۵) تعبیر «ثواب» غالباً در مورد پاداش‌های نیکو (نه جزای گناه) به کار برده می‌شود اما با تعبیر «ثیاب» (لباس) در خصوص جزای گناهکاران هم به کار رفته است (ثیاب من نار، حج ۱۹)^۲

۱. [از خدا بخواهد، که] (الهی قمشه‌ای)

۲. برخی تذکر داده‌اند که بر وزن تعفیل (تشویب) در مورد گناهان به کار رفته (مفردات ۳۶/۱۸۰) اما به نظر می‌رسد که این هم به همان معنای «لبس الثواب» باشد که در آیه ۱۹ حج آمده بود.

۳. تقاووت ثواب با عوض و اجر به نقل از الفروق فی اللغة، ص ۲۳۲

الفرق بين الثواب و العوض:

أن العوض يكون على فعل العوض، والثواب لا يكون على فعل المثيب وأصله المرجوع وهو ما يرجع اليه العامل، والثواب من الله تعالى نعم يقع على وجه الاجلال وليس كذلك العوض لانه يستحق بالالم فقط وهو مثمنة من غير تعظيم فالثواب يقع على جهة المكافأة على الحقوق والغرض يقع على جهة المثمنة في البيوع.

الفرق بين الثواب و الأجر:

«کانَ يُرِيدُ» وقتی به جای فعل مضارع، از ترکیب «کان + فعل مضارع» استفاده می‌شود دلالت بر استمرار و وجود یک رویه در فاعل آن کار دارد. در ترجمه‌های قدیمی، این عبارت به صورت «هر که باشد که خواهد» آمده است و در ترجمه‌های معاصر عموماً به صورت مضارع ساده (می‌خواهد/بخواهد) ترجمه شده است.

حدیث

۱) از امیر المؤمنین ع روایت شده است که:

در میان فقیهان و حکیمان وقتی برخی برای دیگری مطلبی می‌نوشت [سفارشی می‌کرد] سه مطلب می‌نوشتند که اینها بقدرتی خاص و مهم است که [چهارمی ندارد:]

۱. کسی که همتش را آخرت قرار دهد، خداوند هم و غم او در دنیا را کفایت نماید؛

۲. کسی که باطنش را اصلاح کند، خدا ظاهر او را اصلاح فرماید؛

۳. کسی که بین خود و خدای عز و جل را اصلاح کند، خدا بین او و مردم را اصلاح فرماید.

الخصال، ج ۱، ص ۱۲۹؛ الکافی، ج ۸، ص ۱۳۰۷

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلَىٰ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ قَالَ كَانَتِ الْفُقَهَاءُ وَالْحُكَمَاءُ إِذَا كَاتَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَتَبُوا ثَلَاثًا لَّيْسَ مَعْهُنَّ رَابِعًا مَّنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هِمَّتْهُ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّةُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ وَمَنْ أَصْلَحَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ وَمَنْ أَصْلَحَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

۲) امام کاظم ع در ضمن روایتی طولانی به هشام بن حکم فرمودند:

... هشام! بدرستی که عاقلان در دنیا زهد و رزیدند و به آخرت متمایل شدند چرا که دانستند که دنیا طالبی است که مطلوب است؛ و آخرت طالب و مطلوب است:

أن الاجر يكون قبل الفعل المأجور عليه و الشاهد أنك تقول ما أعمل حتى آخذ أجرى و لا تقول لا أعمل «۱» حتى آخذ ثوابي لأن الثواب لا يكون الا بعد العمل على ما ذكرنا هذا على أن الأجر لا يستحق له الا بعد العمل كالثواب الا أن الاستعمال يجرى بما ذكرناه و أيضا فان الثواب قد شهر في الجزاء على الحسنات، والأجر يقال في هذا المعنى و يقال على معنى الأجرة التي هي من طريق المثامنة بأدنى الامان و فيها معنى المعاوضة بالانتفاع.

۱ عبارت حدیث در کافی چنین است:

عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ كَانَتِ الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ إِذَا كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ كَتَبُوا بِثَلَاثَةِ لَيْسَ مَعْهُنَّ رَابِعًا مَّنْ كَانَتْ هِمَّتْهُ آخِرَتُهُ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّةُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ وَمَنْ أَصْلَحَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَحَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ

۲. طالب: طلب کننده، خواهان؛ مطلوب: مورد طلب واقع شده، خواسته؛ ضمناً در متن تحف العقول در خصوص دنیا هم همانند آخرت نوشته شده

«أَنَ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ»

کسی که آخرت را طلب کند، دنیا طالب او خواهد بود تا سهم روزی اش را بتمامه به او بدهد؛ و کسی که دنیا را طلب کند آخرت طالب او خواهد بود تا مرگ او را دریابد و دنیا و آخرتش را از بین ببرد...

الکافی، ج ۱، ص ۳۸۷؛ تحف العقول، ص

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَ
..... يَا هِشَامَ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهَدُوا فِي الدُّنْيَا وَرَغَبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عِلِّمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَالْآخِرَةُ طَالِبُهُ وَمَطْلُوبُهُ فَمَنْ
طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتِ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتِ الْآخِرَةَ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَا وَآخِرَتَهُ...

(۳) شخصی از رسول خدا ص سوالاتی کرد، از جمله اینکه:

پرسید: چرا دنیا را دنیا نامیدند؟

فرمود: دنیا دنی [= پست] است، دون آخرت [= پست تر از آخرت] آفریده شده است؛ و اگر همراه [= هم رتبه] آخرت

آفریده شده بود، آن گونه که اهل آخرت فانی و نابود نمی‌شوند، اهل دنیا هم فانی و نابود نمی‌شوند.

پرسید: چرا قیامت را قیامت نامیدند؟

فرمود: چون در آن، خلائق برای حساب قیام می‌کنند [= بر می‌خیزند و محشور می‌شوند].

پرسید: چرا آخرت را آخرت نامیدند؟

فرمود: چون متأخر است و بعد از دنیا می‌آید، نه سالهایش قابل توصیف است و نه ایامش قابل شمارش است و نه

ساکنانش می‌میرند. ...

علل الشرائع، ج ۲، ص ۴۷۰

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى بْنُ ضُرَيْسِ الْبَجْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرِ عُمَارَةُ السَّكُونِيُّ السُّرْيَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَاصِمٍ بِقَزْوِينَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْكَرْخِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنُ سَلَامٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ سَلَامٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَفَّاقَ لَهُ ... فَأَخْبَرْنِي عَنِ الدُّنْيَا لِمَ سُمِّيَتِ الدُّنْيَا؟

قَالَ صَدِيقُ الدُّنْيَا دِنَيْهُ خَلَقَتْ مِنْ دُونِ الْآخِرَةِ وَلَوْ خُلِقَتْ مَعَ الْآخِرَةِ لَمْ يَنْفَعْ أَهْلُهَا كَمَا لَا يَفْنَى أَهْلُ الْآخِرَةِ

قَالَ فَأَخْبَرْنِي عَنِ الْقِيَامَةِ لِمَ سُمِّيَتِ الْقِيَامَةَ قَالَ لِأَنَّ فِيهَا قِيَامَ الْخَلْقِ لِلْحِسَابِ

قَالَ فَأَخْبَرْنِي لِمَ سُمِّيَتِ الْآخِرَةُ آخِرَةً

قَالَ لِأَنَّهَا مُتَأْخِرَةٌ تَجِيءُ مِنْ بَعْدِ الدُّنْيَا لَا تُوَصَّفُ سَيِّنَهَا [سَيِّنَهَا] وَلَا تُحْصَى أَيَّامُهَا وَلَا يَمُوتُ سُكَّانُهَا ... ۱

۱. قریب به این مضمون چنین سوالی از امیر المؤمنین ع هم شده است:

حَدَّثَنَا عَلَيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ يَا سَنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ: أَتَى عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَيْهُودِيٌّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ أَنْتَ أَخْبُرْتَنِي بِهَا أَسْأَلُكَ قَالَ عَلَيُّ عَسْلَنِي يَا يَهُودِيٌّ عَمَّا بَدَا لَكَ فَإِنَّكَ لَا تُصِيبُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَالَ لَهُ يَهُودِيٌّ أَخْبُرْنِي... وَلِمَ سُمِّيَتِ الدُّنْيَا دُنْيَا وَلِمَ سُمِّيَتِ الْآخِرَةُ آخِرَةً... فَقَالَ عَمَّا... وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الدُّنْيَا دُنْيَا لِأَنَّهَا أَدُنْيَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَسُمِّيَتِ الْآخِرَةُ آخِرَةً لِأَنَّ فِيهَا الْجَزَاءُ وَالثَّوَابُ ...

۱) «مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيرًا»: بسیاری از ما خدا را نمی‌شناسیم، برای همین خودمان و عظمت خودمان را باور نداریم؛ و افق نگاهمان و خواسته‌های مان در حد دنیا تنزل یافته است؛ و حتی برای رسیدن به خواسته‌های دنیوی مان هم راهش را بلد نیستیم؛ و در همین دنیا هم فقط روی اسباب ظاهری و «دو dots تاچهارتا»‌های مادی حساب می‌کنیم و نهایتاً وقت و سرمایه خود را محدود می‌بینیم، به کم راضی می‌شویم.

مشکل در نحوه خداشناسی ماست. اگر خدا را درست می‌شناختیم، می‌فهمیدیم که حتی اگر برای دنیا هم سراغ خدا برویم، بسیار بیشتر بهره می‌بردیم. در محاسبه‌ی امکان رسیدن به خواسته‌ها، مقیاس را خدا بگذار، نه خودت! خدا سمیع و بصیر است؛ هم خواسته‌های ما را می‌شنود و هم وضعیت و مشکلات ما را می‌بیند؛ خدا صریحاً می‌فرماید: «اگر بهره دنیا را هم می‌خواهی بدان که بهره دنیا و آخرت دست خدادست؛ و او شنوای بیناست» اما چه کسی باور می‌کند؟! این آیات را می‌خوانیم، اما دوباره برای مشکلات مان، اگر سراغ خدا برویم، به عنوان آخرین گزینه است و تنها زمانی است که همه راه‌ها رفته و به بن‌بست خورده‌ایم. می‌شود از همان ابتدا سراغ خدا رفت!

۲) «مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ...» بسیاری گمان می‌کنند که یا باید دنیا را داشت و یا آخرت را؛ و بین دنیا و آخرت نمی‌توان جمع کرد.

این منطق کسانی است که دنبال دنیا هستند و گرنه خداوند به صراحة می‌گوید: اگر سراغ خدا بروی، هم دنیا را می‌توانی داشته باشی و هم آخرت را. (توضیح مطلب: مطهری، سیری در نهج البلاغه/ ۲۹۴-۳۰۳)

به قول ملای رومی:

صید دین کن تا رسد اندر تَبع
حسن و مال و جاه و بختِ مُنتفع
آخرت، قطَّار أُشتَر دان به مِلك
در تَبع دنیاشْ هم چون پشم و پِشك
پشم بگزینی، شتر نَبَوَد تو را
ور بُوَد اشتَر، چه قیمت پشم را

<http://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar4/sh120/>

می‌گویند پس چرا اولیاء الله، از دنیا بی‌بهره‌اند؟ پاسخش این است که اولیاء الله به دنیا اعتنایی ندارند، که دنیا ندارند. بی‌بهره بودن آنها از دنیا، ناشی از بی‌رغبتی آنها به دنیاست، نه ناشی از ناتوانی آنها از کسب دنیا؛ و شاهدش هم کراماتی است که از آنها دیده و یا شنیده می‌شود، که نشان می‌دهد اگر بخواهند، همه چیز دارند.

مانند این است که به شخصی یک دسته چک که حداقل مبالغی که در آن می‌تواند بنویسد میلیارדי باشد، هدیه کنند و بعد بچه‌ای چون می‌بیند که او هیچ برای خودش پfk نمی‌خرد، او را بی‌بهره از لذتها گمان می‌کند.

دیوانه کنی هردو جهانش بخشی

دیوانه‌ی تو هر دو جهان را چه کند

۳) «مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»

از علامه طباطبائی نقل شده است: چون به نجف اشرف برای تحصیل مشرف شدم، از نقطه نظر قرابت و خویشاوندی و رحمیت گاهگاهی به محضر مرحوم قاضی شرفیاب می‌شدم؛ تا یک روز در مدرسه‌ای ایستاده بودم که مرحوم قاضی از آنجا عبور می‌کردند، چون به من رسید دست خود را روی شانه من گذاردند و گفتند: «ای فرزند! دنیا می‌خواهی نماز شب بخوان؛ و آخرت می‌خواهی نماز شب بخوان!» (اسوه عارفان، ص ۷۲)

۱۳۲ سوره یونس (۱۰) آیه ۷ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَطْمَأْنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ

۱۳۹۵/۵/۸

ترجمه

بیقین، کسانی که امیدی به دیدار ما ندارند و به زندگی دنیا رضایت دادند و بدان اطمینان کردند و کسانی که ایشان از آیات ما غافلند، ...

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«لقاء» از ماده «لقى» می‌باشد^۱ که به معنای مواجهه و مقابل هم قرار گرفتن و به هم رسیدن است؛ و لقاء همان ملاقات است (مفردات/ ۷۵۴) و برخی توضیح داده‌اند که در لقى دو قید لحاظ شده است: مقابل هم بودن و ارتباط داشتن، و دیدار و مواجهه و به هم رسیدن از آثار این معناست (التحقيق في الكلمات القرآن الكريم ۱۰ / ۲۲۸)

۱ . ماده «لقو» هم داریم که مخصوصاً کلمه اللقو به معنای عقاب از آن گرفته شده است (و در اصل به معنای اعوجاج است) و از این جهت که نوک عقاب حالت خمیده دارد به او لقوه گویند. (مثال: کتاب الماء/ ۱۱۵۷) البته بسیاری از اهل لغت بین این دو ماده فرقی نگذاشته‌اند و معتقدند که حرف معتل در ماده تغییری ایجاد نمی‌کند (معجم مقایيس اللげه/ ۵/ ۲۶۰) تذکر این نکته از این جهت لازم بود که در هنگام جستجو در نرم افزارها باید علاوه بر حروف «لقو» حروف «لقو» هم جستجو شود زیرا برخی این کلمه را ذیل دومی قرار داده‌اند..

۱) یکی از اصحاب امام صادق ع می‌گوید به ایشان گفتمن: خدا به شما خیر دهد؛ آیا واقعاً چنین است که کسی که لقاء الله را دوست دارد ملاقات او را دوست دارد و کسی که از لقاء الله بیزار است، خدا هم از دیدار او بیزار است؟ [این متن حدیث نبوی است^۱]

فرمود: بله.

گفتم: به خدا قسم ما از مرگ می‌ترسیم؟!

فرمود: آن گونه که فکر کرده‌ای نیست. آن که گفته شد مربوط به لحظه دیدن [مرگ] است؛ هنگامی که آنچه را که دوست دارد دید، آنگاه هیچ چیزی برایش محبوب‌تر از آن نیست که بخواهد آن را ترجیح دهد؛ و خدا دیدار او را دوست دارد و او هم در آن هنگام لقاء الله را دوست دارد؛ و هنگامی هم که آنچه ناخوشایند دارد ببیند، هیچ چیزی نزد او منفور‌تر از لقاء الله نیست و خدا هم دیدار او را مبغوض می‌دارد.

[یعنی، معیار این نیست که الان از مرگ نترسد؛ بلکه لحظه مرگ وقتی با حقیقت مواجه شد، آن موقع است که معلوم می‌شود لقاء الله را دوست دارد یا نه؛ و مومن واقعی، الان ممکن است از مرگ بترسد اما در لحظه مرگ چیزهایی می‌بیند که مرگ را از هر چیزی بیشتر دوست خواهد داشت.]

الكافی، ج ۳، ص ۱۳۴؛ معانی الأخبار، ص ۲۳۶

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَادَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ وَالْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ جَمِيعًا عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ مَنْ أَحَبَ لِقاءَ اللَّهِ أَحَبَ اللَّهُ لِقاءَهُ وَمَنْ أُبْغَضَ لِقاءَ اللَّهِ أُبْغَضَ اللَّهُ لِقاءَهُ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَكُرْكُرَةَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَيْسَ ذَلِكَ حِيثُ تَذَهَّبُ إِنَّمَا ذَلِكَ عِنْدَ الْمُعَايَنَةِ إِذَا رأَى مَا يُحِبُ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَقَدَّمَ وَاللَّهُ تَعَالَى يُحِبُ لِقاءَهُ وَهُوَ يُحِبُ لِقاءَ اللَّهِ حِينَئِذٍ وَإِذَا رأَى مَا يَكْرَهُ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنْ لِقاءَ اللَّهِ وَاللَّهُ يُبَغِضُ لِقاءَهُ.

۲) از امیرالمؤمنین ع روایت شده است:

و جایگاه خودتان نزد خدا را به خاطر این دنیای حقیر نادیده نگیرید؛ بدانچه خدا به شما دستور داده، درآویزید، که در این صورت، بین هریک از شما و اینکه به وضعیتی برسد که به حالش غبطه خورند و آنچه دوست دارد ببیند فاصله‌ای نیست مگر اینکه محضر رسول خدا را درک کند؛ و آنچه نزد خداست بهتر و باقی ماندنی‌تر است و آنگاه است که بشارت به او برسد و چشمش روشن شود و لقاء الله را دوست داشته باشد.

تحف العقول، ص ۱۰۵

۱ . قَالَ الصَّادِقُ ع قَالَ النَّبِيُّ صَ مَنْ أَحَبَ لِقاءَ اللَّهِ أَحَبَ اللَّهُ لِقاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ (مصطفی الشريعة، ص ۱۷۲)

و روی عن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ آدَابِهِ عَلَى الصَّاحِبِ وَ هِيَ أَرْبَعَمَائِةِ بَابٍ لِلَّدِينِ وَ الدُّنْيَا ... وَ لَا تَكْدِلُوا أَنفُسَكُمْ فِي مَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بِالْحَقِيقَةِ مِنَ الدِّيَنِ تَمْسَكُوا بِمَا أَمْرَكُمُ اللَّهُ بِهِ - فَمَا بَيْنَ أَحْدِكُمْ وَ بَيْنَ أَنْ يَغْتَبِطَ وَ يَرَى مَا يُحِبُّ إِلَّا أَنْ يَخْضُرَ رَسُولُ اللَّهِ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى وَ تَأْتِيهِ الْبِشَارَةُ وَ اللَّهُ فَتَقَرُّ عَيْنُهُ وَ يُحِبُّ لِقاءَ اللَّهِ.

(۳) امام باقر ع فرمود:

نصرتی از جانب خدا بر حسین بن علی ع نازل شد و این نصرت بین آسمان و زمین بود؛ و آنگاه ایشان مخیر شد بین نصرت و لقاء الله؛ و ایشان لقاء الله را برگزیدند.

الكافی، ج ۱، ص ۶۵

عَدَدَهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَ قَالَ:

لَمَّا نَزَلَ النَّصْرُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَىٰ حَتَّىٰ كَانَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ خَيْرَ النَّصْرِ أَوْ لِقاءِ اللَّهِ فَاخْتَارَ لِقاءَ اللَّهِ.

(۴) امیرالمؤمنین ع در فرازی از نامه‌ای که خطاب به مردم مصر نوشته و همراه مالک اشترا برای آنها فرستادند، فرموده‌اند: به خدا اگر تنها آنان را می‌دیدم، و آنان زمین را پر می‌کردند، نه باک داشتم و نه می‌هراسیدم، که من بر گمراهی آنان و رستگاری خود نیک آگاهم و با یقین از جانب پروردگار همراه، و من آرزومند دیدار خدایم و پاداش نیک او را می‌پایم؛ لیکن دریغم آید که بیخردان و تبهکاران این امّت حکمرانی را به دست آرند، و مال خدا را دست به دست گردانند و بندگان او را به خدمت گمارند، و با پارسایان در پیکار باشند و فاسقان را یار، چه از آنان کسی است که در میان شما شراب نوشید و حد اسلام بر او جاری گردید، و از آنان کسی است که به اسلام نگروید تا بخششها بدو عطا گردید، و اگر نه از حکومت اینان بر شما می‌ترسیدم، شما را بر نمی‌انگیختم و سرزنشستان نمی‌کردم، و به فراهم آمدنتان نمی‌خواندم، و آن هنگام که سر باز زدید و سستی گرفتید رهاتان می‌کردم.

نمی‌بینید بر مرزهای شما دست افکنده‌اند و شهرهاتان گشوده است و کشورهاتان ربوه. در شهرهاتان جنگ برقرار- و دشمن با شما در پیکار- خداتان بیامزاد! گروه گروه روی به جنگ دشمنان نهید و در خانه‌ها و شهرهاتان درنگ مکنید، که به ستم گرفتار شوید و به خواری چهار، بهره‌تان کم مقدار.

همانا جنگجو بیدار است، و آنکه بخواب رود چشمی پی او باز و هشیار. و السلام.

نهج البلاغ، نامه ۶۲، ترجمه شهیدی، ص ۳۴۸

إِنَّى وَ اللَّهُ لَوْلَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَ هُمْ طَلَاعُ الْأَرْضِ كُلُّهَا مَا بَالَيْتُ وَ لَا اسْتَوْحَشْتُ وَ إِنَّى مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَ الْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَ يَقِينٌ مِنْ رَبِّي وَ إِنَّى إِلَى لِقاءِ اللَّهِ لَمْسُتَاقٌ وَ [لِلْحُسْنِ] حُسْنٌ ثَوَابٌ لَمُتَظَرِّ راجٍ وَ لَكِتَنِي آسَى أَنْ يَلِيَّ [هَذِهِ الْأُمَّةَ] أَمْرٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ سُفَهَاؤُهَا وَ فُجَارُهَا فَيَتَخَذُوا مَالَ اللَّهِ دُوَّلًا وَ عِبَادَهُ خَوَلًا وَ الصَّالِحِينَ حَرْبًا وَ الْفَاسِقِينَ حِزْبًا فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرَبَ فِيْكُمُ الْحَرَامَ وَ جُلِدَ حَدَّا فِي الإِسْلَامِ وَ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِّيَّتْ لَهُ عَلَى الإِسْلَامِ الرَّضَايَخُ فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أُكْثَرْتُ تَأْلِيَكُمْ وَ تَأْنِيَكُمْ وَ جَمْعَكُمْ وَ تَحْرِيَضَكُمْ وَ لَتَرَكْنُكُمْ إِذْ أُبَيِّنُمْ وَ وَيَتَسْمُمُ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدِ اتَّقَصَّتْ وَ إِلَى

أَمْصَارِكُمْ قَدِ افْتَحْتَ وَ إِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزْوِي وَ إِلَى بَلَادِكُمْ تُغْرِي انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى قِتَالٍ عَدُوِّكُمْ وَ لَا تَشَقُّلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتُقْرُوا بِالْحَسْفِ وَ تَبُوءُوا بِالذُّلِّ وَ يَكُونَ نَصِيبُكُمُ الْأَخْسَرُ وَ إِنَّ أُخَا الْحَرْبِ الْأَرْقُ وَ مَنْ نَامَ لَمْ يَنْمِ عَنْهُ وَ السَّلَامُ.

۵) امیرالمؤمنین ع در پاسخ شخصی که در مورد برخی آیات قرآن در مورد لقاء الله به شبھه افتاده بود، فرمود: اما اینکه فرمود «بلکه آنها به لقاء پروردگارشان کافند» (سجده/۱۰) منظورش برانگیخته شدن [در قیامت] است و خدا آن را لقاء خود نامید

و همین طور در مورد مومنین فرمود «کسانی که ظن دارند که پروردگارشان را ملاقات می‌کنند» (بقره/۴۶) منظورش این است که یقین دارند که برانگیخته و محشور می‌شوند و مورد محاسبه قرار می‌گیرند و با ثواب و عقاب جزا داده می‌شوند، «ظن» در اینجا به معنای یقین خاص است؛

و همچنین است این سخن خدا که «پس هر که امید به لقاء پروردگارش دارد باید که عملی صالح انجام دهد» (کهف/۱۱۰) و این آیه که «هر که امید به لقاء الله دارد [بداند] که مهلت خدا حتما سر می‌رسد» (عنکبوت/۵) یعنی هر که ایمان دارد که برانگیخته خواهد شد بداند که وعده ثواب و عقاب خدا حتما خواهد آمد؛ پس لقاء در اینجا به معنای دیدن نیست بلکه به معنای برانگیخته شدن است؛ پس هر آنچه در کل کتاب الله درباره لقاء خدا آمده را بفهم که منظورش برانگیخته شدن است؛ و همچنین این آیه که فرمود: «تحیت گویی آنها در روزی که او را ملاقات می‌کنند، سلام [سلامتی] است» (احزان/۴۴) یعنی در روزی که برانگیخته می‌شوند، ایمان از قلبها آنها زدوده نخواهد شد.

گفت: عقده مرا گشودی خدا مشکلات را حل کند یا امیرالمؤمنین!

التوحید (للصدق)، ص ۲۶۷

فَقَالَ ع... فَأَمَّا قَوْلُهُ «بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ» يَعْنِي الْبَعْثَ فَسَمَاءُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ لِقاءً وَ كَذِلِكَ ذِكْرُ الْمُؤْمِنِينَ «الَّذِينَ يَطُنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ» يَعْنِي يُوقِنُونَ أَنَّهُمْ يَبْعَثُونَ وَ يُخْسِرُونَ وَ يُجْزَوُنَ بالثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ فَالظَّنُّ هَاهُنَا الْيَقِينُ خَاصَّةً وَ كَذِلِكَ قَوْلُهُ «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا» وَ قَوْلُهُ «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ» يَعْنِي مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَبْعُوثٌ فَإِنَّ وَعْدَ اللَّهِ لَآتٍ مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ فَاللَّقاءُ هَاهُنَا لَيْسَ بِالرُّؤْيَا وَ الْلَّقاءُ هُوَ الْبَعْثُ فَافْهَمْ جَمِيعَ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ لِقَاءٍ فَإِنَّهُ يَعْنِي بِذِلِكَ الْبَعْثَ وَ كَذِلِكَ قَوْلُهُ «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ» يَعْنِي أَنَّهُ لَآيُّ ذُولُ الْإِيمَانُ عَنْ قُلُوبِهِمْ يَوْمَ يُبَعْثُونَ قَالَ فَرَّجْتَ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ فَقَدْ حَلَّتْ عَنِّي عَقْدَةٌ ... ۱

۱. این دو حدیث هم بسیار مرتبط بود که برای رعایت اختصار نیاوردم:

فَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَفْيَ عَنْ قَوْلِهِ ... وَ قَوْلِهِ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقاءَنَا أَىٰ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اطْمَأْنَوْا بِهَا وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ قَالَ الْآيَاتُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئْمَاءُ وَ الدِّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ «مَا لِلَّهِ آيَةٌ أَكْبَرُ مِنِّي»

(تفسیر القمی، ج ۱، ص ۳۰۹)

عن النبي ص ... یا این مسعود وَ الَّذِي يَعْنَى بِالْحَقِّ لَيَأْتِی عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ وَ يُسَمُّونَهُ التَّبِيَّذَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمُلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ أَنَّا مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَ هُمْ مِنْ بُرَاءٍ یا این مسعود الرَّازِي بِأَمْهَأِهِنَّ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّنْ يُدْخِلُ فِي مَالِهِ مِنَ الرِّبَا مِنْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدُلٍ وَ مَنْ شَرِبَ الْمُسْكِرَ قَلِيلًا

۱) «إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اطْمَأْنُوا بِهَا وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ»:

مرگ، به تعبیر امام صادق ع، یقینی ترین واقعیتی است که همه نسبت به آن مانند امری مشکوک برخورد می‌کنند! (خاص ۱/۱)

۱۴) یعنی هیچکس تردید ندارد که بالاخره روزی خواهد مرد، اما اغلب ما به گونه‌ای به زندگی دنیا رضایت داده و بدان دلبسته و آرامش خود را در آن می‌جوییم، که گویی هیچگاه نمی‌میریم!

اما چرا چنین است؟

علامه طباطبائی معتقد است که در این آیه، دو جمله‌ی «به زندگی دنیا رضایت داده و بدان اطمینان کرده‌اند» در مقام

تفسیر جمله اول «امیدی به دیدار ما ندارند» است. (المیزان ۱۰/۱۵)

یعنی علت اینکه ما این گونه به دنیا چسبیده‌ایم این است که ملاقات خدا را جدی نگرفته، و امیدی بدان نداریم؟ در واقع، خودمان را دست کم می‌گیریم! باورمن نمی‌شود که ما را برای دیدار خدا آفریده‌اند؛ فلسفه آفرینش ما، و در نتیجه، فلسفه زندگی ما عبودیت بود (ذاریات ۵۶، جلسه ۱۲۵) که باطن این عبودیت، آن بود که مشمول رحمت ویژه خدا شویم (هود/۱۱۸-۱۱۹، جلسه ۱۲۷، تدبر ۲) و این رحمت ویژه خدا، توفیق لقاء‌الله است.

اما ما باورمن نمی‌شود که ما را برای لقاء‌الله آفریده‌اند؛ لذا امیدی به لقاء‌الله نداریم؛ لذا به زندگی پرمشکل دنیا دل‌خوش کرده و خوشی و آرامش را در آن می‌جوییم.

شاید ادامه آیه هم دارد دلیل دیگری برای این وضعیت ما بیان می‌کند: «ایشان از نشانه‌های ما غافلند»: خداوند همه عالم را نشانه آفرید تا کسی که مومن است با این علائم و نشانه‌ها، راه را بیابد (جاثیه/۳، جلسه ۱۲۴، تدبر ۲). ولی کسی که این نشانه‌ها را جدی نمی‌گیرد و از آنها غفلت می‌کند، طبیعی است که همه هم و غمش زندگی دنیا می‌شود.

پس چه کنیم:

این آیه خیلی ساده، با نشان دادن اشتباه گمراهان، دو راه حل پیش روی ما می‌گذارد:

۱. باور داشته باشیم که ما توانایی و حق لقاء‌الله را داریم. اگر باور کنیم، امید به لقاء‌الله پیدا می‌کنیم، و اگر امید پیدا کنیم به سمت آن حرکت می‌کنیم.

۲. همه عالم نشانه است. نشانه‌های خدا را در این مسیر جدی بگیریم.

كَانَ أَوْ كَثِيرًا فَهُوَ أَشَدُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَكْلِ الرَّبَّا لِأَنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ أُولَئِكَ يَظْلِمُونَ الْأَبْرَارَ وَ يُصَدِّقُونَ الْفُجَارَ وَ الْفَسَقَةَ الْحَقُّ عِنْدُهُمْ بَاطِلٌ وَ الْبَاطِلُ عِنْدُهُمْ حَقٌّ هَذَا كُلُّهُ لِلدُّنْيَا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَ لَكِنْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اطْمَأْنُوا بِهَا وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَا وَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ...

مکارم الأخلاق، ص ۴۵۲-۴۵۳

۱. حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمَرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ عَرَّ وَ جَلَّ يَقِينًا لَا شَكَ فِيهِ أَشْبَهَ بِشَكٍ لَا يَقِينَ فِيهِ مِنَ الْمَوْتِ.

۲) «لَا يَرْجُونَ لِقاءَنَا» ما می‌دانیم که می‌میریم؛ اما از مرگ می‌ترسیم. چرا؟ چون آن را پایان کار می‌بینیم، نه گام نهادن در وادی دیدار یار. اگر کسی واقعاً مومن به خدا شد، ممکن است که به خاطر ناآشنایی با مرگ و پس از آن، همچنان از مرگ بترسد، اما، لحظه مرگ که ایمانش به دادش می‌رسد، از شوق لقای پروردگار، لحظه‌ای در رفتن درنگ نمی‌کند (حدیث ۱ و ۲ را یکبار دیگر بخوانید)

وقتی کسی مرگ را لقاء الله می‌بیند، فریاد بر می‌آورد که «به خدا سوگند، انس پسر ابوطالب به مرگ، بسیار بیش از انس کودک با سینه مادر است» (نهج‌البلاغه، خطبه^۱)

مرگ اگر مرد است آید پیش من
تا کشم خوش در کنارش تنگ تنگ

من از او جانی برم بی‌رنگ و بو

او ز من دلقی ستاند رنگ رنگ (دیوان شمس، غزل ۱۳۲۶)

[http://ganjoor.net/moulavi/shams/ghazalsh/sh1326 /](http://ganjoor.net/moulavi/shams/ghazalsh/sh1326/)

۳) «رَضُوا + بِ + الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» و «اَطْمَأْنُوا + بِ + هَا»: هر انسانی دنبال رضایت خاطر و آرامش است؛ و دل می‌دهد به هر که او را واقعاً به این دو برساند. مهم این است که بداند این دو «به وسیله» حیات دنیا حاصل نمی‌شود؛ بلکه اطمینان و آرامش تنها با یاد خدا (رعد/۲۸) و زندگی رضایتمندانه (عیشة راضیه) تنها با جدی گرفتن ملاقات خدا (حاقه/۲۰-۲۱) و عمل صالح (قارعه/۷-۶) حاصل می‌شود.

۴) «وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ أَيَّاتِنَا غَافِلُونَ»: خداوند جهان را پر از نشانه آفرید، بلکه هرچیزی در آسمانها و زمین را به عنوان نشانه (آیه) آفرید (جاییه/۳، جلسه ۱۲۴، تدبیر۱). مهم این است که چشم نشانه‌یاب پیدا کنیم. حقیقتش این است که همین که ما را انسان (خلیفه‌الله) آفریدند، این چشم را به ما دادند، فقط برای استفاده از آن باید زنگار غفلت را از قلب خود بزداییم ([جلسه ۱۲۸، تدبیر۷](#))

مانند علائم رانندگی است که جلوی چشم ما پر است، اما اگر کسی دوره آموزش رانندگی نرفته باشد، اغلب این علائم برای او معنای چندانی ندارد، هرچند که برخی از علائم بقدرتی آشکار است که برای همه قابل فهم است؛ البته کسی که نخواهد علائم را ببیند، این علائم آشکار را هم نمی‌بیند.

۵) «لَا يَرْجُونَ لِقاءَنَا» امید و یأس، در اصلاح و افساد انسان، نقش مؤثری دارد. (قرائتی، تفسیر نور/۵/۱۸۵)

۱۳۹۵/۵/۹

أُولَئِكَ مَا وَاهِمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

۱۳۳) سوره یونس (۱۰) آیه

ترجمه

... آنان جایگاهشان آتش است به خاطر آنچه کسب می‌کرده‌اند.

۱. وَ اللَّهِ لَا يُبْلِغُ طَالِبُ آنِسٍ بِالْمَوْتِ مِنَ الطَّفْلِ بَشْدَىٰ أَمَّهُ

شهادت امام صادق ع که بعد از انحرافات عظیمی که در عالم اسلام رخ داد، فرصتی به دست آورد تا تعالیم ناب اسلام را در میان شیعه و سنتی بگستراند، تسلیت باد.

حدیث

۱) امام صادق ع در روایتی طولانی حکایت سفر مراجع پیامبر اکرم ص را از قول ایشان روایت می‌کنند. در جایی از این روایت آمده است:

سپس صدایی شنیدم که مرا سخت ترساند. جبرئیل گفت:

محمد! می‌شنوی؟

گفتم: بله!

فرمود: این صخره‌ای است که هفتاد سال قبل از لبه جهنم پرتاب کردم و الان متوقف شد. و رسول الله از آن پس تا زمانی که قبض روح شد، خنده از لبانش محو گردید.

سپس جبرئیل به صعود خود ادامه داد و من هم همراهش در صعود بودم تا به آسمان دنیا رسیدیم ...

هیچ فرشته‌ای را ملاقات نکردم مگر اینکه خندان و با روی باز از من استقبال کرد تا رسیدیم به فرشته‌ای از فرشتگان که مخلوقی عظیم‌تر از او که چنین زشت‌سیما و رویی غضبناک داشته باشد، ندیده بودم. پس او هم مانند دیگران بعثتم را تبریک گفت با این تفاوت که اصلاً نمی‌خندید و هیچ خوش‌بخاری و تبسیمی که از سایر فرشتگان می‌دیدم، از او ندیدم. گفتم: جبرئیل! این کیست که من از او چنین ترسانم؟

گفت: ترس از او کاملاً بجاست چنانکه همه ما از او می‌ترسیم؛ این «مالک»، نگهبان آتش [جهنم] است که تاکنون نخندیده و هیچگاه نخواهد خندید؛ از آن زمان که خداوند سرپرستی جهنم را به او سپرده، روز به روز غیض و غضبیش بر دشمنان خدا و اهل معصیت او بیشتر می‌شود و خدا با او از آنان انتقام می‌گیرد؛ و اگر قرار بود در روی کسی قبل از تو و یا بعد از تو تبسیم کند، حتماً به تو تبسیم می‌کرد؛ اما او هیچگاه نمی‌خندد.

پس به او سلام کردم و جواب سلام را داد و مرا به بهشت بشارت داد.

پس به جبرئیل – که جبرئیل همان کسی است که خداوند در وصفش فرموده «اطاعت‌شده‌ای است که در آنجا مورد اعتماد است» (تکویر/۲۱) – گفتم: آیا به او دستور نمی‌دهی که آتش [جهنم] را به من بنمایاند؟

پس جبرئیل به او گفت: مالک! آتش را به محمد نشان بده!

پس او پوشش آن را از رویش برداشت و دری از آن را باز کرد، پس لهیبی تیز و تندر در آسمان فوران کرد، چنانکه رعشه بر من افتاد و گمان کردم که آنچه که دیدم مرا در برخواهد گرفت، پس به جبرئیل گفتم: به او بگو پوشش را بر رویش برگرداند.

پس به آن گفت: برگرد!

و آن به جایی که از آن بیرون آمده بود، برگشت...

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۵

أَبِي عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ جَاءَ جَبَرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ بِالْبُرَاقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ... ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا أَفْزَعَنِي - فَقَالَ جَبَرِيلُ أَتَسْمَعُ يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ نَعَمْ - قَالَ هَذِهِ صَخْرَةٌ قَدْ فَتَاهَا عَنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ عَامًا - فَهَذَا حِينَ اسْتَقَرَتْ، قَالُوا فَمَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَ حَتَّى قُبِضَ قَالَ فَصَعِدَ جَبَرِيلُ وَصَعِدْتُ مَعَهُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ... فَمَا لَقِيَنِي مَلَكٌ إِلَّا كَانَ ضَاحِكًا مُسْتَبِشِرًا حَتَّى لَقِيَنِي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ - لَمْ أَرْ أَعْظَمَ خَلْقًا مِنْهُ كَرِيمَ الْمَنْظَرِ ظَاهِرَ الْعَضَبِ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالُوا مِنَ الدُّعَاءِ - إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَضْحَكْ - وَلَمْ أَرْ فِيهِ مِنَ الْإِسْتِبْشَارِ وَمَا رَأَيْتُ مِمَّنْ ضَحِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا يَا جَبَرِيلُ فَإِنِّي قَدْ فَرِعْتُ فَقَالَ يَجُوزُ أَنْ تَفْزَعَ مِنْهُ، وَكُلُّنَا تَفْزَعُ مِنْهُ هَذَا مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ لَمْ يَضْحَكْ قَطُّ وَلَمْ يَزَلْ مُنْذُ وَلَاهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ يَرْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ عَضَبًا وَغَيْظًا عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ فَيَتَقَمَّ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ وَلَوْ ضَحِكَ إِلَى أَحَدٍ قَبْلَكَ أَوْ كَانَ ضَاحِكًا لِأَحَدٍ بَعْدَكَ إِلَيْكَ وَلَكِنَّهُ لَا يَضْحَكُ، فَسَلَمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَ عَلَى السَّلَامِ وَبَشَّرَنِي بِالْجَنَّةِ، فَقُلْتُ لِجَبَرِيلِ وَجَبَرِيلُ بِالْمَكَانِ الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ مُطَاعِثًا أَمِينًا، أَلَا تَأْمُرُهُ أَنْ يُرِينِي النَّارَ فَقَالَ لَهُ جَبَرِيلُ يَا مَالِكُ أَرْ مُحَمَّدًا النَّارَ، فَكَشَفَ عَنْهَا غِطَاءَهَا وَفَتَحَ بَابًا مِنْهَا، فَخَرَجَ مِنْهَا لَهُبٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ وَفَارَتْ - فَارَتْ عَدَتْ حَتَّى ظَنِنْتُ لَيْتَنَاوِلُنِي مِمَّا رَأَيْتُ، فَقُلْتُ لَهُ يَا جَبَرِيلُ قُلْ لَهُ فَلَيْرُدَ عَلَيْهَا غِطَاءَهَا فَأَمْرَهَا، فَقَالَ لَهَا ارْجِعِي - فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ..

١ . فَأَخَذَ وَاحِدًا بِاللَّجَامِ وَوَاحِدًا بِالرَّكَابِ - وَسَوَى الْآخَرُ عَلَيْهِ شِيَابِهِ - فَضَعَضَعَتِ الْبُرَاقُ فَلَطَمَهَا جَبَرِيلُ ثُمَّ قَالَ لَهَا اسْكُنِي يَا بُرَاقُ فَمَا رَكِبَكِ نَبِيُّ قَبْلَهُ وَلَا يَرْكِبُكِ بَعْدَهُ مِنْهُ - قَالَ فَرَقَتْ بِهِ وَرَفَعْتُهُ أَرْتَفَاعًا لَيْسَ بِالكَثِيرِ - وَمَعَهُ جَبَرِيلُ يُرِيهِ الْآيَاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - قَالَ فَيْنَا أَنَا فِي مَسِيرِي - إِذْ نَادَى مُنَادٍ عَنْ يَمِينِي يَا مُحَمَّدُ فَلَمْ أُجِبْهُ وَلَمْ أَتَنْتَفِتْ إِلَيْهِ - ثُمَّ نَادَانِي مُنَادٍ عَنْ يَسَارِي يَا مُحَمَّدُ فَلَمْ أُجِبْهُ وَلَمْ أَتَنْتَفِتْ إِلَيْهِ - ثُمَّ أَسْتَقْبَلَتِنِي امْرَأَةٌ كَاشِفَةٌ عَنْ ذِرَاعِيهَا وَعَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةِ الدُّنْيَا - فَقَالَتْ يَا مُحَمَّدُ أَنْظُرْنِي حَتَّى أَكَلِمَكَ - فَلَمْ أَتَنْتَفِتْ إِلَيْهَا ثُمَّ سَرْتُ فَسَمِعْتُ صَوْتًا أَفْزَعَنِي - فَجَأَوْزَتْ بِهِ فَنَزَلَ بِي جَبَرِيلُ، فَقَالَ صَلَّ فَصَلَّيْتُ فَقَالَ أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ فَقُلْتُ لَا - فَقَالَ صَلَّيْتَ بِطَيْبَةَ وَإِلَيْهَا مُهَاجِرْتُكَ، ثُمَّ رَكِبْتُ فَمَضَيْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ - ثُمَّ قَالَ لِي انْزِلْ وَصَلَّ فَنَزَلْتُ وَصَلَّيْتُ، فَقَالَ لِي أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ فَقُلْتُ لَا، فَقَالَ صَلَّيْتَ بِطُورِ سَيَّنَاءِ حَيْثُ كَانَ اللَّهُ مُوسَى تَكَلِّيْمًا ثُمَّ رَكِبْتُ فَمَضَيْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ - ثُمَّ قَالَ لِي انْزِلْ فَصَلَّ فَنَزَلْتُ وَصَلَّيْتُ - فَقَالَ لِي أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ فَقُلْتُ لَا، قَالَ صَلَّيْتَ فِي يَيْتِ لَحْمِ بَنَاحِيَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَيْثُ وُلَدَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَثُمَ رَكِبْتُ فَمَضَيْنَا حَتَّى اَنْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُ الْبُرَاقَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ تَرْبِطُ بِهَا - فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَمَعِي جَبَرِيلُ إِلَى جَنْبِي فَوَجَدْنَا إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِيمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ قَدْ جَعَلُو إِلَيَّ وَأَقْمَتُ الصَّلَاةَ وَلَا أَشْكُ إِلَّا وَجَبَرِيلُ إِلَيْسَنْدَمَنَا، فَلَمَّا اسْتَوْدَأْخَذَ جَبَرِيلُ عَيْضُدِي - فَقَدَمْنِي فَأَمْتَهُمْ وَلَا فَخْرَ، ثُمَّ أَتَانِي الْخَازِنُ بِشَلَاثٍ أَوَانِي، إِنَاءَ فِيهِ لَبَنٌ وَإِنَاءَ فِيهِ مَاءٌ وَإِنَاءَ فِيهِ خَمْرٌ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ إِنْ أَخَذَ الْمَاءَ غَرَقَ وَغَرَقَتْ أُمْتَهُ، وَإِنْ أَخَذَ الْخَمْرَ غَوَى وَغَوَتْ أُمْتَهُ - وَإِنْ أَخَذَ الْلَّبَنَ هُدِيَ وَهُدِيَتْ أُمْتَهُ، فَأَخَذَنِي الْلَّبَنَ فَشَرِبْتُ مِنْهُ - فَقَالَ جَبَرِيلُ هُدِيَتْ وَهُدِيَتْ أُمْتَكَ - ثُمَّ قَالَ لِي مَا ذَا رَأَيْتَ فِي مَسِيرِكَ فَقُلْتُ نَادَانِي مُنَادٍ عَنْ يَمِينِي فَقَالَ لِي أَوْ أَجِبْتُهُ فَقُلْتُ لَا وَلَمْ أَتَنْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَقَالَ ذَاكَ دَاعِيَ الْيَهُودِ لَوْ أَجِبْتُهُ لَنَهَوْدَتْ أُمْتَكَ مِنْ بَعْدِكَ - ثُمَّ قَالَ مَا ذَا رَأَيْتَ فَقُلْتُ نَادَانِي مُنَادٍ عَنْ يَسَارِي فَقَالَ أَوْ أَجِبْتُهُ فَقُلْتُ لَا وَلَمْ أَتَنْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَقَالَ ذَاكَ دَاعِيَ النَّصَارَى لَوْ أَجِبْتُهُ لَنَتَصَرَّتْ أُمْتَكَ مِنْ بَعْدِكَ ثُمَّ قَالَ مَا ذَا أَسْتَقْبَلَكَ فَقُلْتُ لَقِيتُ امْرَأَةً كَاشِفَةً عَنْ ذِرَاعِيهَا - عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ - فَقَالَتْ يَا مُحَمَّدُ أَنْظُرْنِي حَتَّى أَكَلِمَكَ، فَقَالَ لِي أَفَكَلَمْتَهَا فَقُلْتُ لَمْ أَكَلِمْهَا وَلَمْ أَتَنْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَقَالَ تِلْكَ الدُّنْيَا - وَلَوْ كَلَمْتَهَا لَاخْتَارَتْ أُمْتُكَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ

٢ . وَعَلَيْهَا مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ صَاحِبُ الْخَطْفَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ «إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتَبْعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ» وَتَحْتَهُ سَيْعُونَ الْفَمَلَكِ - تَحْتَ كُلِّ مَلَكٍ سَبْعُونَ الْفَمَلَكِ، فَقَالَ يَا جَبَرِيلُ مِنْ هَذَا مَعْكَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ صَ قَالَ أَوْ قَدْ بَعْثَ قَالَ نَعَمْ - فَفَتَحَ الْبَابَ فَسَلَّمَتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ - وَاسْتَغْفَرْتُ لَهُ وَاسْتَغْفَرَ لِي - وَقَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخْ النَّاصِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَتَلَقَّنِي الْمَلَائِكَةُ حَتَّى دَخَلْتُ سَمَاءَ الدُّنْيَا ٣ . درباره جایگاه افراد در جهنم این روایت نیز قابل توجه است:

۲) امام صادق ع از پدرانشان برای فرزندشان امام کاظم ع روایت کرده‌اند که رسول خدا فرمود: [در روز قیامت] دستور داده می‌شود که افرادی را به جانب آتش ببرند و خداوند عز و جل به مالک (نگهبان جهنم) می‌فرماید.

به آتش بگو که پای آنها را نسوزاند که با آن به جانب مساجد می‌رفتند، و صورت آنها را نسوزاند که آنها خوب و ضو
می‌گرفتند، و دست‌های آنان را نسوزاند که آن را برای دعا بلند می‌کردند، و زبان آنان را نسوزاند که بسیار قرآن تلاوت
می‌کردند!

نگهبان جهنم بدانها گوید:

ای بدیخت‌ها! شما چه حالی داشتید [با این کارهای خوبی که می‌کردید، چرا جهنمی شدید؟]
می‌گویند: ما [این کارها را] برای غیر خدا انجام می‌دادیم! پس به ما گفته شد: بروید پاداش تان را از همان کسی که برایش
کار می‌کردید بگیرید!

ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ٢٢٤

أبِي رَهْ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنِ الْعَمْرَكِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ عَنْ عَلَىٰ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يُؤْمِنُ بِرِجَالٍ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ لِمَالِكِ قُلْ لِلنَّارِ لَا تُحْرِقِ لَهُمْ أَقْدَامًا فَقَدْ كَانُوا يَمْشُونَ بِهَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَلَا تُحْرِقِ لَهُمْ وُجُوهًا فَقَدْ كَانُوا يُسْبِغُونَ الْوُضُوءَ وَلَا تُحْرِقِ لَهُمْ أَيْدِيًّا فَقَدْ كَانُوا يَرْفَعُونَهَا بِالدُّعَاءِ وَلَا تُحْرِقِ لَهُمْ أَسْنَهَ فَقَدْ كَانُوا يُكْتَرُونَ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ قَالَ فَيَقُولُ لَهُمْ خَازِنُ النَّارِ يَا أَشْقِياءُ مَا كَانَ حَالُكُمْ قَالُوا كُنَّا نَعْمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ فَقِيلَ لَنَا خُذُّوا ثَوَابَكُمْ مِمَّنْ عَمِلْتُمْ لَهُمْ^۱

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عُمَرَ بْنِ عَيْسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَا خَلَقَ اللَّهُ حَلْقًا إِلَّا جَعَلَ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلًا - وَ فِي النَّارِ مَنْزِلًا - فَإِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةَ وَ أَهْلُ النَّارِ نَادَى مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ اشْرُفُوا - فَيُشَرِّفُونَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ وَ تُرْفَعُ لَهُمْ مَنَازِلُهُمْ فِيهَا - ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ هَذِهِ مَنَازِلُكُمْ - إِنَّمَا لَوْ عَصَيْتُمُ اللَّهَ لَدَخَلْتُمُوهَا يَعْنِي النَّارَ قَالَ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرَحًًا - لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَرَحًًا - لِمَا صَرِفَ عَنْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ النَّارِ ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ فَيَرْفَعُونَ رُؤُسَهُمْ فَيُنَظِّرُونَ مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْعَيْمِ - فَيُقَالُ لَهُمْ هَذِهِ مَنَازِلُكُمْ - إِنَّمَا لَوْ أَطَعْتُمْ رَبَّكُمْ لَدَخَلْتُمُوهَا - قَالَ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزْنًا - لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا - فَيُورَثُ هُوَلَاءِ مَنَازِلَ هُوَلَاءِ - وَ يُورَثُ هُوَلَاءِ مَنَازِلَ هُوَلَاءِ - وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ أَوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرْثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

تفسير القمي، ج ٢، ص ٨٩

۱ روایتی دیگر درباره وضعیت جهنمیان:

حدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِيسَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ أَبِي هَمَّامَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ غَزْوَانَ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلَىٰ عَنِ النَّبِيِّ صَ قَالَ تُكَلِّمُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ أَمِيرًا وَقَارِئًا وَذَارُوةً مِنَ الْمَالِ فَتَقُولُ لِلْأَمِيرِ يَا مَنْ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ سُلْطَانًا فَلَمْ يَعْدِ فَتَرْدَرْدَهُ كَمَا يَرْدِرُ الطَّيْرُ حَبَّ السَّمْسِيمِ وَتَقُولُ لِلْقَارِئِ يَا مَنْ تَرَيْنَ لِلنَّاسِ وَبَارَزَ اللَّهُ بِالْمَعَاصِي فَتَرْدَرْدَهُ وَتَقُولُ لِلْغَنِيِّ يَا مَنْ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ دُنْيَا كَثِيرَةً وَاسْعَةً فَيَضَا وَسَالَهُ الْفَقِيرُ الْيَسِيرُ قَرْضاً فَأَبَى إِلَى بُخْلًا فَتَرْدَرْدَهُ.

(۳) امام سجاد ع در فرازی از دعای بعد از نماز شب، چنین از آتش جهنم به خدای خود پناه می‌بردند: خدایا! به تو پناه می‌برم از آتشی که با آن بر هر که تو را نافرمانی کرد سخت گرفته‌ای، و هر که را از رضا و خشنودی تو دوری گزید و عده عذاب داده‌ای؛

و از آتشی که نورش ظلمت است، و آسانش دردنک، و دورش نزدیک؛
و از آتشی که پاره‌ای از آن پاره دیگر را می‌بلعد، و شعله‌هایش درهم می‌پیچد؛
و از آتشی که استخوانها را می‌پوساند، و به اهل خود آب جوش می‌نوشاند؛
و از آتشی که زاری کند رها کند، و نه بر آن کس که از او ترحم جوید رحمت آورد؛ و توان آن ندارد که بر کسی که برایش فروتنی نماید و او را فرمانبردار شود تخفیف دهد، بلکه آنان را با دردنک‌ترین شکنجه و سخت‌ترین عقاب بگدازد.

خدایا! به تو پناه می‌برم از کژدهای سهمناک آن، که دهانها گشوده‌اند؛ و از مارهای دهشت افزای آن، که نیشها آخته‌اند؛
و از آن آب جوشان که احساء و امعاء دوزخیان را شرحه کند و دلهاشان را از جای برکند.
خداؤندا! از تو راهی می‌جویم که از آن آتشم دور گرداند و واپس دارد.

صحیفه سجادیه، دعای ۳۲

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ صَلَاءِ اللَّيْلِ لِنَفْسِهِ فِي الْاعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ
...اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَارِ تَغَلَّطْتَ بِهَا عَلَى مَنْ عَصَاكَ، وَ تَوَعَّدْتَ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ، وَ مِنْ نَارِ نُورُهَا ظُلْمَةُ، وَ
هَيْئَهَا أُلَيْمُ، وَ بَعِيدُهَا قَرِيبٌ، وَ مِنْ نَارِ يَأْكُلُ بَعْضَهَا بَعْضًا، وَ يَصُولُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ؛ وَ مِنْ نَارِ تَدَرُّعِ الْعِظَامَ رَمِيمًا، وَ تَسْقِي أَهْلَهَا
حَمِيمًا، وَ مِنْ نَارِ لَا تُبَقِّي عَلَى مَنْ تَضَعَّ إِلَيْهَا، وَ لَا تَرْحُمُ مَنْ اسْتَعْطَفَهَا، وَ لَا تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّا خَشَعَ لَهَا وَ اسْتَسْلَمَ إِلَيْهَا
تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحَرَّ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَلَيْمِ النَّكَالِ وَ شَدِيدِ الْوَبَالِ؛ وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبِهَا الْفَاغِرَةِ أَفْوَاهُهَا، وَ حَيَّاتِهَا الصَّالِقَةِ بِأَيْنِبَاهَا، وَ
شَرَابِهَا الَّذِي يُنْطَعُ أَمْعَاءَ وَ أَفْئَدَةَ سُكَّانَهَا، وَ يَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ، وَ أَسْتَهْدِيكَ لِمَا بَاعْدَ مِنْهَا، وَ أَخْرَ عَنْهَا...^۱

۱ در هشدار نسبت به نار جهنم این روایات هم قابل توجه است که برای رعایت اختصار نیاوردم:
(۱) و بدانید! که این پوست نازک را بر آتش سوزان شکیبایی نیست، پس بر خویشن رحمت آرید، شما - توان - خود را در مصیتها این جهان آزمودید، آیا ندیدید از خاری که بر یکی از شما خلد، چگونه زاری کند، و یا به سر در افتادگی، که خون آلوش گرداند، و یا ریگ تفته که او را بسوزاند؟ تا چه رسید که میان دو طبقه از آتش بود سوزان، همخواه او سنگ، و همنشیش شیطان. آیا می‌دانید چون مالک بر آتش دوزخ خشم آرد، به خاطر خشم وی برخی از آن برخی دیگر را خرد کنند، و چون بانگ بر آن زند، از شدت بانگ او میان درهای دوزخ یورش برند؟ ای پیر سالخوردهای که پیری در تو راه یافته! چگونه‌ای آن گاه که طوشهای از آتش تافته، گرد گردنت افتاد، و غلهایی که گردن و دستها را به هم فرو برد، چنانکه گوشت بازوها را بخورد؟

پس خدا را، خدا را، ای گروه بندگان! حال که سالم و تندرستید نه بیمار، و در گشایش هستید نه به تنگی دچار، در رهایی خود بکوشید، پیش از آنکه آنچه در گرو است بگیرند و از شما توبه نپذیرند.

نهج البلاغه، ترجمه شهیدی [با اندکی تغییر]، ص ۱۹۵

۱) «أُولِئِكَ مَا وَاهِمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»: «مأوى» به محلی گویند که انسان برای آرامش و سکونت خود بدان پناه می‌برد. در ادبیات عامیانه، به کسی که زندگی و اموراتش پشتوانه محکمی ندارد، می‌گویند: «خانه‌اش رو هواست». اما وضع کسانی که امیدی به دیدار خدا ندارند و به دنیا دلخوش کرده‌اند از این هم بدتر است: آنها «خانه‌شان آتش است». آنکه خانه‌اش رو هواست، مشکلش فقط این است که تکیه‌گاه مطمئنی ندارد؛ اما کسی که خانه‌اش آتش باشد، هرچیزی هم که به خیال خود کاسبی کرده، سوخت می‌شود. در واقع هم خودش و هم همه اندوخته‌هایش مفت نمی‌ارزد و فقط به درد سوختن می‌خورد؛ به قول خواجه نصیرالدین طوسی:

افسوس هر آنچه بردهام، باختنی است
 بشناخته‌ها تمام نشناختنی است
 برداشته‌ام هر آنچه باید بگذاشت
 بگذاشته‌ام هر آنچه برداشتنی است

۲) «...النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»: چرا مهمترین عذاب دنیاپرستان، آتش است؟ شاید بدین جهت که آنچه آنها را جهنمی می‌کند، پوچ و باطل بودن کارها و دلبستگی‌هایشان است و آتش چیزی است که هر چیزی را می‌سوزاند و پوچ و باطل می‌کند. پس آنها را در آتش می‌اندازند تا بدانند آنچه کسب کرده‌اند، باطل و پوچ است.

دقت شود که فرمود: این آتش، «به خاطر آنچه کسب می‌کرده‌اند» است. (توضیح بیشتر در: هود/۱۶، جلسه ۵۱، تدبر ۲ و ۳؛ و حديث/۱۵، جلسه ۷۸، تدبر ۴ و ۵)

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجُلْدِ الرَّقِيقِ صَبَرُ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَبْتُمُوهَا فِي مَصَابِ الدُّنْيَا أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعًا أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوَّكَةِ تُصْبِيهُ وَالْعَثْرَةِ تُذْمِيهُ وَالرَّمَضَاءِ تُحْرِقُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعٌ حَجَرٌ وَقَرِينٌ شَيْطَانٌ أَعْلَمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِيبٌ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضَهَا بَعْضًا لِغَضِيبِهِ وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَبَّتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجْرَتِهِ أَيُّهَا الْيَقْنُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ لَهَزَ الْقُتْبُرُ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمَّتُ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ وَنَشَيْتُ الْجَوَامِعَ حَتَّى أَكَلَتُ لُحُومَ السَّوَادِ فَاللَّهُ اللَّهُ مَعْشَرُ الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ الصِّيقِ فَاسْعُوْنَ فِي فَكَاكِ رِفَاقِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلِقَ رَهَائِهَا.

نهج البلاغة، خطبه ۱۸۳

۲) ... فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ وَحَرُّهَا شَدِيدٌ وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةً وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةً وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةً وَإِنِّي أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خُوفُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَنْ يَحْسُنُ ظَنُّكُمْ بِهِ فَاجْمِعُوا بَيْنَهُمَا فَإِنَّ الْعَدْلَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنَّا بِاللَّهِ أَشَدُهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ...

نهج البلاغة مِنْ عَهْدِ لَهُ عَ إِلَى مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ (نامه ۲۷)

۳) الْحَسَنُ بْنُ عَلْوَانَ عَنْ عُمَرِ وَبْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلَىٰ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلَىٰ عَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: إِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ لَجُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارٍ جَهَنَّمَ وَلَقَدْ أُطْفِئَتْ سَبْعِينَ مَرَّةً بِالْمَاءِ ثُمَّ أُتْهَيَتْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا اسْتَطَاعَ آدَمٌ أَنْ يُطِيقَهَا [يُطِيقُهَا] إِذَا أُتْهَيَتْ وَإِنَّهُ لَيُؤْتَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى تُوْضَعَ عَلَى النَّارِ فَتَصْرُخُ صَرْخَةً [مَا] لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا جَنَّا عَلَى رُكْبَتِهِ [لِرُكْبَتِهِ] فَزَعًا مِنْ صَرْخَهَا.

الزهد (حسین بن سعید کوفی اهوازی، قرن ۳)، ص ۱۰۱ (در تفسیر القمی، ج ۱، ص ۳۶۶ این روایت از امام صادق ع روایت شده است)

۳) «... مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»: تعبیر «کانوا» وقتی قبل از فعل مضارع می‌آید، نشان دهنده یک روال همیشگی است. این گونه نیست هر کس گاه در زندگی اش به دنیا گرایید، حتماً چنین عذابی دارد؛ بحث آیه درباره کسانی است که روال زندگی شان را بر اساس دنیامداری و بی‌اعتنایی به لقاء الله پایه‌ریزی کرده‌اند. ما ان شاء الله این گونه نیستیم؛ اما باید مواظب بود؛ اگر غفلت از نشانه‌ها (که در آیه قبل بر آن تاکید شد) ادامه یابد، بعید نیست کار و بار ما هم بدینجا برسد. فلسفه ریش‌ها در فضاهای انقلابی، (چه در صدر اسلام، و چه در انقلاب خودمان) همین دنیازدگی تدریجی است که اگر کسی بدان گرفتار شد و دلخوشی و امیدش از سمت و سوی لقاء الله، به جانب لذت‌های دنیا درغلطید، دیگر امیدی به او نخواهد بود.

١٣٤ سوره شمس (٩١) آیه ٧ وَ نَفْسٌ وَ مَا سَوَّاهَا ١٣٩٥/٥/١٠

ترجمه

و سوگند به نفس و آنکه سامانش داد [یا: و سوگند به نفس و سامانش]

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«و» که در ابتدای آیه (و نیز ابتدای آیات قبل) آمده، در زبان عربی دلالت بر «سوگند خوردن» دارد؛ که نمونه معروف آن، تعبیر «والله» برای «سوگند به خدا» است که در میان فارس زبانان هم شایع شده است. (توجه شود که «و» دوم، حرف عطف است، نه واو سوگند)

«ما سوّاها» حرف «ما» در اینجا می‌تواند به معنای «الذی» باشد^۱ (ترجمه اول) و می‌تواند «ماء مصدریه» باشد [که فعل بعد از خود را در معنای مصدری قرار می‌دهد] که در این حالت، یعنی عبارت باید به صورت «و نفس و تسویتها» ترجمه شود (ترجمه دوم) (مجمع‌البيان / ۱۰ / ۷۴۵؛ إعراب القرآن و بيانه / ۱۰ / ۴۹)

توجه: در زبان عربی غالباً «من» [= کسی که] برای موجودات جاندار و «ما» [= چیزی که] برای موجودات بیجان به کار می‌رود؛ و «الذی» [= آن که] برای هر دو به کار می‌رود. اما هریک از این دو گاه به معنای عام [یعنی شبیه «الذی»] نیز به کار می‌روند. نمونه بارز جایی که «ما» برای موجودات جاندار به کار رفته، آیه «لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آباؤُكُم» (نساء / ۲۲) می‌باشد.
 «سوّا» از ماده «سوی» است که این ماده دلالت بر استقامت و اعتدال بین دو چیز می‌کند (معجم مقایيس اللげة / ۴۳۹). این ماده، مشتقات متعددی در قرآن کریم به کار رفته است. هم کلمه «مساوی» و «متساوی» معروف است (به معنای برابری و هماندازه بودن) که در قرآن به صورت فعل (ساوی، کهف / ۹۶) و هم به صورت مصدر (سواء، آل عمران / ۶۴) به کار رفته است؛

۱ . در زبان عربی غالباً «من» [= کسی که] برای موجودات جاندار و «ما» [= چیزی که] برای موجودات بیجان به کار می‌رود؛ و «الذی» [= آن که] برای هر دو به کار می‌رود. اما هریک از این دو گاه به معنای عام [یعنی شبیه «الذی»] نیز به کار می‌روند. نمونه بارز جایی که «ما» برای موجودات جاندار به کار رفته، آیه «لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آباؤُكُم» (نساء / ۲۲) می‌باشد.

و هم کلمه «استوی» در قرآن زیاد به کار رفته، که "این دومی در حالت عادی در همان معنای برابری به کار رفته «لا یَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ» (التوبه/۱۹)، اما وقتی با حرف «علی» متعدد شود به معنای استیلاء، تسلط و اشراف پیدا کردن است مانند «الرحمن علی العرش استوی» (طه/۵) (که گفته شده استفاده کلمه «استوی» در معنای «استیلاء»، بدین جهت است که نسبت همه آنچه تحت سلطه اوست، با او یکسان است)؛ وقتی با «إِلَى» متعدد شود به معنای این است که خود مطلب یا تدبیر آن به او ختم می‌شود، مانند «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ...» (فصلت/۱۱) و کلمه «تسویه» (که «سوّا» ماضی همین صیغه است) به معنای برابر و یکسان قرار دادن اجزای یک شیء و درواقع، طراحی حکیمانه و نظاممند و متعادل یک مخلوق است" (مفردات الفاظ القرآن/۴۳۹-۴۴۰)^۱ درواقع برخی معتقدند که «در ماده «سوی» دو مفهوم «بینابین بودن» (توسط) و «اعتدال» لحاظ شده است و «تسویه» هم یعنی رعایت حد وسط و اعتدال در خلقت از جهت نظم و کمال و تدبیر در شیء» (التحقيق فی کلمات القرآن الکریم/۵/۲۸۰)

حدیث

در فرازی از روایت معروف به توحید مفضل، از امام صادق ع درباره قوای نفس و کارکردهای آنها توضیحاتی آمده است که فقط به یکی از آنها اشاره می‌شود:

و ای مفضل در این قوایی که در نفس هست و جایگاه آنها تامل نما، منظورم فکر و وهم و عقل و حافظه و ... است. نگاه کن که اگر فقط از حیث حافظه نقص داشت، چه حالی داشت و چه اندازه خلل در امور او و زندگی و تجارت وی وارد می‌شد، اگر که در حافظه نگه نمی‌داشت آنچه را به نفع و یا ضرر اوست و آنچه گرفته و داده و دیده و شنیده و گفته و به او گفته شده، و به یاد نمی‌آورد کسی را که به او خوبی کرده از کسی که به او بدی کرده، و کسی که به نفع او کاری کرده از کسی که به ضرر شکاری انجام داده؛

و نیز اگر راهی را تا جایی که رمک داشت می‌رفت باز نمی‌توانست راهش را بیابد؛ و اگر عمرش را به تحصیل می‌گذراند باز هم علمی برایش نمی‌ماند، و به دینی معتقد نمی‌شد و از تجربه‌ای نفعی نمی‌برد، و از هیچ واقعه‌ای که رخ می‌داد عبرتی نمی‌گرفت، بلکه حقیقتاً از انسانیت خارج می‌شد؛

پس بنگر به اینکه این چه نعمت عظیمی است و فقط همین یکی در میان آن همه چه جایگاهی دارد؛ و از این نعمت حافظه برتر برای انسان، این است که نعمت نسیان هم به او داده‌اند، که اگر فراموشی نبود، هیچکس از هیچ مصیبتی تسلی نمی‌یافت، و هیچ حسرتی پایانی نداشت، و هیچ کینه‌ای از دل نمی‌رفت، و به خاطر توجهی که به آفات و

۱ . البته در مفردات، معنای دوم را این گونه بیان کرده است: «و الثاني: أن يقال لاعتدال الشيء في ذاته، نحو: ذُو مِرَةٍ فَاسْتَوْى [النجم/٦]، و قال: فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ [المؤمنون/٢٨]، لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ [الرَّخْرَف/١٣]، فَاسْتَوْى عَلَى سُوْقِهِ [الفتح/٢٩]، وَ اسْتَوْى فَلَانٌ عَلَى عَمَالَتِهِ، وَ اسْتَوْى أَمْرَ فَلَانٌ، وَ مَتَى عَدَّى بَعْلَى اقْتِضَى مَعْنَى الْأَسْتِيلَاءِ، كَقُولَهُ: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى [طه/٥]».

اما به نظر می‌رسد تمام معنای دوم به همان معنای استیلاء برگرد و هیچکدام از مثالهایش مثال مناسبی برای اعتدال ذاتی شیء نیست؛ لذا مطلب را به طور خلاصه در متن آن گونه که مشاهده شد آوردم.

ضررها بود انسان از هیچ امر دنیوی لذت نمی‌برد، و امیدی به اینکه سلطان [ظالمی] غافل شود نمی‌بود، و از دست هیچ حسودی لحظه‌ای آسایش نبود؛

پس بنگر که خداوند چگونه در انسان حافظه و فراموشی را قرار داده، در حالی که دو امر کاملاً متضادند اما هریک مصلحتی دارند؛ و چه می‌گویند کسانی که گمان می‌کنند این اشیای متصاد، خالقهایی متفاوت و متصاد دارند، در حالی که می‌بینی چگونه خداوند بین این دو پدیده متصاد مصلحت و منفعت کلی انسان را جمع کرده است.

سپس ای مفضل پنگر به ...

^{٢٥٦}-٢٥٧، توحيد المفضل، ص ٧٧-٧٩؛ بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٢٥٧.

تَأْمَلُ يَا مُفْضِلُ هَذِهِ الْفُوْرَى الَّتِي فِي النَّفْسِ وَ مَوْقِعُهَا مِنَ الْإِنْسَانِ أَغْنَى الْفِكْرَ وَ الْوَهْمَ وَ الْعُقْلَ وَ الْحِفْظَ وَ غَيْرَ ذَلِكَ أَ فَرَأَيْتَ
لَوْ نُقصَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَذِهِ الْخِلَالِ الْحِفْظَ وَ حَدَّهُ كَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ حَالَةً وَ كَمْ مِنْ خَلَلٍ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَ مَعَاشِهِ وَ
تَجَارِبِهِ إِذَا لَمْ يَحْفَظْ مَا لَهُ وَ عَلَيْهِ وَ مَا أَخْذَهُ وَ مَا أُعْطَى وَ مَا رَأَى وَ مَا سَمِعَ وَ مَا قَالَ وَ مَا قِيلَ لَهُ وَ لَمْ يَذْكُرْ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ مِمَّنْ
أَسْأَءَهُ وَ مَا نَفْعَةُ مِمَّا ضَرَّهُ ثُمَّ كَانَ لَا يَهْتَدِي لِطَرِيقِ لَوْ سَلَكَهُ مَا لَا يُحْصَى وَ لَا يَحْفَظُ عِلْمًا وَ لَوْ دَرَسَهُ عُمُرًا وَ لَا يَعْتَدُ دِينًا وَ لَا
يَتَفَقَّعُ بِتَجْرِيَةٍ وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْتَبِرَ شَيْئًا عَلَى مَا مَضَى بِلْ كَانَ حَقِيقًا أَنْ يَنْسَلِخَ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ أَصْنَالًا فَانْظُرْ إِلَى النَّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ
فِي هَذِهِ الْخِلَالِ أَوْ كَيْفَ مَوْقِعُ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا دُونَ الْجَمِيعِ وَ أَعْظَمُ مِنَ النَّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي الْحِفْظِ النَّعْمَةُ فِي النَّسْيَانِ فَإِنَّهُ لَوْ لَا
النَّسْيَانُ لَمَا سَلَّا أَحَدٌ عَنْ مُصْبِبِهِ وَ لَا انْقَضَتْ لَهُ حَسْرَةٌ وَ لَا مَاتَ لَهُ حِقدٌ وَ لَا اسْتِمْتَعَ بِشَيْءٍ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا مَعَ تَذَكُّرِ الْآفَاتِ وَ لَا
رَجَاءُ غَفْلَةٍ مِنْ سُلْطَانٍ وَ لَا فَتْرَةٌ مِنْ حَاسِدٍ أَفَلَا تَرَى كَيْفَ جُعِلَ فِي الْإِنْسَانِ الْحِفْظُ وَ النَّسْيَانُ وَ هُمَا مُخْتَلِفَانِ مُتَضَادَانِ جُعِلَ لَهُ
فِي كُلِّ مِنْهُمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْلَحةِ وَ مَا عَسَى أَنْ يَقُولَ الَّذِينَ قَسَمُوا الْأُشْيَاءَ بَيْنَ خَالِقِينَ مُتَضَادَيْنِ فِي هَذِهِ الْأُشْيَاءِ الْمُتَضَادَةِ
الْمُتَبَايِنَةِ وَ قَدْ تَرَاهَا تَجْمَعَ عَلَى مَا فِيهِ الصَّالِحُ وَ الْمَنْفَعُ^١

۱. ادامه حديث تا جایی که به قلب و نفس مربوط است:

انْظُرْ يَا مُفَضِّلُ إِلَى مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْجَلِيلِ قَدْرُهُ الْعَظِيمِ عَنَّا وَهُوَ أَغْنِيُ الْحَيَاءَ فَلَوْلَا هُوَ لَمْ يُقْرَبْ ضَيْفُ وَلَمْ يُوْفِ بِالْعِدَاتِ وَلَمْ تُتْقُسِ الْحَوَائِجُ وَلَمْ يُتَحَرِّرَ الْجَمِيلُ وَلَمْ يُتَسَكَّبِ الْقَبِيبُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأُمُورِ الْمُقْتَرَضَةِ أَيْضًا إِنَّمَا يُفْعَلُ لِلْحَيَاءِ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ [مِنْ] لَوْلَا الْحَيَاءُ لَمْ يَرِعْ حَقَّ الْوَالِدِيَّ وَلَمْ يَصِلْ ذَا رَحْمٍ وَلَمْ يُؤْدِ أَمَانَةً وَلَمْ يَعِفْ عَنْ فَاحِشَةٍ أَفَلَا تَرَى كَيْفَ وَفِي الْإِنْسَانِ جَمِيعُ الْخَلَالِ الَّتِي فِيهَا صَلَاحُهُ وَتَمَامُ أَمْرِهِ تَأْمَلُ يَا مُفَضِّلُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَدَّدَتْ أَسْمَاؤُهُ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ هَذَا النُّطْقِ الَّذِي يُعْبِرُ بِهِ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ وَمَا يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ وَيُنْتَجُهُ فِكْرُهُ وَبِهِ يَهْمُمُ مِنْ غَيْرِهِ مَا فِي نَفْسِهِ وَلَوْلَا ذَلِكَ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهَائِمِ الْمُهْمَلَةِ الَّتِي لَا تُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهَا بَشَيْءٍ وَلَا تَنْهَمُ عَنْ مُخْبِرِ شَيْئًا وَكَذَلِكَ الْكِتَابَةُ الَّتِي يَهَا تُقَيِّدُ أَخْبَارُ الْمَاضِينَ لِلْبَاقِينَ وَأَخْبَارُ الْبَاقِينَ لِلْتَّائِينَ وَبِهَا تَخَلَّدُ الْكُتُبُ فِي الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَغَيْرِهَا وَبِهَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ ذِكْرَ مَا يَجْرِي بِيَنْهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ وَالْحِسَابِ وَلَوْلَاهُ لَأَنْقَطَعَ أَخْبَارُ بَعْضِ الْأَزْمَنَةِ عَنْ بَعْضِ وَأَخْبَارُ الْغَائِيَنَّ عَنْ أُوْطَانِهِمْ وَدَرَسَتِ الْعُلُومُ وَضَاعَتِ الْآدَابُ وَعَظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْخَلَلِ فِي أُمُورِهِمْ وَمَعَالَمِهِمْ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَى النَّظَرِ فِيهِ مِنْ أَمْرٍ دِينِهِمْ وَمَا رُوِيَ لَهُمْ مِمَّا لَا يَسْعُهُمْ جَهَلُهُ وَلَعَلَكَ تَظَنُّ أَنَّهَا مِمَّا يُخْلِصُ إِلَيْهِ بِالْجِيلَةِ وَالْقِطْنَةِ وَلَيَسْتَ مِمَّا أُعْطِيَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ خَلْقَهُ وَطَبَاعِهِ وَكَذَلِكَ الْكَلَامُ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَصْطَلُحُ عَلَيْهِ النَّاسُ فَيَجْرِي بَيْنَهُمْ وَلَهُذَا صَارَ يَخْتَلِفُ فِي الْأَمْمَ الْمُخْتَلِفَةِ بِالسُّنْنِ مُخْتَلِفَةً وَكَذَلِكَ الْكِتَابَةُ كِتَابَةُ الْعَرَبِيِّ وَالسُّرْيَانِيِّ وَالْعِرَبَانِيِّ وَالرُّومِيِّ وَغَيْرِهَا مِنْ سَائرِ الْكِتَابَةِ الَّتِي هِيَ مُتَفَرِّقةٌ فِي الْأَمْمِ إِنَّمَا اصْطَلَحُوا عَلَيْها كَمَا اصْطَلَحُوا عَلَى الْكَلَامِ فَيَقَالُ لِمَنْ ادَعَى ذَلِكَ إِنَّ الْإِنْسَانَ وَإِنْ كَانَ لَهُ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا فَعْلٌ أَوْ حِيلَةً فَإِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَلْعُغُ بِهِ ذَلِكَ الْفَعْلُ وَالْحِيلَةُ عَطِيَّةٌ وَهِيَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ

وَ جَلَّ لِهِ فِي خَلْقِهِ فَإِنَّهُ لَوْلَمْ يَكُنْ لَهُ لِسَانٌ مُهِيَّاً لِلْكَلَامِ وَ ذَهْنٌ يَهْتَدِي بِهِ لِلْأُمُورِ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَفُّ مُهِيَّةً وَ أَصَابَعُ لِلْكِتَابَةِ لَمْ يَكُنْ لِيَكْتُبْ أَبَدًا وَ اغْتَبَرْ ذَلِكَ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا كَلَامَ لَهَا وَ لَا كِتَابَةَ فَأَصْلُ ذَلِكَ فِطْرَةُ الْبَارِئِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَا تَفَضَّلُ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ فَمَنْ شَكَرَ أُثِيبَ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فَكَرِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي مَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ عِلْمًا وَ مَا مُنِعَ فَإِنَّهُ أُعْطِيَ عِلْمًا جَمِيعًا مَا فِيهِ صَلَاحٌ دِينَهُ وَ دُنْيَا هُ فَمِمَا فِيهِ صَلَاحٌ دِينَهُ مَعْرِفَةُ الْخَالِقِ تَبَارِكَ وَ تَعَالَى بِالدَّلَائِلِ وَ الشَّوَاهِدِ الْقَائِمَةِ فِي الْخَلْقِ وَ مَعْرِفَةُ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدْلِ عَلَى النَّاسِ كَافَةً وَ بِرُّ الْوَالِدِينَ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ مُوَاسَةِ أَهْلِ الْخُلْةِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ تُوجِبُ مَعْرِفَتَهُ وَ الْإِقْرَارُ وَ الْإِعْتِرَافُ بِهِ فِي الطَّبِيعَ وَ الْفِطْرَةِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ مُوَافِقةً أَوْ مُخَالِفَةً وَ كَذِلِكَ أُعْطِيَ عِلْمًا مَا فِيهِ صَلَاحٌ دُنْيَا هُ كَالْرَّاعِتَةِ وَ الْغَرَاسِ وَ اسْتِخْرَاجِ الْأَرْضِينَ وَ اقْتِنَاءِ الْأَغْنَامِ وَ الْأَنْعَامِ وَ اسْتِبْطَاطِ الْمَيَاهِ وَ مَعْرِفَةِ الْعَقَاقِيرِ الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا مِنْ ضُرُوبِ الْأَسْقَامِ وَ الْمَعَادِنِ الَّتِي يُسْتَخْرُجُ مِنْهَا أَنْوَاعُ الْجَوَاهِرِ وَ رُكُوبِ السُّفُنِ وَ الْغَوْصِ فِي الْبَحْرِ وَ ضُرُوبِ الْحِيلِ فِي صَدِ الْوَحْشِ وَ الطَّيْرِ وَ الْجِيَاثَانِ وَ التَّصَرُّفِ فِي الصَّنَاعَاتِ وَ وُجُوهِ الْمَتَاجِرِ وَ الْمَكَابِسِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ وَ يَكْثُرُ تَعْدَادُهُ مِمَّا فِيهِ صَلَاحٌ أَمْرٌ فِي هَذِهِ الدَّارِ فَأَعْطَى عِلْمًا مَا يَصْلُحُ بِهِ دِينَهُ وَ دُنْيَا هُ وَ مُنْعَ مَا سَوَى ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ شَانَهُ وَ لَا طَاقَتُهُ أَنْ يَعْلَمَ كَعِلْمَ الْغَيْبِ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ وَ بَعْضُ مَا قَدْ كَانَ أَيْضًا كَعِلْمٌ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ مَا فِي لُجُجِ الْبَحَارِ وَ أَقْطَارِ الْعَالَمِ وَ مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَ أَشْبَاهِ هَذَا مِمَّا حُجِّبَ عَلَى النَّاسِ عِلْمُهُ وَ قَدْ أَدَعَتْ طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ هَذِهِ الْأُمُورَ فَأَبْطَلَ دَعْوَاهُمْ مَا يَبْيَسُ مِنْ خَطَّهُمْ فِي مَا يَقْضُونَ عَلَيْهِ وَ يَحْكُمُونَ بِهِ فِي مَا ادَعُوا عِلْمَهُ فَانْظُرْ كَيْفَ أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ عِلْمًا جَمِيعًا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِدِينِهِ وَ دُنْيَا هُ وَ حُجَّبَ عَنْهُ مَا سَوَى ذَلِكَ لِيَعْرِفَ قَدْرَهُ وَ نَقْصَهُ وَ كَلَا الْأَمْرَيْنِ فِيهَا صَلَاحُهُ تَأْمَلَ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ مَا سُتَرَ عَنِ الْإِنْسَانِ عِلْمُهُ مِنْ مُدَّةِ حَيَاتِهِ فَإِنَّهُ لَوْ عَرَفَ مِقْدَارَ عُمُرِهِ وَ كَانَ قَصِيرُ الْعُمُرِ لَمْ يَيَهْنَا بِالْعِيشِ مَعَ تَرَقِبِ الْمَوْتِ وَ تَوْقِعِهِ لَوْقَتٍ قَدْ عَرَفَهُ بَلْ كَانَ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَدْ فَنَى مَالُهُ أَوْ قَارَبَ الْفَنَاءَ فَقَدْ اسْتَشَعَرَ الْفَقْرُ وَ الْوَجْلُ مِنْ فَنَاءِ مَالِهِ وَ خَوْفِ الْفَقْرِ عَلَى أَنَّ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ فَنَاءِ الْعُمُرِ أَعْظَمُ مِمَّا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ فَنَاءِ الْمَالِ لَأَنَّ مَنْ يُقْلِلُ مَالُهُ يَأْمُلُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ مِنْهُ فَيَسْكُنُ إِلَيْ ذَلِكَ وَ مَنْ أَيْقَنَ بِفَنَاءِ الْعُمُرِ اسْتَحْكَمَ عَلَيْهِ الْيَأسُ وَ إِنْ كَانَ طَوْبِلُ الْعُمُرِ ثُمَّ عَرَفَ ذَلِكَ وَ تَبَقَّى بِالْبَقَاءِ وَ انْهَمَكَ فِي الْلَّذَّاتِ وَ الْمَعَاصِي وَ عَمِلَ عَلَى أَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ ذَلِكَ شَهْوَتَهُ ثُمَّ يَتُوبُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ وَ هَذَا مَذْهَبٌ لَا يَرْضِيَ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ وَ لَا يَقْبِلُهُ أَلَا تَرَى لَوْ أَنَّ عَبْدًا لَكَ عَمِلَ عَلَى أَنَّهُ يُسْخَطَكَ سَنَةً وَ يُرْضِيكَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا لَمْ تَقْبِلْ ذَلِكَ مِنْهُ وَ لَمْ يَحُلَّ عِنْكَ مَحْلُ الْعَبْدِ الصَّالِحِ دُونَ أَنْ يُضِيرَ طَاعَنَكَ وَ نُصْحَكَ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ عَلَى تَصَرُّفِ الْحَالَاتِ فَإِنْ قُلْتَ أَ وَ لَيْسَ قَدْ يُقْيمُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْمُعْصِيَةِ حِينَأَ ثُمَّ يَتُوبُ فَتَقْبِلُ تَوْبَتُهُ قُلْنَا إِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ يَكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِغَلَبةِ الشَّهَوَاتِ لَهُ لَوْ [وَ] تَرَكَهُ مُخَالَفَتَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقْدِرَهَا فِي نَفْسِهِ وَ يَبْيَسِيَ عَلَيْهِ أَمْرٌ فَيَصْفَحُ اللَّهُ عَنْهُ وَ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ فَأَمَّا مَنْ قَدَرَ أَمْرٌ عَلَى أَنْ يَعْصِيَ مَا بَدَأَ لَهُ ثُمَّ يَتُوبَ آخِرَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يُحَاوِلُ حَدِيدَةَ مَنْ لَا يُخَادِعُ يَأْنَ يَتَسَلَّفَ التَّلَذُّذَ فِي الْعَاجِلِ وَ يَعْدُ وَ يُمْنَى نَفْسَهُ التَّوْبَةَ فِي الْآجِلِ وَ لَأَنَّهُ لَا يَقْيَ بِمَا يَعْدُ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ النُّزُوعَ مِنَ التَّرَفِ وَ التَّلَذُّذِ وَ مُعَانَةَ التَّوْبَةِ وَ لَا سِيمَا عِنْدَ الْكِبَرِ وَ ضَعْفِ الْبَدْنِ أَمْرٌ صَعْبٌ وَ لَا يُؤْمِنُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعَ مُدَافِعَهِ بِالْتَّوْبَةِ أَنْ يُرْهِقَهُ الْمَوْتُ فَيَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ تَائِبٍ كَمَا قَدْ يَكُونُ عَلَى الْوَاحِدِ دِينِ إِلَيْ أَجَلٍ وَ قَدْ يَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهِ فَلَا يَرِالُ يُدَافِعُ بِذَلِكَ حَتَّى يَحْلَ الْآجِلُ وَ قَدْ نَفَدَ الْمَالُ فَيَبْقَى الدَّيْنُ قَائِمًا عَلَيْهِ فَكَانَ خَيْرُ الْإِنْسَانِ أَنْ يُسْتَرَ عَنْهُ مِيلَعُ عُمُرِهِ فَيَكُونُ طُولَ عُمُرِهِ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فَيَتَرَكُ الْمَعَاصِي وَ يُؤْثِرُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ فَإِنْ قُلْتَ وَ هَا هُوَ الْآنَ قَدْ سُتَرَ عَنْهُ مِقْدَارُ حَيَاتِهِ وَ صَارَ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يُقَارِفُ الْفَوَاحِشَ وَ يَتَنَاهِيُ الْمَحَارِمَ قُلْنَا إِنَّ وَجْهَ التَّدْبِيرِ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ الَّذِي جَرَى عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِيهِ فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ ذَلِكَ لَا يَرْعُوْ وَ لَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْمَسَاوِي فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ مَرَحِهِ وَ مِنْ قَسَاوَةِ قَلْبِهِ لَا مِنْ خَطَإِ فِي التَّدْبِيرِ كَمَا أَنَّ الطَّبِيبَ قَدْ يَصِفُ لِلْمَرِيضِ مَا يَتَنَعَّمُ بِهِ فَإِنْ كَانَ الْمَرِيضُ مُخَالِفاً لِقَوْلِ الطَّبِيبِ لَا يَعْمَلُ بِمَا يَأْمُرُهُ وَ لَا يَنْتَهِي عَمَّا يَنْهَا عَنْهُ لَمْ «۱» يَتَنَعَّمُ بِصَفَتِهِ وَ لَمْ يَكُنْ الْإِسَاءَةُ فِي ذَلِكَ الطَّبِيبِ بِلِلْمَرِيضِ حَيْثُ لَمْ يَقْبِلْ مِنْهُ وَ لَئِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ تَرَقِبِهِ لِلْمَوْتِ كُلَّ سَاعَةٍ لَا يَمْتَنِعُ عَنِ الْمَعَاصِي فَإِنَّهُ لَوْ يَقْبِلَ بِطُولِ الْبَقَاءِ كَانَ أَحْرَى بِأَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْكَبَائِرِ الْقَطْعِيَّةِ فَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُهُ لَهُ مِنَ النَّقَةِ بِالْبَقَاءِ ثُمَّ إِنَّ تَرَقَّبَ الْمَوْتِ وَ إِنْ كَانَ صِنْفًا مِنَ النَّاسِ يَلْهُونَ عَنْهُ وَ لَا يَتَعَطَّلُونَ بِهِ فَقَدْ يَتَعَطَّلُ بِهِ صِنْفٌ آخَرُ مِنْهُمْ وَ يَنْزِعُونَ عَنِ الْمَعَاصِي وَ يُؤْثِرُونَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَ يَجُودُونَ بِالْأُمُوالِ وَ الْعَقَائِلِ النَّفْسِيَّةِ فِي الصَّدَقَةِ عَلَى الْفُقَراءِ وَ الْمَسَاكِينِ فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُحْرَمَ هُوَلَاءِ الْأَنْتِفَاعِ بِهَذِهِ الْخَصْلَةِ لِتَضِيَعِ أُولَئِكَ حَظَّهُمْ مِنْهَا.

قلب مومن بین دو انگشت از انگشتان خداوند رحمن است (هرگونه که بخواهد آن را زیر و رو می‌کند)

شرح الكافى (للمولى صالح المازندرانى)، ج ١، ص ٤٠٠ ؛ عوالى اللئالى العزيزية فى الأحاديث الدينية، ج ٤، ص ٩٩

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الْمُؤْمِنُ بَيْنَ إِصْبَاعَيْنِ مِنْ أَصْبَاعِ الرَّحْمَنِ (يقلبه كيف يشاء)

[عبارت داخل پرانتز در عوالى اللئالى نیامده است؛ اما عبارت مشهوری است چنانکه زمخشری در الفائق فی غریب

الحدیث (ج ٢ ص ٢٣٤) مطلب را به همین صورت نقل کرده و توضیح داده که این حدیث تمثیلی برای سرعت دگرگونی قلوب

است که خدا چگونه آن را از حالی به حال دیگر تغییر می‌دهد]

(٣) امیرالمؤمنین ع فرمود:

خدای سبحان را از طریق به هم خوردن تصمیم‌های قطعی، گشوده شدن گره‌های دشوار، و درهم شکسته شدن اراده‌های

قوی، شناختم.

نهج البلاغه، حکمت ٢٥٠

١ روایات ذیل در کتاب بحار الانوار هم در بحث شناخت نفس قابل تأمل است:

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَوْنَى وَ قَالَ فِي آخِرِهِ وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فِي الاسمِ لَا وَاحِدٌ فِي الْمَعْنَى وَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ وَاحِدٌ لَا وَاحِدٌ غَيْرُهُ وَ لَا اخْتِلَافٌ فِيهِ وَ لَا تَفَاقُوتٌ وَ لَا زِيادةٌ وَ لَا تُقْصَانَ وَ أَمَّا الْإِنْسَانُ الْمَخْلُوقُ الْمَصْنُوعُ الْمُؤَلَّفُ مِنْ أَجْرَاءِ مُخْتَلِفَةٍ وَ جَوَاهِرَ شَتَّى غَيْرَ أَنَّهُ بِالْجَمْعِ شَيْءٌ وَاحِدٌ.

٦- الْإِخْتِصاصُ، قَالَ الْعَالَمُ عَلَى حَلَقَ اللَّهِ عَالَمِينَ مُتَصَلِّيْنَ فَعَالَمٌ عَلَوْيٌ وَ عَالَمٌ سِفْلٌ وَ رَكْبُ الْعَالَمِينَ جَمِيعًا فِي أَبْنَ آدَمَ وَ حَلَقَهُ كَرِيَا [كُرُوِيَا] مُدَوِّرًا فَخَلَقَ اللَّهُ رَأْسَ أَبْنَ آدَمَ كَعَبَةَ الْفَلَكِ وَ شَعْرَهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ وَ عَيْنَيْهِ كَالشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ مُنْخَرِيْهِ كَالشَّمَالِ وَ الْجَنُوبِ وَ أَذْنَيْهِ كَالْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ جَعَلَ لَمْحَهُ كَالْبُرْقِ وَ كَلَامَهُ كَالرَّعْدِ وَ مَشْيَهُ كَسِيرِ الْكَوَابِ وَ قُعُودَهُ كَشَرَفَهَا وَ غَفَوْهُ كَهُبُوطَهَا وَ مَوْتَهُ كَاحْتِرَاقَهَا وَ حَلَقَ فِي ظَهِيرَهُ أَرْبَعًا وَ عِشْرِينَ فُقْرَةً كَعَدَدِ سَاعَاتِ الْلَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ حَلَقَ لَهُ ثَلَاثِينَ مِعَى كَعَدَدِ الْهَلَالِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَ حَلَقَ لَهُ أَشْنَى عَشَرَ وَ صَلَا «٤» كَعَدَدِ السَّيَّةِ أَشْنَى عَشَرَ شَهْرًا وَ حَلَقَ لَهُ ثَلَاثِيَّةَ وَ سِتِّينَ عَرْقًا كَعَدَدِ السَّيَّةِ ثَلَاثِيَّةَ وَ سِتِّينَ يَوْمًا وَ حَلَقَ لَهُ سَبْعِيَّةَ عَصَبةً وَ أَشْنَى عَشَرَ عُضْوًا وَ هُوَ مَقْدَارُ مَا يُقْيِيمُ الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أَمِهِ وَ عَجَنَّهُ مِنْ مِيَاهٍ أَرْبَعَةٍ فَخَلَقَ الْمَالِحَ فِي عَيْنَيْهِ فَهُمَا لَا يَدُوَبَانِ فِي الْحَرَّ وَ لَا يَجْمُدَانِ فِي الْبَرْدِ وَ حَلَقَ الْمَرَّ فِي أَذْنَيْهِ لِكَيْ لَا تَقْرَبُهُمَا الْهَوَامُ وَ حَلَقَ الْمَنَى فِي ظَهِيرَهِ لِكَيْلَا يَعْتَرِيَهُ الْفَسَادُ وَ حَلَقَ الْعَذْبَ فِي لِسَانِهِ لِيَجْدِ طَعْمَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ حَلَقَهُ بِنَفْسِهِ وَ جَسَدٍ وَ رُوحٍ فَرُوحَهُ الَّتِي لَا تُفَارِقُهُ إِلَّا بِفَرَاقِ الدُّنْيَا وَ نَفْسُهُ الَّتِي تُرِيَهُ الْأَحْلَامُ وَ الْمَنَامَاتِ وَ جِسْمُهُ هُوَ الَّذِي يَبْلُى وَ يَرْجِعُ إِلَى التُّرَابِ

بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٢٥٣-٢٥٤

الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ الْحُسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْلُّؤْلُؤِيِّ عَنْ عَلَى بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطِرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ دُرْسَتَ عَنْ أَبِي الْأَصْبَحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: بُنِيَ الْجَسَدُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءِ الرُّوحِ وَ الْعُقْلِ وَ الدَّمِ وَ النَّفْسِ فَإِذَا خَرَجَ الرُّوحُ تَبَعَهُ الْعُقْلُ فَإِذَا رَأَى الرُّوحُ شَيْئًا حَفِظَهُ عَلَيْهِ الْعُقْلُ وَ بَقَى الدَّمُ وَ النَّفْسُ

الْعِلْلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحِمَيرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ الْحُسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ عِرْفَانُ الْمَرْءُ نَفْسُهُ أَنْ يَعْرِفَهَا بِأَرْبَعِ طَبَائِعِ وَ أَرْبَعِ دَعَائِمِ وَ أَرْبَعَةِ أَرْكَانِ وَ طَبَائِعُ الدَّمِ وَ الْمِرَّةِ وَ الْرِّيحِ وَ الْبَلْغُمُ وَ دَعَائِيْهِ الْعُقْلُ وَ مِنَ الْعُقْلِ الْفِطْنَةُ وَ الْفَهْمُ وَ الْحِفْظُ وَ الْعِلْمُ وَ أَرْكَانُهُ النُّورُ وَ النَّارُ وَ الرُّوحُ وَ الْمَاءُ فَأَبْصَرَ وَ سَمَعَ وَ عَقَلَ بِالنُّورِ وَ أَكَلَ وَ شَرَبَ بِالنَّارِ وَ جَامَعَ وَ تَحَرَّكَ بِالرُّوحِ وَ وَجَدَ طَعْمَ الذَّوْقِ وَ الطَّعْمَ بِالْمَاءِ فَهَذَا تَأْسِيسُ صُورَتِهِ إِذَا كَانَ عَالِمًا حَفِظَهُ ذَكِيًّا فَطَنَاهُ فَهُمَا عَرَفَ فِي مَا هُوَ وَ مِنْ أَنِّي تَأْتِيَهُ الْأَشْيَاءُ وَ لَأَيِّ شَيْءٍ هُوَ هَاهُنَا وَ لَمَا هُوَ صَائِرٌ بِإِخْلَاصِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَ إِلْقَارِ الْطَّاعَةِ وَ قَدْ جَرَى فِيهِ النَّفْسُ وَ هِيَ حَارَّةٌ وَ تَجْرِي فِيهِ وَ هِيَ بَارِدَةٌ فَإِذَا حَلَّتْ بِهِ الْحَرَارَةُ أَشِرَّ وَ بَطَرَ وَ ارْتَاحَ وَ قَتَلَ وَ سَرَقَ وَ نَصَحَ وَ اسْتَبَشَرَ وَ فَجَرَ وَ رَزَى وَ اهْتَزَّ وَ بَذَنَّ وَ إِذَا كَانَتْ بَارِدَةً اهْتَمَ وَ حَزَنَ وَ اسْتَكَانَ وَ ذَبَلَ وَ نَسَى وَ أَيْسَ فَهِيَ الْعَوَارِضُ الَّتِي تَكُونُ مِنْهَا الْأَسْقَامُ فَإِنَّهُ سَبِيلُهَا وَ لَا يَكُونُ أَوْلُ ذَلِكَ إِلَّا لِخَطِيَّةِ عَمَلِهَا فَيُوَافِقُ ذَلِكَ مَأْكِلٌ أَوْ مَشْرَبٌ فِي إِحدَى سَاعَاتٍ لَا تَكُونُ تُلْكَ السَّاعَةُ مُوَافِقةً لِذَلِكَ الْمَأْكِلِ وَ الْمَشْرَبِ بِحَالِ الْخَطِيَّةِ فَيَسْتَوْجِبُ الْأَلَمُ مِنْ الْوَانِ الْأَسْقَامِ وَ قَالَ جَوَارِحُ الْإِنْسَانِ وَ عُرُوقُهُ وَ أَعْضَاؤُهُ جُنُودُ اللَّهِ مُجَنَّدَةٌ عَلَيْهِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ سُقْمًا سَلَطَهَا عَلَيْهِ فَأَسْقَمَهُ مِنْ حَيْثُ يُرِيدُ بِهِ ذَلِكَ السُّقْمَ

بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ٥٨، ص ٣٠٣

الْعِلْلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ مَاجِلَوِيِّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّانٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ أَعْلَمُ يَا فُلَانُ إِنَّ مَنْزِلَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْجَسَدِ بِمَنْزِلَةِ الْإِمَامِ مِنَ النَّاسِ الْوَاجِبُ الطَّاعَةُ عَلَيْهِمْ أَلَا تَرَى أَنَّ جَمِيعَ جَوَارِحِ الْجَسَدِ شُرُطٌ لِلْقَلْبِ وَ تَرَاجِمَةٌ لَهُ مُؤَدِّيَّةٌ عَنْهُ الْأَذْنَانِ وَ الْعَيْنَانِ وَ الْأَنْفُ وَ الْفَمُ وَ الْيَدَانِ وَ الرِّجْلَانِ وَ الْفَرْجُ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا هُمْ بِالنَّظَرِ فَتَحَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ وَ إِذَا هُمْ بِالْاسْتِمَاعِ

نکته مقدماتی برای تدبیر در آیات حاوی سوگند:

سوگند خوردن به چیزی نشانه دهنده دو مطلب است: یکی اهمیت مطلبی که به خاطر آن سوگند می‌خورند (که در اینجا، مطلبش در آیه ۹ خواهد آمد) و دوم اهمیت و تقدس و ارزشمندی مطلبی که بدان سوگند خورده می‌شود؛ بدین جهت که مطلبی که بدان سوگند خورده شده بقدرتی اهمیت دارد که برای توجه دادن به مطلبی دیگر، به آن سوگند خورده‌اند. پس در تدبیر در این آیات، به اهمیت خود مطلبی که بدان سوگند خورده شده، توجه ویژه‌ای باید شود.

حرَّكَ أَذْنِيْهِ وَ فَتَحَ مَسَامَعَهُ فَسَمِعَ وَ إِذَا هَمَ الْقَلْبُ بِالشَّمَّ اسْتَشْقَ بِأَنْفُهُ فَأَدَى تُلْكَ الرَّائِحَةَ إِلَى الْقَلْبِ وَ إِذَا هَمَ بِالنُّطْقِ تَكَلَّمَ بِاللُّسَانِ وَ إِذَا هَمَ بِالْحَرَكَةِ سَعَتِ الرَّجْلَانِ وَ إِذَا هَمَ بِالشَّهَوَةِ تَحَرَّكَ الذَّكْرُ فَهَذِهِ كُلُّهَا مُؤَدِّيَةٌ عَنِ الْقَلْبِ بِالثَّخْرِيكِ وَ كَذِلِكَ يَنْبَغِي إِلَيْهِ الْإِمَامُ [لِلإِمَامِ] أَنْ يُطَاعَ لِلأَمْرِ مِنْهُ.

بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ۵۸، ص: ۳۰۴

۱۰- العَلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ الْبَرْنَطِيِّ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَمْنَ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ الْغِلْظَةَ فِي الْكَبِدِ وَ الْحَيَاءِ فِي الرِّيحِ وَ الْعُقْلُ مَسْكُنُهُ الْقَلْبُ.

بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ۵۸، ص: ۳۰۴

۱۱- الْكَافِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي نَصْرٍ وَ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ الْحَرْمُ فِي الْقَلْبِ وَ الرَّحْمَةُ وَ الْغِلْظَةُ فِي الْكَبِدِ وَ الْحَيَاءُ فِي الرَّثَةِ وَ فِي حَدِيثٍ أَخْرَى لِأَبِي جَمِيلَةَ الْعُقْلُ مَسْكُنُهُ فِي الْقَلْبِ

بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ۵۸، ص: ۳۰۵

غَوَالِيُّ الْمَتَالِيُّ رُوِيَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَرَّاجَهُ أَسْمَهُ مُجَاشِعٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ فَقَالَ صَرَّاجٌ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْطَّرِيقُ إِلَى مُوافَقَةِ الْحَقِّ قَالَ مُخَالَفَةُ النَّفْسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْطَّرِيقُ إِلَى رِضَا الْحَقِّ قَالَ سَخَطُ النَّفْسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْطَّرِيقُ إِلَى وَحْشَ الْحَقِّ فَقَالَ هَجْرُ النَّفْسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْطَّرِيقُ إِلَى طَاعَةِ الْحَقِّ قَالَ عَصْيَانُ النَّفْسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْطَّرِيقُ إِلَى ذِكْرِ الْحَقِّ قَالَ نَسِيَانُ النَّفْسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْطَّرِيقُ إِلَى قُرْبِ الْحَقِّ قَالَ تَبَاعُدُ مِنَ النَّفْسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْطَّرِيقُ إِلَى أُنْسِ الْحَقِّ قَالَ الْوَحْشَةُ مِنَ النَّفْسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْطَّرِيقُ إِلَى ذَلِكَ قَالَ إِلَاسْتِعَانَةُ بِالْحَقِّ عَلَى النَّفْسِ.

۱. این روایت را مرحوم مجلسی آورده و آن را مردود دانسته است (نه در کanal گذاشتیم و نه در وبلاگ):

وَقَدْ رَوَى بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ فِي كُتُبِهِمْ عَنْ كُمِيلِ بْنِ زِيَادٍ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرِيدُ أَنْ تَعْرَفَنِي نَفْسِي قَالَ يَا كُمِيلُ وَ أَيَّ الْأَنْفُسِ تُرِيدُ أَنْ أُعْرِفَكَ قُلْتُ يَا مَوْلَايَ هَلْ هِيَ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ قَالَ يَا كُمِيلُ إِنَّهَا هِيَ أَرْبَعَةُ النَّاَمِيَّةُ وَ الْحِسَيْةُ الْحَيَوَانِيَّةُ وَ النَّاَطِقَةُ الْقُدُسِيَّةُ وَ الْكُلِّيَّةُ الْإِلَهِيَّةُ وَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ خَمْسُ قُوَّى وَ خَاصِيَّاتَنَّ فَالنَّاَمِيَّةُ النَّبَاتِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قُوَّى مَاسِكَةٌ وَ جَاذِبَةٌ وَ هَاضِمَةٌ وَ دَافِعَةٌ وَ مُرِكِيَّةٌ وَ لَهَا خَاصِيَّاتَنَّ الرِّيَادَةُ وَ الْقُصَاصُ وَ اِنْبَاعُهَا مِنَ الْكَبِدِ وَ الْحِسَيْةُ الْحَيَوَانِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قُوَّى سَمْعٌ وَ بَصَرٌ وَ شَمٌ وَ ذَوْقٌ وَ لَمْسٌ وَ لَهَا خَاصِيَّاتَنَّ الرِّضا وَ الْغَضَبُ وَ اِنْبَاعُهَا مِنَ الْقَلْبِ وَ النَّاَطِقَةُ الْقُدُسِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قُوَّى فِكْرٌ وَ ذِكْرٌ وَ عِلْمٌ وَ حَلْمٌ وَ نَبَاهَةٌ وَ لَيْسَ لَهَا اِنْبَاعٌ وَ هِيَ أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِالنُّفُوسِ الْفَلَكِيَّةِ وَ لَهَا خَاصِيَّاتَنَّ النَّزَاهَةُ وَ الْحِكْمَةُ وَ الْكُلِّيَّةُ الْإِلَهِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قُوَّى بَهَاءٌ فِي شَفَاءٍ وَ نَعِيمٌ فِي شَفَاءٍ وَ عِزٌ فِي ذُلٍّ وَ فَقْرٌ فِي غَنَاءٍ وَ صَبْرٌ فِي بَلَاءٍ وَ لَهَا خَاصِيَّاتَنَّ الرِّضا وَ التَّسْلِيمُ وَ هَذِهِ الَّتِي مُبَدِّدُهَا مِنَ اللَّهِ وَ إِلَيْهِ تَعُودُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي وَ قَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ ارْجِعِي إِلَيْكَ رَاضِيَّةً وَ الْعُقْلُ فِي وَسْطِ الْكُلِّ..

(بحار الأنوار، ج ۵۸، ص ۸۵)

۱) «وَنَفْسٍ وَّمَا سَوَاهَا»: در سوره شمس، ۷ سوگند خورده شده که این آیه آخرین آنهاست، و ثمره همه سوگندها، نتیجه‌گیری‌ای درباره وضعیت همین نفس است (آیات ۹-۱۰).

نفس و آنچه در او در یک وضعیت بسامان و هماهنگ قرار گرفته، از عظیم‌ترین آیات الهی است که هر کس بی‌واسطه بدان دسترسی دارد. هم توانایی‌هایش بی‌نظیر است و هم ضعف‌هایش برای ادامه حیات انسان، ضروری است (حدیث ۱). اگرچه واجد اختیار است، اما دگرگونی‌های غیرمنتظره‌اش (حدیث ۲) حکایت از این دارد که خداوندی فوق اوست که او همه‌کاره این نفس است. (حدیث ۳) حیاتش به ذراتی وابسته است که با چشم عادی دیده نمی‌شوند، و در عین حال زندگی تمام موجودات کوچک و بزرگ پیرامون خود را تحت الشعاع اقداماتش قرار داده است، با اینکه مدت حضورش در این کره خاکی، از همه ساکنان این کره بسیار کمتر بوده است. خدا او را اغلب مخلوقات خود برتری داده، در عین حال گاه بیش از همه مخلوقات، عصیان خدا را می‌کند. با این ظرفیت عظیمی که خدا به او داده، گاه مراتب عالم تا قرب خدا را درمی‌نوردد، و گاه خود را خرج دنیای فانی و تولید آتش جهنم می‌کند.

اگر این نفس با این احوالاتش جدی گرفته شود، حتماً مراقبت از آن و تزکیه آن جدی گرفته خواهد شد (آیه ۹).

۲) «وَنَفْسٍ وَّمَا سَوَاهَا»: در مورد حقیقت انسان، خدا به نفس سوگند خورده و نه به روح.

شاید یکی از فواید آن این باشد که «نفس» یعنی «خود»؛ و حتی کسانی که منکر روح هستند منکر این نیستند که «خود»‌شان غیر از «دیگران» می‌باشد؛

پس، اگر کسی فقط به «خود»‌ش بیندیشد و اینکه این خود چگونه «تسویه» شده (ما سوها) – یعنی چگونه در عین حال که دارای اجزای متعددی است، اما این اجزاء چنان با تناسب‌های حساب شده و نیز چنان در وضعیتی متناسب و هماهنگ نسبت به همیگر قرار گرفته‌اند که او بتواند زندگی‌اش را بگذراند و این همه فعالیت‌های متنوع و باورنکردنی انجام دهد، به نحوی که کوچکترین رخنه یا خلل در برخی از این اجزاء ویا در تناسب بین آنها، تمام زندگی‌اش را دچار اختلال می‌کند – همین برایش کافی است که بفهمد موجودی خودبسته و یا ساخته‌ی تصادفی طبیعت بی‌شعور نیست؛ و اگر خالق حکیمی او را آفریده، پس آفرینش او نیز یک واقعه بی‌هدف نیست و او در این جهان مسئولیتی دارد و خیر و شر او صرفاً تابع دلخواه او نیست (آیه بعد).

شاید به همین جهت است که در امیرالمؤمنین ع شناخت نفس را سودمندترین شناختها دانسته (غزال‌الحكم ۶/۱۴۸)، و شناخت آن را مستلزم شناخت خدا معرفی کردند (غزال‌الحكم ۵/۲۰۸).

۱. مَعْرِفَةُ النَّفْسِ أَنْفَعُ الْمَعَارِفِ

۲. مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ

۳) «وَنَفْسٍ...» با اینکه تمام سوگندهای قبلی را به صورت معرفه آورد (وَالشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ، وَالنَّهَارِ، وَاللَّيْلِ، وَالسَّمَاءِ، وَالْأَرْضِ) چرا «نفس» را به صورت نکره آورد؟

الف. علامه طباطبائی می‌گوید: برخی گفته‌اند برای بزرگ جلوه دادن آن (تفخیم) است؛ اما بعيد نیست که نکره بودنش، اشاره باشد به اینکه این نفس حاوی یک وصف و یک خبر مهمی است. (المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص ۲۹۸^۱) ب. زمخشری می‌گوید: به دو جهت می‌تواند باشد: یکی اینکه منظور نفسی از میان نفوس باشد، یعنی همان نفس حضرت آدم، گویی گفته است «یکی از نفوس»؛ و دوم منظورش همه نفوس باشد و نکره را برای تکثیر آورده شبیه آیه «عَلِمَتْ نَفْسً» (تکویر/۱۴) (الکشاف عن حقائق غواصین التنزیل، ج ۴، ص ۷۵۹^۲)

۱۳۹۵/۵/۱۱

فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا

۸ سوره شمس (۹۱) آیه

ترجمه

پس به او دریدگی اش و خودنگهداری اش را الهام کرد.

نکات ترجمه

«فُجُورًا»: از ماده «فجر» می‌باشد که به معنای دریدن و شکافتن و ایجاد شکاف گسترده در یک چیز است،^۳ و به صبح «فجر» می‌گویند، چون شب را می‌شکافد؛ و «فجور» دریدن پرده دیانت است. (مفردات ألفاظ القرآن ۶۲۶-۶۲۵) و به خاطر کثرت استعمال این لفظ در شکافتن و باز کردن باب گناهان، کلمه «فجور»، به نحو خاص در مورد گناه استفاده می‌شود، به نحوی که هرکسی که از حق فاصله بگیرد، «فاجر» خوانده می‌شود (معجم المقايس اللعنة ۴۷۵) که جمع آن «فُجَار» (المطففين ۷) و «فَجَرَة» (عبس ۴۲) است.

«تَقْوَى» از ماده «وقى» به معنای نگهداشتن و حفظ کردن است. (كتاب العين ۵/۲۳۹^۴ و «وقاية» به معنای حفظ چیزی است از اینکه مورد اذیت و ضرر قرار بگیرد، و «تَقْوَى» به معنای قرار دادن خود در «وقایه»‌ای نسبت به آن چیزی است که ترس از آن می‌رود، و به همین مناسبت است که «تقوای الله» در معنای «ترس از خدا» هم به کار رفته است. (مفردات ألفاظ

۱. و تکثیر «نفس» قيل: للتنكير، و قيل: للتفخيم و لا يبعد أن يكون التنكير للإشارة إلى أن لها وصفاً وأن لها نباً.

۲. فإن قلت: لم نكرت النفس؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما: أن يريد نفساً خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم، كأنه قال: و وحدة من النفوس. والثاني: أن يريد كل نفس و ينكر للتنكير على الطريقة المذكورة في قوله «عَلِمَتْ نَفْسً» (تکویر/۱۴)

۳. و تعبير «فَجَرَ الْمَاءَ فَانْفَجَرَ» يعني «راحی برای [جوی] آب باز کرد و آب جاری شد» (المصباح المنیر ۲/۴۶۳)

۴. و التَّقْوَى فِي الْأَصْلِ: وَقْوَى، فعلٌ، من وَقَيَّتُ، فلما فتحت أبدلت تاء فتركت في تصريف الفعل (این کلمه، مصدر و در اصل به صورت «وَقْوَى») (مصدر بر وزن «فعَلَى») بوده است که به خاطر فتحه، «و» به «ت» ابدال شده است)

القرآن/٨٨٢). شهید مطهری در گفتارهایی که در شرح جایگاه تقوی در نظام معارف اسلام داشته، تذکر می‌دهد که با توجه به ریشه معنایی این کلمه، ترجمه آن به «پرهیزگاری» ترجمه مناسبی نیست، چرا که این کلمه معنای گوشنهشینی و عزلت را القا می‌کند، در حالی که تقوی، قدرتی روحی است که موجب حفظ و کنترل آدمی بر خویش می‌شود و انسان را از گناه نگه می‌دارد؛ و نهایتاً ترجمه «خودنگهداری» را برای این کلمه پیشنهاد می‌کنند (ده گفتار/۱۸-۳۰).

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا قلب دو گوش دارد: [از یک گوش] روح ایمان او را به خوبی‌ها می‌خواند، و [از گوش دیگر] شیطان او را به بدی می‌خواند؛ هر کدام از آنها که بر همراهش تفوق یابد بر او غلبه می‌کند.

قرب الإسناد، ص ٣٣

وَعَنْهُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

«إِنَّ لِلْقُلُوبَ أُذْنِينَ، رُوْحُ الْأَيْمَانِ يُسَارِهُ بِالْخَيْرِ، وَ الشَّيْطَانُ يُسَارِهُ بِالشَّرِّ، فَأَيُّهُمَا ظَهَرَ عَلَى صَاحِبِهِ عَلَيْهِ»^١

۲) از امام صادق ع روایت شده است که در تفسیر آیه «و چنین نیست که خداوند قومی را بعد از اینکه هدایتشان کرد، گمراه کند مگر اینکه برایشان تبیین نماید که از چه چیزی خود را نگه می‌داشتند» (توبه/۱۱۵) فرمود: یعنی تا به آنها بشناساند آنچه را که او را راضی و یا ناراضی می‌کند.

و در مورد آیه «پس به او دریدگی اش و خودنگهداری اش را الهام کرد» (شمس/۸) فرمود: برایشان تبیین کرد آنچه باید انجام دهد و آنچه که باید ترک کند.

و در مورد آیه «ما راه را به او نشان دادیم، سپاسگزار باشد یا ناسپاس» (انسان/۳) فرمود: یعنی به او شناساندیم خواه بگیرد لسازد.

و در مورد آیه «و اما ثمود، پس آنها را هدایت کردیم، اما کوری را بیش از هدایت دوست داشتند» (فصلت ۱۷) فرمود: یعنی به آنها شناساندیم، اما آنها کوری را پسندیدند در حالی که می‌دانستند. (و در روایتی دیگر به جای «به آنها شناساندیم»، نقل شده «برایشان تبیین کردیم»)

^٤ الكافي، ج ١، ص ٦٣؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٧٦؛ التوحيد (للصدوق)، ص ١١

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبْنِ فَضَالٍ عَنْ تَعْبَلَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَفْيِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَمَا كَانَ اللَّهُ يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَقَوَّنُ» قَالَ حَتَّى يُعَرَّفُهُمْ مَا يُرْضِيهِ وَمَا يُسْخِطُهُ

وَقَالَ «فَاللَّهُمَّ هَمَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» قَالَ بَيْنَ لَهَا مَا تَأْتِي وَمَا تَتْرُكُ

۱. این حدیث هم به معنای فوق بسیار نزدیک است: **الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ عَنْ أُبَيِّ بَصِيرٍ عَنْ أُبَيِّ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ لِلْقُلُوبَ أَذْئِنَ فَإِذَا هُمُ الْعَبْدُ بِذَنْبٍ قَالَ لَهُ رُوحُ الْإِيمَانَ لَا تَفْعُلْ وَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ افْعُلْ وَإِذَا كَانَ عَلَى بَطْنِهَا نُزَعَ مِنْهُ رُوحُ الْإِيمَان.** (الكافی، ج ۲، ص ۲۶۷)

وَقَالَ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» قَالَ عَرَفَنَاهُ إِمَّا آخِذُ وَإِمَّا تَارِكٌ وَعَنْ قَوْلِهِ «وَأَمَّا ثَمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحْبُوا الْعُمَى عَلَى الْهُدَى وَهُمْ يَعْرُفُونَ وَفِي رِوَايَةِ بَيْنَا لَهُمْ.

(۳) از امام صادق ع روایت شده است که:

آنچه خداوند بندگان را نسبت بدان در حجاب داشته است، [= نسبت بدان آگاهی پیدا نکرده‌اند] تکلیفش را هم از دوش آنان برداشته است.

الکافی، ج ۱، ص ۱۶۴؛ التوحید (الصدق)، ص ۱۳

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبْنِ فَضَالٍ عَنْ دَاؤْدَ بْنِ فَرْقَادٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ زَكَرِيَّاً بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَا حَجَبَ اللَّهُ عَنِ الْعِبَادِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُمْ ۱

(۴) امام صادق ع فرمود: کسی که بدانچه می‌داند عمل کند، در شناخت مورد آنچه نمی‌داند، کفایت شود.

التوحید (الصدق)، ص ۱۶

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاؤْدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَيَّاثِ النَّخَعِيِّ الْقَاضِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ عَمِلَ بِمَا عِلِمَ كُفِيَّ مَا لَمْ يَعْلَمَ.

(۵) از امام رضا ع روایت شده است:

... پس، از فرات (زیرکی) مومن بر حذر باشید که او به نور خدا که از آن آفریده شده، می‌نگرد.

المحاسن، ج ۱، ص: ۱۳۱

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَاعَ قَالَ: ... ۲ فَاتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ.

برای رعایت اختصار، دو روایت زیر را در کanal نگذاشتیم

(۵) از امام صادق ع حدیثی در تاویل سوره شمس نقل شده است که در فرازی از آن آمده است:

۱. در همین مضمون روایات زیر هم قابل توجه است:

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْمَنَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئًا هَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ قَالَ لَا. الكافی، ج ۱، ص ۱۶۴؛ التوحید (الصدق)، ص ۴۱۲

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَغَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَينِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَاجٍ عَنِ ابْنِ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ احْتَجَ عَلَى النَّاسِ بِمَا آتَاهُمْ وَعَرَفَهُمْ. الكافی، ج ۱، ص ۱۶۳؛ المحاسن، ج ۱، ص ۲۷۶؛ التوحید (الصدق)، ص ۴۱۱ (البته روایت اخیر را قبل از جلسه ۶۳، حدیث ۴ آورده‌یم)

۲. قالَ لِي يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورٍ وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَأَخَذَ مِنَّا بِالْوَلَايَةِ فَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَأَمِهِ أَبُوهُ النُّورِ وَأُمُّهُ الرَّحْمَةُ

«و سوگند به نفس و آنکه سامانش داد» منظور مومن مخفی و مستور (در نسخه دیگر: دارای اعتدال) است در حالی که بر حق است؛ و اینکه فرمود: «پس به او دریدگی اش و خودنگهداری اش را الهام کرد» یعنی [تمایز] حق را از باطل به او شناساند، و این همان است که فرمود «و سوگند به نفس و آنکه سامانش داد»...

تأویل الآیات الظاهرة فی فضائل العترة الطاهرة، ص: ۷۷۷

عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنِ الْحَلَبِيِّ وَ رَوَاهُ أَيْضًا عَلَى بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبْنَاءِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْفَضْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَّهُ قَالَ: ... «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا» قَالَ هُوَ الْمُؤْمِنُ الْمَسْتُورُ (المستوى) وَ هُوَ عَلَى الْحَقِّ وَ قَوْلُهُ «فَاللَّهُمَّ هَمَّا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاها» قَالَ عَرَفَهُ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا» ...^۱

۶) در برخی تفاسیر اهل سنت از پیامبر اکرم ص روایت شده است که وقتی رسول خدا آیات «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاها» را می خواند، می فرمود: خدایا! به نفس من تقوایش را عنایت فرما و او را پاک کن که تو بهترین پاک کنندگانی؛ و تو سرپرست و مولای اویی.

بحار الأنوار (ط - بیروت)، ج ۸۹، ص ۲۲۰

الدُّرُّ الْمُتَشَوُّرُ، عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صِ إِذَا تَلَّا هَذِهِ الْآيَةَ «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاها» وَقَفَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَتِنَّ نَفْسِي تَقْوَاها وَ زَكَّها أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَ مَوْلَاهَا.^۲

تدبر

۱) «فاللهـمـا فـجـورـهـا وـ تـقـواـها»: هر انسانی می خواهد آنچه را حقیقتاً برایش خوب است درست تشخیص دهد؛ و خداوند نحوه هدر رفتن و نیز راه در امان ماندن حقیقت انسان را به او الهام کرده است؛ مهم این است که ما به این ندای فطرت (یا ندای وجدان) گوش دهیم؛ چرا که این وجدان، به نحو یقینی، امکان ندارد خطا کند (جلسه ۶۳، حدیث ۱). اگر گوش دادیم

۱ . متن کامل روایت چنین است:

وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا» الشَّمْسُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ ضُحَاهَا قِيَامُ الْقَائِمِ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَالَ «وَأَنْ يُحْشِرَ النَّاسُ ضُحَى» (طه/ ۵۹) «وَ الْقُمَرِ إِذَا تَلَاهَا» الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ «وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا» هُوَ قِيَامُ الْقَائِمِ «وَ الْلَّيْلُ إِذَا يَعْشَاهَا» حبتر وَ دَوْلَتُهُ قَدْ غَشَا عَلَيْهِ الْحَقُّ؛ وَ أَمَّا قَوْلُهُ «وَ السَّمَاءُ وَ مَا بَنَاهَا» قَالَ هُوَ مُحَمَّدٌ عَنِ السَّمَاءِ الَّذِي يَسْمُو إِلَيْهِ الْخَلْقُ فِي الْعِلْمِ وَ قَوْلُهُ «وَ الْأَرْضُ وَ مَا طَحَاها» قَالَ الْأَرْضُ الشَّيْءُ «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا» قَالَ هُوَ الْمُؤْمِنُ الْمَسْتُورُ [المستوى] وَ هُوَ عَلَى الْحَقِّ وَ قَوْلُهُ «فَاللهـمـا فـجـورـهـا وـ تـقـواـها» قَالَ عَرَفَهُ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا»؛ «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا» قَالَ قَدْ أَفْلَحَتْ نَفْسٌ زَكَّاهَا اللَّهُ «وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» اللَّهُ وَ قَوْلُهُ «كَدَّتْ شَمُودٌ بَطْغَوْهَا» قَالَ شَمُودٌ رَهْطٌ مِنَ الشَّيْءِ فِي أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ «وَأَمَّا شَمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَبَحُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذْتُهُمْ صَاعِقَةَ الْعَذَابِ الْهُوَنِ» (فصلت/ ۱۷) فَهُوَ السَّيِّفُ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى «قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ» هُوَ النَّبِيُّ صِ «نَاقَةَ اللَّهِ وَ سُقِيَاها» قَالَ النَّاقَةُ الْإِمَامُ الَّذِي فَهِمَ عَنِ اللَّهِ وَ فَهِمَ عَنْ رَسُولِهِ «وَ سُقِيَاها» أَيْ عِنْدَهُ مُسْتَقْدِمٌ عَلَيْهِمْ رَبِّهِمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا» قَالَ فِي الرَّجْعَةِ «وَ لَا يَخَافُ عُقبَاهَا» قَالَ لَا يَخَافُ مِنْ مِنْهَا إِذَا رَجَعَ.

۲ . و جاء الرواية عن سعيد بن ابی هلال قال: كان رسول الله صلی الله علیه و آله إذا قرأ هذه الاية «قد أفلح من زكاهـا» وقف ثم قال: اللهم آت نفسـی تـقـواـها أـنتـ وـ لـیـهاـ وـ مـولاـهاـ، وـ زـکـاهـاـ أـنتـ خـیـرـ منـ زـکـاهـاـ. (تفسير نور الثقلین، ج ۵، ص ۵۸۶)

کم کم صدای او برای ما آشکارتر می‌شود و آن چیزهایی هم که نمی‌دانیم، خواهیم دانست (حدیث^۴) اما اگر به صدای او بی‌اعتنایی ورزیم و از نور این چراغ استفاده نکنیم کم کم به خاموشی می‌گراید، و نقطه مقابلش میدان‌دار وجود ما می‌شود. (حدیث^۱) و کسی که شیطان میدان‌دار وجودش شود، دائماً بر تردیدهایش افزوده می‌گردد.

و این دست خود ماست که فطرت را میدان‌دار وجود خود کنیم یا شیطان را. هر کاری که برای مان پیش آمد و با وجودمان فهمیدیم که باید انجام دهیم یا ندهیم، اگر به ندای وجود (به تعبیر حدیث: روح ایمان) عمل کردیم، توان تشخیص مان در موقعیت‌های بعدی بالاتر می‌رود (حدیث^۵)؛ و اگر آن را ندیده گرفتیم، توان تشخیص مان در موقعیت‌های بعدی کاهش می‌یابد. شاید این آیه کلیدی‌ترین دستورالعمل در سیر و سلوک را بیان می‌کند؛ دستورالعملی که گام به گام، تا انتهای مسیر را برای انسان ترسیم می‌نماید.

همچنین قوی‌ترین راه را در خودشناسی در اختیار ما قرار می‌دهد: اینکه «چه مقدار به تشخیص درست می‌رسیم؟» و «چه مقدار در حیرت و سرگردانی بسر می‌بریم؟» نشان می‌دهد که: «چه اندازه به فطرت خود بها داده‌ایم و در مسیر حق هستیم؟» ضمناً هیچگاه دیر نیست. ممکن است وجود غبار فراوان گرفته باشد، اما بالاخره لحظه‌ای هست که در یک دوراهی که می‌دانیم بین «روح ایمان» و «شیطان» مخیر شده‌ایم (تشخیص درست می‌دهیم)؛ اگر در همین لحظه درست عمل کنیم، مسیر کنار رفتن غبارها را آغاز کرده‌ایم.

(۲) «نفسٍ ... فَالْهَمَّهَا الْفُجُورُ وَ التَّقْوِيُّ»: اینکه انسان به فجور و تقوی پی می‌برد، دلیلی بر وجود روح (نفس مجرد) و امری ماورای مادی در انسان است. زیرا اتفاقاً اغلب آنچه مصدق فجور است، اموری است که ظاهراً و به لحاظ مادی، مطلوب انسان است؛ و اگر انسان موجودی صرفاً مادی بود، وجود این میل به خوبی‌های اخلاقی (که غالباً با ضرر مادی توأم است)، و نفرت از بدی‌های اخلاقی، و بلکه اصلاً تشخیص دادن بین این امور، برایش معنی نداشت؛ همان گونه که این امور برای حیوانات، فراتر از افق غریزه (که این غریزه هم در حد حفظ نسل آنهاست) بی‌معنی است.^۱

ای نسخه‌ی نامه‌ی الهی که تویی
وی آینه‌ی جمال شاهی که تویی
بیرون ز تو نیست هرچه در عالم هست

در خود بطلب هر آنچه خواهی که تویی (دیوان شمس، رباعی ۱۷۵۹)

<http://ganjoor.net/moulavi/shams/robaeesh/sh1759/>

(۳) نفرمود «فَالْهَمَّهَا الْفُجُورُ وَ التَّقْوِيُّ»، بلکه فرمود «فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا». چرا؟

الف. می‌خواهد نشان دهد که این الهام فجور و تقوی، مربوط به نفس (که طبق آیات قرآن، نفوس انسانی و جنیان است) می‌باشد، نه سایر موجودات. (المیزان ۲۰ / ۲۹۸)

۱. «وَ مَا سَوَّاهَا + فَ+ أَلْهَمَهَا ...» اینکه الهام کردن را بر تسویه (سامان دادن اجزای نفس) متყع و مبتنی کرد، نشان می‌دهد که عقل عملی (که محل الهام فجور و تقوی است) از لوازم آفرینش نفس انسانی است، همان گونه که در آیه شریفه «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّهِ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ» (روم ۳۰ / ۲۹۸) بدان اشاره شده است. (المیزان ۲۰ / ۲۹۸)

ب. شاید می خواهد تذکر دهد که این الهام، خیلی دقیق و کاربردی است؛ یعنی صرفاً یک بیان کلی درباره فجورها و تقواهای نیست (که مثلاً دروغگویی بد است و راستگویی خوب)، بلکه خوبی و بدی کاری که در هر موردی ممکن است هر فردی مرتكب شود، به او الهام می شود.

ج. شاید می خواهد تذکر دهد که ممکن است در مورد قضاوت در فجور و تقوای دیگران دچار خطأ شویم، اما در عمق وجود خود، در مورد دریدگی و خودنگهداری خود خطأ نمی کنیم. (یعنی همان مضمون بیان شده قیامت/۱۴، و نیز در حدیث ۱ جلسه ۶۳)

د. ...

۴) ... فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا: چرا فجور را مقدم بر تقوی آورد؟

الف. چون «تبری از فجور، رکن تحقق تقوی است هم چنان که تبری از شرك، رکن و قوام توحید است.» (درخشنان پرتوی از اصول کافی، ج ۱، ص ۳۹۷)

ب. چون تا انحراف معلوم نشود، راه درست معنی پیدا نمی کند؛ همان فرمایش حضرت علی ع که: «شما راه رشد را نمی شناسید مگر اینکه کسی که آن را ترک کرده بشناسید.» (نهج البالاغه، خطبه ۱۴۷)^۱

ج. ...

۵) آیا این آیه مستلزم شباهی در نبوت است؟ یعنی اگر خدا فرمود «فَالْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا» و در تدبیر ۱ و حدیث ۴ توضیح داده شد که «این آیه دستورالعملی است که گام به گام، تا انتهای مسیر را برای انسان ترسیم می نماید»، آنگاه آیا نمی توان گفت که دیگر چه نیازی به پیامبر و شریعت الهی داریم؟ و با همان فطرت تمام مسیر را طی می کنیم؟
پاسخ:

همان فطرت و وجود آدمی، نیاز به یک پیامبر که سخن و راهنمایی های ویژه خدا را به ما برساند، طلب می کند. چگونگی این مطلب، بیش از آنکه بیان کردنی باشد، یافتنی است؛ و شاهد مهم بر وجود چنین مطالبه ای در فطرت آدمی، این است که در طول تاریخ، همواره آنان که پاکتر و خالص ترند، خیلی زودتر به ندای پیامبران لبیک گفته اند؛ و کسانی در مقابل دعوت انبیاء، ابراز بی نیازی کرده اند که غالباً در زندگی عمومی شان هم چندان بر اساس ندای فطرت و وجود خود عمل نمی کرده اند.
دقت کنید همین الان هم چه کسانی بر این اشکال اصرار می ورزند؟!

[توجه شود که بیان فوق، یک پاسخ استدلالی ذهنی نیست، بلکه مبنی بر خود آیه، وجود آیه، وجود را به قضاوت می کشاند. سوال این بود که اگر فطرت گام به گام مسیر را نشان می دهد، چه نیازی به پیامبر هست؟ و پاسخ این است که غالباً این سوال از جانب کسانی است که گام با فطرت حرکت نمی کنند؛ یعنی اگر شما گام به گام با فطرت حرکت کردید، و هرچه وجودنا درست تشخیص دادید عمل کردید و همین حرکت شما نه تنها شوق شما به پیامبران الهی را بیشتر نکرد، بلکه واقعاً به بی نیازی

۱. وَ اغْلَمُوا أَنْكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكُهُ وَ لَنْ تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي تَقْضَهُ وَ لَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي

نَبَذَ

از پیامبر رسیدید، حرجی بر شما نخواهد بود؛ و البته یک شاهد تاریخی هم بران اقامه شد. این مطلب، پاسخ استدلالی ذهنی هم دارد که مبتنی بر توضیح فلسفه نبوت است و در این مجال نمی‌گنجد.]

[این مورد بعداً اضافه شد]

۶) اینکه تعبیر «فجورها و تقوها» را به کار برد و به جایش تعبیری مانند «السيئات و الحسنات» نیاورد، نشان‌دهنده اصالت داشتن خوبی در وجود انسان است، که اگر خوب باشد، «خودش را نگه داشته» و اگر بدی کند، مرتکب فجور و ریدگی و انحراف شده است. توضیح بیشتر در آیه ۳ سوره انسان (جلسه ۱۴۵، تدبیر^۳) خواهد آمد.

۱۳۹۵/۵/۱۲

وَ لَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ الْوَمَةِ

۱۳۶ سوره قیامه (۷۵) آیه ۲

ترجمه

نه، سوگند به نفس ملامتگر؛

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«لا أُقْسِمُ»: ورود «لا» قبل از قسم در کلام عربی بسیار متداول بوده است و زجاج (از علمای معروف علم نحو) معتقد است که در اینکه این گونه تعبیر به همان معنای «أقسم: سوگند می‌خورم» است، اختلاف نظری نیست، اما در تفسیر آن (که چه تاثیری در معنا می‌گذارد) نظرات متعددی داده شده است. برخی آن را «زائده» دانسته‌اند (یعنی هیچ اثری در معنا نمی‌گذارد)، برخی آن را «صله» دانسته‌اند، یعنی فرق است بین جایی که شخصی ابتدا به ساکن قسم می‌خورد، و جایی که شخص در مقابل سخن دیگران (صله=وصل و اتصال) قسم می‌خورد، و اگرچه قبل از این آیات، کلامی نیست، اما این آیات در مقام رد بر کلام مفروض مخالفان است، یعنی: «این گونه که شما فکر کرده‌اید که قیامتی نباشد و کسی خود را ملامت نکند، نیست، بلکه سوگند می‌خورم که ...». و برخی هم آن را صرفاً برای تاکید بر قسم دانسته‌اند (به نقل از: تاج العروس ۲۰/۴۰۴). این احتمال هم مطرح است که «لا»ی نافیه (برای نفی) باشد^۱ اما از باب اجلال و عظمت مطلب، شبیه آیه «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْاقِعِ النُّجُومِ وَ إِنَّهُ لَقَسْمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ» گویی که با آمدن حرف «لا» معنی اش چنین می‌شود که «اینکه من با سوگند خوردنم بخواهم عظمت آن را نشان دهم، مانند این است که اصلاً عظمت او را نادیده گرفته‌ام چون اهمیت آن فوق این است» (الکشاف ۴/۶۵۸)

همچنین شاید بتوان گفت که این «لا»، جزء مواردی است که آمده تا نشان دهد که جواب قسم منفی است چنانکه گفته می‌شود «لَا وَ اللَّهُ لَا أَفْعُل» (نه، به خدا قسم، این کار را نمی‌کنم) (مجمع البحرين ۱/۳۷۰)؛ که نمونه واضح قرآنی آن، تعبیر «فَلَا وَرِبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ» نه، به پروردگارت سوگند که ایمان نمی‌آورند» (نساء ۶۵) است؛ [تطبیق آن بر آیه حاضر از این جهت

۱ مرحوم طبرسی، علاوه بر اقوال قبلی، برای «نافیه» بودن «لا» دو وجه دیگر را برشمرده است: و قلیل معناه لا أقسام بیوم القيمة لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية و قلیل معناه لا أقسام بیوم القيمة فإنكم لا تقرؤن بها (مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۰، ص ۵۹۷)

می تواند باشد که در این آیات، جواب قسم به نحو استفهام انکاری آمده است. (نه، به ... قسم، آیا آنها گمان کرده‌اند که خدا آنها را مبعوث نمی‌کند؟) و البته کسانی که این احتمال را مطرح کرده‌اند تذکر داده‌اند که این احتمال در تمامی آیاتی که با تعبیر «لا اقسام» شروع می‌شود، جاری نیست، زیرا در برخی از آنها جواب قسم، مثبت است، مثلا: جواب «لا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ»، «لَقَدْ خَلَقْنَا إِلَيْنَا إِنْسَانًا...» (بلد/۱-۴) بوده و یا جواب «فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاعِدِ النُّجُومِ»، «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ» (واقعه ۷۵-۷۷) بوده است

(الکشا ف ۶۵۸)

در هر صورت، جواب این قسم، مطلبی است که با آیه «أُ يَحْسَبُ إِلَيْنَا إِنْسَانٌ أَلْنَ نَجْمَعَ عِظَامَهُ» به نحو ضمنی بدان اشاره شده، یعنی اینکه «سوگند به ...، که حتماً مبعوث خواهد شد»

«اللَّوَامَةُ» صیغه مبالغه از ماده «لوم» (به معنای ملامت کردن) است (کتاب العین ۳۴۳/۸) که اضافه شدن «ه» در انتهای آن نیز دلالت بر تاکید می‌کند، همانند «علامه» (کتاب العین ۱۵۲/۲).^۱

حدیث

۱) در ضمن وصایایی که پیامبر اکرم ص به عبدالله بن مسعود داشتند، آمده است:

ابن مسعود! تا می‌توانی در انجام کارهای صالح و نیکوکاری بکوش چرا که نیکوکار و بدکار هردو پشیمان می‌شوند! نیکوکار می‌گوید ای کاش کارهای خوب بیشتری انجام می‌دادم، و بدکار می‌گویم ای کاش کوتاهی نمی‌کردم؛ و دلیل این مطلب، سخن خداوند است که فرمود: نه، سوگند به نفس ملامت گر.

مکارم الأخلاق، ص ۴۵۴

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَ خَمْسَةُ رَهَطٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص ... فَقَالَ ... يَا ابْنَ مَسْعُودٍ أَكْثُرُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ الْبِرِّ فِي النَّاسِ مُؤْمِنٌ وَ مُسْلِمٌ يَقُولُ الْمُحْسِنُ يَا لَيْتَنِي ازْدَدْتُ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَ يَقُولُ الْمُسْئِءُ قَصَرْتُ وَ تَصَدَّقْتُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَ لَا أَقْسِمُ بِالْفَسَقِ اللَّوَامَةِ»

۲) از امام صادق ع روایت شده است که پیامبر اکرم ص فرمود:

خوشا به حال کسی که در نامه عملش در روز قیامت، بعد از هر گناهی، استغفاری ثبت شده باشد.

محاسبة النفس (للرسید بن الطاووس)، ص ۱۵

وَ رَوَيْتُ مِنْ كِتَابِ فَضْلِ الدُّعَاءِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَارِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّادِقِ عَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَةِ عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ كُلِّ ذَنْبٍ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

۱. و درباره اینکه مقصود از آن چیست، گفته شده: مقصود هر انسان خوب یا بدی روز قیامت خود را ملامت می‌کند: اگر بد باشد، که واضح است؛ و اگر خوب است، که چرا بیشتر خوبی نکردم؛ و نیز گفته شده: مقصود نفس انسان مومن است که خود را هنگام ورود در گناهان ملامت می‌کند و بدین طریق خود را از گناه دور می‌دارد؛ و نیز گفته شده: که مقصود انسان کافر است که روز قیامت خود را به خاطر جهنمی شدنش ملامت می‌کند (یونس ۵۴)؛ و هر کدام از اینها وجهی دارد (مجمع البيان ۱۰/۵۹۷؛ المیزان ۲۰/۱۰۴) و لذا همگی می‌توانند درست باشند.

کسی که کار نیکش او را خوشحال کند و کار بدش او را ناراحت کند، او مومن است.

[یعنی مومن ممکن است گناه کند، اما در باطن خود از گناهی که کرده ناراحت می‌شود]

الکافی، ج ۲، ص ۲۳۲

عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أُبْيَهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتْهُ وَ سَاءَتْهُ سَيَّئَتْهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ.

تدبر

۱) «وَ لَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ الْوَمَاءِ» : شاید بهترین معادل برای نفس لواحه در اصطلاحات ما «وجدان» باشد و کاری که نفس لواحه می‌کند همان «عذاب وجدان» است. یکی از ویژگی‌های مهم قیامت، حسابرسی و مواخذه است؛ و خداوند این ویژگی را در همین دنیا در وجود ما قرار داده است؛ و شاید به همین جهت است که خداوند در این آیه و آیه قبل، قسم خوردن به قیامت را در کنار قسم خوردن به نفس لواحه قرار داده است. به تعبیر شهید مطهری:

قیامت روز رسیدگی است، روزی است که محکمه عدل تشکیل می‌شود، تنها محکمه عدلی که مربوط به همه جهان است. خدا در نفس انسان هم همان «میزان»ی را که در قیامت دارد خلق کرده است، چون وجدان در بشر همان کاری را می‌کند که «میزان» در قیامت می‌کند. می‌خواهد بگوید که ما یک چنین هادی ملامتگری به بشر داده‌ایم که دقیقاً حقیقت را رسیدگی می‌کند، حقیقت را می‌فهمد. (اسلام و مقتضیات زمان ۱/۳۹۷)

۲) وجود نفس لواحه یک ودیعه الهی برای انسان است که متوجه شود آیا در مسیر خدایی قرار دارد یا نه. انسان موجودی جایز الخطاست؛ و فقط انسان‌های بسیار نادری وجود دارند که هیچگاه گناه نمی‌کنند. این گونه نیست که هرکس گناه کند، بلافاصله از وادی ایمان خارج شده باشد. وجود نفس لواحه موجب می‌شود که این گناهان در وجود آدمی تثبیت نشود (حدیث ۲) و مدام که نفس لواحه در او فعال است؛ و او به این ملامت گوش می‌دهد و از کرده خود پشیمان می‌شود، وی هنوز در وادی ایمان است (حدیث ۳)

البته انسان می‌تواند به ندای وجدانش بی‌اعتنایی کند، که اگر بی‌اعتنایی کند، کم‌کم این ندا ضعیف می‌شود؛ اما ظاهرها هیچگاه خاموش شدنی نیست. به قول شهید مطهری، خلبانی که بمباران هیروشیما را انجام داد، سالها تربیت کرده‌اند که بتوانند چنین ظلمی انجام دهد و بعد هم به او مдал دادند، اما عاقبت دیوانه شد؛ زیرا وجدان بالاخره کار خود را می‌کند. (تعلیم و تربیت در اسلام ۱۵۹)

<http://www.lib.motahari.ir/Content/938/159>

۳) «...النَّفْسِ الْوَمَاءِ» گاه انسان غمگین است به خاطر مصیبی که برایش پیش آمده؛ اما احتمالاً برای همه ما اوقاتی پیش آمده که «دل‌مان گرفته است» بدون اینکه بدانیم چرا؟ اینکه گاه انسان دلش می‌گیرد، علامتی بر فعل بودن وجدان (نفس لواحه)، و ماورایی بودن حقیقت انسان است. ما وجدان داریم و برتر از این جهانیم؛ و وقتی زیاد در دنیا فرومی‌رویم، این وجدان اعتراض خود را به این صورت به ما نشان می‌دهد، حالمان را می‌گیرد به نحوی که دیگر دل و دماغ هیچ کاری را نداریم.

از اشتباهات افراد این است که در این شرایط به جای اینکه به خود آیند، سعی می‌کنند خود با وسیله‌ای (مثلاً با یک فیلم سینمایی یا یک بازی سرگرم‌کننده) سرگرم کنند و به جای توجه به تذکرات و جدان، عامدانه خود را به وادی غفلت بیندازنند. در حالی که چنین از عنایات ویژه خدادست تا ما را به حقیقت عظیم خود، که در این حصار تنگ دنیا نمی‌گنجد، توجه دهد. این موقع است که باید توجه کنیم باب دل ما به سوی ملکوت باز شده، و چه بهتر که به جای اینکه به کاری که ما را از خود غافل کند پردازیم، به مناجات با خدا، که رجوعی جدی به خود حقیقی ماست، روی آوریم.

اگر دچار چنین حالتی شدیم، خوب است در خلوت خود، سری به دعای ۲۱ صحیفه سجادیه بزنیم. عنوان دعا دقیقاً همین است: «**دعاوه إذا أحزنَهُ أمرٌ**» (دعای او، وقتی که دلش می‌گرفت). شروع این دعا چنین است:

اللَّهُمَّ يَا كَافِيَ الْفَرْدِ الْضَّعِيفِ وَ وَاقِيَ الْأُمْرِ الْمَخْوَفِ افْرَدَتْنِي الْخَطَايَا فَلَا صَاحِبَ مَعِيِّ...

خدایا! ای که کفایت کننده‌ی تنها ضعیف! و ای نگهدارنده از واقعه ترسناک! گناهانم مرا تنها و بی‌کس گذاشته که دیگر همنشنبند ندارم ...

۴) **إِيَّوْمِ الْقِيَامَةِ ... النَّفْسِ اللَّوَاءُمَّةِ** اگر نفس لوامه حسابرس و مواخذه کننده انسان در دنیاست و کاری که در قیامت قرار است انجام شود، در دنیا انجام می‌دهد، پس هرچه به نفس لوامه در وجود خود میدان دهیم، در حقیقت از مواقف حسابرسی روز قیامت گذر کرده‌ایم.

۵) امروزه شعار نقدپذیری از شعارهای رایج است، اما کاملاً شبیه «عدالت» است که به تعبیر امیرالمؤمنین ع «وسیع‌ترین مجال‌ها را در مقام بیان، و تنگ‌ترین مجال‌ها را در مقام تن دادن» دارد (نهج‌البلاغه، خطبه ۲۱۶)^۱ اولین شرط نقدپذیری داشتن انصاف است که وقتی عیب انسان را به او تذکر دادند، خودش را ملامت کند نه تذکردهنده را. پس، نقدپذیری چیزی نیست جز میدان دادن به نفس لوامه؛ و باور نکنید که کسی وجدانش خفته باشد و واقعاً نقدپذیر باشد. کسی که تحمل نقد شنیدن ندارد، به وجدان خود بی‌اعتنایی کرده است.

تذکر ۱: نیازی به توضیح ندارد که بحث بر سر نقد منصفانه و خیرخواهانه است؛ نه عیب‌جویی و نیش زبان. (تفاوت این دو را در لینک زیر توضیح داده‌ام)

<http://www.souzanchi.ir/%d9%82%d8%af%d8%b1%d8%aa-%d9%88-%d9%86%d9%82%d8%af-%d8%a2%d9%86-%d9%82%d8%b3%d9%85%d8%aa-%d8%b3%d9%88%d9%85>

تذکر ۲: اگرچه یکی از لوازم نقدپذیری، برخورد خوب با متقد است، اما این گونه نیست که هرکس در ظاهر برخورد خوبی با متقدان کرد، حتی نقدپذیر هم باشد. گاه شهرت اجتماعی موجب می‌شود که شخص در ظاهر با متقدان خویش خوش‌برخورد باشد، اما معیار این است که در مقام عمل در برابر این نقدها چه می‌کند.

۶) **... النَّفْسِ اللَّوَاءُمَّةِ**: وجود وجدان در آدمی (که هرکس در درون خویش با قضاوتهای او روبروست) دلیل خوبی بر برتری بعد معنوی ما بر بعد مادی ماست. زیرا انسان را به خاطر ظلم و گناهی که کرده، هرچند سود مادی هم به دست آورده باشد، مواخذه می‌کند.

۱. فالحقُّ أُوسعُ الأشياءِ في التَّواصُفِ وَ أَضيقُهَا في التَّناصُفِ

توضیح مطلب:

از اشکالاتی که مادیگرایان می‌کنند این است که می‌گویند معنویت، صرفاً خیال‌بافی است؛ و مادیت است که محسوس و ملموس است، و دین که دعوت به معنویت می‌کند صرفاً افیون توده‌هاست.

و جدان پاسخ کوبنده‌ای بر این مدعای است. زیرا وقتی موآخذه‌ای رخ می‌دهد، دو طرف وجود دارد: قاضی و محکوم. وقتی من حکمی علیه خود می‌دهم، در واقع یک بُعد از وجود من بُعد دیگر را محکوم می‌کند، و همواره آنکه حاکم است بر آنکه محکوم است، برتری دارد. همین که من وقتی گناه کردم، در عمق وجود خود، احساس شکست می‌کنم و وقتی کار خوبی کردم (که غالباً کارهای خوب با ضرر مادی همراه است: مثلاً انفاق به نیازمند) احساس پیروزی می‌کنم، معلوم می‌شود «منِ اصیل و حقیقی‌ام، آن است که احساس می‌کند شکست خورده و یا پیروز شده است. (مطهری، فلسفه اخلاق، ص ۱۷۱)

۱۳۹۵/۵/۱۲

۳۸ سوره دخان (۴۴) آیه ۳۷

ترجمه

وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا يَبْيَهُمَا لَا عِبِينَ

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«لَا عِبِين» اسم فاعل از ماده «لعب» است. این ماده به معنای «بازی کردن» است یعنی کاری که انگیزه و قصد عاقلانه‌ای ورای خود ندارد و هدفش فقط سرگرم شدن می‌باشد، و از همین ماده است کلمه «لعب» که به معنای آب دهانی است که از دهان طفل سرازیر می‌شود (معجم المقايس اللげة ۵/۲۵۴) از انجام آن، قصد صحیح و عاقلانه‌ای مدنظر نباشد.

سه کلمه «عبث» و «لهو» و «لعب» به هم نزدیک‌اند، و در مورد هرسه در قرآن کریم، این تعبیر که «خلقت خدا این گونه نیست»، به کار رفته است: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (مومنون ۱۱۵)؛ «لَوْ أَرَدْتُمْ أَنْ نَتَخَذَ لَهُواً لَا تَنْهَذُنَاهُ مِنْ لَذَّتِنَا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ» (ابن‌البیراء ۱۷)؛ «وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا يَبْيَهُمَا لَا عِبِينَ (ابن‌البیراء ۱۶؛ دخان ۳۸) در تفاوت آنها گفته شده است که:

«عبث» درجایی است که کار کاملاً به صورت غیرارادی و ناخودآگاه انجام می‌شود [مثلاً کسی که با ریشش بازی می‌کند] اما در لهو و لعب می‌تواند یک نحوه حالت ارادی هم داشته باشد.

«لعب» کاری است که انگیزه اصلی آن لذت بردن است و دغدغه‌ای در قبال حکیمانه بودن آن (به ثمره خاصی رسیدن) وجود ندارد (مانند بازی اطفال، که اصلاً درکی از حکمت ندارند و صرفاً برای لذت بازی می‌کنند)؛ و «لهو» آن سرگرمی است که انسان را از برنامه اصلی خود بازمی‌دارد.

۱. برخی اساساً معنی اصلی آن را همین «آب دهان سرازیر شده» می‌دانند که چون یک کار بدون قصد و هدفی است به کارهای بی‌قصد و هدف

هم بازی گفته شده است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۴۱)

و البته هر لهی لعب هست، اما «لوب» می‌تواند «لهی» نباشد (مانند اینکه کسی بخواهد با بازی کردن، مطلب خاصی را به بچه‌ای آموزش دهد) (الفروق فی اللغة/ ۲۴۸).

توجه شود که در همین حالت آخر هم باز آن هدفی که تعقیب می‌شود، غیر از هدف خود بازی است؛ و بازی بودنش به آن است که هدفی که در خود بازی مطرح می‌شود، هدفی غیرواقعی است و انگیزه اصلی بازیگر، لذت بردنش است. یعنی آنکه به بازی گرفته می‌شود و بازی می‌کند، رفتارش حکیمانه نیست و هدفی جدی را تعقیب نمی‌کند، هرچند کسی که او را به بازی گرفته، حکمتی دارد.^۱

حدیث

(۱) از امام صادق ع سوال شد که چرا خداوند آفریدگان را آفرید؟

فرمود: خداوند تبارک و تعالی آفریدگان را بیهوده نیافرید و آنها را رها نکرد؛ بلکه آنها را آفرید تا قدرتش را آشکار کند و آنها را به عبادت خویش و ادارد تا بدین سبب مستوجب رضوان او شوند؛ و آنها را نیافرید که منفعتی از آنها به دست آورد و یا ضرری را با آنها از خود دفع کند، بلکه آفریدشان تا بدانان نفع رسانند و آنها را به نعمت ابدی برسانند.

علل الشرائع، ج ۱، ص ۹

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالقَانِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجَلُوديُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَا الْجُونَهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ قُلْتَ لَهُ لِمَ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ؟ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ عَبْثًا وَ لَمْ يَتُرْكُهُمْ سُدًّا بِلْ خَلَقَهُمْ لِإِظْهَارِ قُدْرَتِهِ وَ لِيُكَلِّفُهُمْ طَاعَتَهُ فَيَسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَهُ وَ مَا خَلَقَهُمْ لِيَجْلِبَ مِنْهُمْ مَنْفَعَةً وَ لَا لِيَدْفَعَ بِهِمْ مَضَرَّةً بِلْ خَلَقَهُمْ لِيُنْفَعُهُمْ وَ يُوَصِّلَهُمْ إِلَى نَعِيمِ الْأَبَدِ.^۲

(۲) زندیقی از امام صادق ع سوالات متعددی پرسید، از جمله اینکه:

پرسید: پس چرا آفریدگان را آفرید در حالی که نیازی به آنها نداشت و مجبور به آفرینش آنها نبود و بازی و کار بیهوده کردن هم سزاوار او نیست؟

فرمود: آنها را آفرید تا حکمتش را آشکار کند و علمش را جاری سازد و تدبیرش را برقرار کند.

گفت: پس چرا به همین سرا بسنه نکرد و همینجا را سرای ثوابش و زندان عقابش قرار نداد؟

فرمود: این دنیا دار ابتلاء و تجارتخانه ثواب و محل کسب رحمت است که با آفات پر و در شهوت‌های تنبیه شده است تا در آن میزان اطاعت بندگان را معلوم سازد، و اینجا سرای عمل است نه سرای جزاء.

الإِحْتِجاجُ عَلَى أَهْلِ الْلَّجَاجِ (للطبرسی)، ج ۲، ص ۳۳۸

وَ مِنْ سُؤَالِ الرِّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ أَنَّهُ قَالَ: ...

۱. جایگاه نحوی کلمه «لاعین» در این آیه، حال است؛ یعنی برای بیان وضعیت «ما» (فاعل فعل خلقنا) می‌باشد.

۲. این حدیث در جلسه ۱۲۵ حدیث آمده بود.

قال: فَلَمَّا عَلِمَ خَلْقَ الْخَلْقَ وَ هُوَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ وَ لَا مُضْطَرٌ إِلَى خَلْقِهِمْ وَ لَا يَلِيقُ بِهِ التَّبْعِثُ بِنَاهِ؟
 قالَ خَلْقَهُمْ لِإِظْهَارِ حِكْمَتِهِ وَ إِنْفَاذِ عِلْمِهِ وَ إِمْضَاءِ تَدْبِيرِهِ قَالَ وَ كَيْفَ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى هَذِهِ الدَّارَ فَيَجْعَلُهَا دَارَ شَوَّابِهِ وَ مُحْتَسِنِ
 عَقَابِهِ قَالَ إِنَّ هَذِهِ الدَّارَ دَارُ اِئْتَلَاءِ وَ مَتْجَرُ التَّوَابِ وَ مُكْتَسَبُ الرَّحْمَةِ مُلِيثٌ آفَاتٌ وَ طُبَقَتْ شَهَوَاتٍ لِيَخْتَبِرَ فِيهَا عَيْدَهُ بِالطَّاعَةِ فَلَا
 يَكُونُ دَارُ عَمَلٍ دَارَ جَزَاءً.

قال: ...

تدریب

توجه: درباره «عبت» نبودن آفرینش، در جلسه ۹۶ (مومنون/۱۱۵) احادیث و نکاتی گذشت (بویژه تدبرها ۲ و ۴) که تکرار نمی‌شود. اما نکاتی اضافه بر آنها:

۱) «وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لَا عِيْنَ»: چنانکه در «نکات ترجمه» گذشت، «لعب» با «عبت» اندکی متفاوت است. اگر کاری کاملاً اتفاقی و غیرخودآگاه و غیرارادی رخ دهد، عبت نامیده می‌شود؛ اما لهو و لعب می‌تواند تاحدی ارادی باشد. در لعب (بازی) ممکن است نظم و برنامه‌ای هم مشاهده شود، اما این نظم و برنامه، هدفی را که خود آن برنامه نشان می‌دهد، تعقیب نمی‌کند (مثلاً پیروزی و شکست در یک بازی جنگی، ثمرات پیروزی و شکست در جنگ واقعی را ندارد)؛ بلکه صرفاً دنبال سرگرمی (لهو) و یا لذت‌جویی (لعب) است.

مهم است که بدانیم که آفرینش جهان، نه تنها عبت نیست، بلکه بازی هم نیست. عده‌ای نظم عالم را می‌بینند، اما همانند تماشاگران یک بازی، برای این نظم فقط بهه و چه‌چه می‌کنند؛ نه اینکه خود را در این میدان وارد کنند و متناسب با هدف این نظم، زندگی خود را سامان دهند. نظم آسمانها و زمین، غایت و هدفی دارد، که اگر صرفاً نظم را دیدیم، اما به هدف آن توجه نکردیم و خود را با هدف آن هماهنگ نکردیم، همچنان جهان را بازی‌ای بیش ندیده‌ایم.

۲) «وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لَا عِيْنَ»: چنانکه در بحث از مومنون/۱۱۵ (جلسه ۹۶، تدبر ۴) گذشت، این گونه آیات در مقام توجه دادن ما به فلسفه آفرینش است و جالب اینجاست که در این آیه، با اینکه موضوع، فقط آفرینش انسان نیست، بلکه آفرینش کل آسمانها و زمین است، اما بالافاصله، در آیات بعد، بحث قیامت مطرح می‌شود؛ یعنی اساساً فلسفه آفرینش با جدی گرفتن قیامت معنی دار می‌شود.

۳) «وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لَا عِيْنَ»: این آیات (این آیه و آیه بعدی اش، که انشاء الله فردا بحث خواهد شد) برهانی بر اثبات معادنند؛ بدین بیان که: اگر ورای این عالم فانی، عالم ثابت و باقی‌ای نباشد، اینکه خداوند دائماً موجوداتی بیافریند و از بین ببرد، کاری غیرحكیمانه و از جنس بازی کردن است، که وقوع چنین چیزی از خدا امکان ندارد؛ پس این عالم، مقدمه‌ای برای انتقال به عالمی دیگر است. (المیزان/۱۸/۱۴۷). ظاهراً به همین جهت است که بالافاصله بعد از این آیات، بحث قیامت را مطرح کرده است.

۴) «وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لَا عِيْنَ»: اگر جهان و کار خدا بازی نیست، بازی قلمداد کردن این امر جدی، ضرورش تنها و تنها به خود شخص بر می‌گردد. مانند این است که کسی در یک میدان جنگ واقعی وارد شود و خیال کند که آنچه می‌بیند صرفاً یک بازی جنگی است، نه جنگ واقعی. حکایت حال کسانی که دین خدا را بازی می‌گیرند، همین

گونه است. واگر کسی خدا و آیات او را به بازی گرفت (تبیه/۶۵)، خدا هم او را بازی می‌دهد و می‌گذارد در طغیانش غوطه‌ور شود (بقره/۱۵) و این اوج بیچارگی یک انسان خواهد بود.

۵) «وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا يَبْيَهُمَا لَا عِيْنَ»:

خدا جهان را به بازی نیافریده است؛ اما حیات دنیا فقط بازیچه است (انعام/۳۲) پس، در عین حال که نظام خلقت را نباید بازی دانست، اما باید زندگی دنیا را به بازی گرفت. توجه شود که این آسمانها و زمین، حیات دنیا نیست. در مسیر نظام جهان باید کوشید و بازی نکرد، اما دغدغه‌های دنیوی را نباید بازی‌ای بیش دانست.

این گونه است که انسان‌های بزرگ و بسیار جدی، در عین حال که خود را کاملاً به خدا و نظم الهی او سپردنده، دنیا را به بازی گرفتند.

به قول ملا رومی:

کشاکش‌هاست در جانم، کشنده کیست؟ می‌دانم
دمی خواهم بیاسایم، ولیکن نیستم امکان
به هر روزم جنون آرد، دگر بازی بروون آرد
که من بازیچه اویم، ز بازی‌های او حیران
چو جامم گه بگرداند، چو ساغر گه بریزد خون

چو خمرم گه بجوشاند، چو مستم گه کند ویران (دیوان شمس، غزل ۱۸۴۴)

<http://ganjoor.net/moulavi/shams/ghazalsh/sh1844>

۱۳۹۵/۵/۱۴

ما خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

(۱۳۸) سوره دخان (۴۴) آیه ۳۹

ترجمه

آن دو را جز به حق نیافریدیم؛ ولیکن بیشترشان نمی‌دانند.

میلاد حضرت معصومه (روز دختر) و آغاز دهه کرامت بر همه دخترانی که به ایشان اقتدا می‌کنند و نیز بر همه محبان ایشان مبارک باد

ما در کنار دختر موسی نشسته‌ایم

عمریست محو او به تماشا نشسته‌ایم

اینجا کویر داغ و نمکزار شور نیست

ما روبروی پهنه دریا نشسته‌ایم

قم سالهاست با نفسش زنده مانده است

باور کنید پیش مسیحا نشسته‌ایم

بوی مدینه می‌و زد از شهر ما بیا

ما در جوار حضرت زهرا نشسته‌ایم (سید حمیدرضا برقعه‌ای)

حدیث^۱

(۱) امیرالمؤمنین ع فرمودند:

آفرینش را آغاز کرد و آفریدگان را به یک بار پدید آورد، بی‌آنکه اندیشه‌ای به کار برد، یا از آزمایشی سودی بردارد؛ و بی آن که حرکتی ایجاد کند، و یا دغدغه‌ای که اضطرابی در او افکند، داشته باشد. برای پدید آمدن موجودات، وقت مناسبی قرار داد، و اجزای مخالفشان را با هم هماهنگ ساخت، و در هر کدام، غریزه خاص خودش را قرار داد، و غرائز را همراه آنان گردانید. از آن پیش که بیافریند به آفریدگان دانا بود، و بر حد و اندازه آنها و پایان کارشان احاطه داشت، و سرشت و جوانشان را می‌دانست.

نهج البلاغه، خطبه ۱

...أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وَ ابْتَدَأَهُ ابْتَدَاءً بِلَا رَوَيَّةَ أَجَالَهَا وَ لَا تَجْرِيَةَ اسْتَفَادَهَا وَ لَا حَرَكَةٌ أَحْدَثَهَا وَ لَا هَمَامَةٌ نَفْسٌ اضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأُشْيَاءَ لِلْوَقَاتِهَا وَ [لَاءَمَ] لَأَمَّ يَبْيَنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَ غَرَّ زَغَرَائِزَهَا وَ الْزَمَهَا أُشْبَاحَهَا عَالِمًا بِهَا قَبْلَ اِبْتِدَائِهَا مُحِيطًا بِخُدُودِهَا وَ اِنْتِهَايَهَا عَارِفًا بِقَرَائِنَهَا وَ اُخْنَائِهَا...

(۲) امیرالمؤمنین ع در ابتدای خطبه متquin (خطبه همام) می‌فرمایند:

اما بعد، بدروستی که خداوند سبحان و متعال آفریدگان را در حالی آفرید که از طاعت آنها بی‌نیاز بود و از عصیان آنها ایمن، چرا که نه مغضیت کسی که عصیانش کند ضرری به او می‌زند و نه طاعت کسی که اطاعت‌ش کند سودی برایش دارد. پس نیازهای معیشتی شان را بینشان توزیع کرد و هریک را در جایگاهش در دنیا قرار داد ...

نهج البلاغه، خطبه ۱۹۳

أَمَّا بَعْدَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَيْرًا عَنْ طَاعَتِهِمْ أَمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ وَ لَا تَفْعُلُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَ وَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ...

(۳) شخصی به امام صادق ع عرض کرد: یا ابا عبدالله! ما برای چیز عجیبی آفریده شده‌ایم!

فرمود: خداوند هدایت کند، آن چیست؟

گفت: ما را برای فناه و نابودی آفریدند!

فرمود: برادرزاده! صبر کن! ما برای بقاء آفریده شده‌ایم؛ و چگونه فانی شود بهشتی که فرسایش ندارد و آتشی که خاموش نمی‌شود؛ این گونه بگو: ما از سرایی به سرای دیگر می‌رویم.

علل الشرائع، ج ۱، ص: ۱۱

۱. شاید بهتر باشد احادیث این جلسه و جلسه قبل جابجا شود.

خَدَّنَا أَبِي رَحْمَةَ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحِمِيرِيُّ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ يَا أَبا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّا خُلِقْنَا لِلْعَجَبِ! قَالَ وَمَا ذَاكَ، لِلَّهِ أَنْتَ قَالَ خُلِقْنَا لِلْفَنَاءِ

فَقَالَ مَاهُ يَا ابْنَ أَخِي خُلِقْنَا لِلْبَقَاءِ وَ كَيْفَ تَفَنَّى جَنَّهُ لَا تَبِعُهُ نَارٌ لَا تَخْمُدُ وَ لَكِنْ قُلْ إِنَّمَا نَتَحَرَّكُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ.

۴) از امام صادق ع روایتی درباره اینکه نه جبر درست و است و نه تفویض، بلکه «منزلت بین منزلتين» است، آمده که برای توضیح آن محتوا، پنج مطلب را لازم دانسته‌اند.^۱ امام هادی ع این روایت را مفصلًا شرح داده، و توضیح داده‌اند که اگر بخواهیم دیدگاهی بین جبر و تفویض داشته باشیم، لازمه‌اش این است که فلسفه آفرینش را، امتحان کردن انسانها بدانیم.^۲ سپس آیات مربوط به ابتلاء و امتحان در قرآن را به تفصیل مورد بحث قرار می‌دهند و در پایان می‌فرمایند: ... و هرآنچه در قرآن تعبیر «بلوی» (=ابتلاء) و مانند آن آمده که ما برخی از آنها را شرح دادیم، همگی اثبات این است که خداوند انسانها را برای امتحان و آزمایش آفریده است؛ خداوند عز و جل مخلوقات را بیهوهود نیافرید و آنها را به حال خود رها نکرد و حکمت خویش را به عنوان بازی آشکار نکرد و در کلام خود این مطلب را ابراز داشت که «آیا حساب کرده‌اید که شما را بیهوهود آفریدیم؟»...

تحف العقول، ص ۴۷۴-۴۷۵

و روی عن الإمام الراشد الصابر أبي الحسن على بن محمد ع

... وَ كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَلْوَى هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي شَرَحَ أُولَئِكَ فِيهِ اخْتِبَارٌ وَ أُمَّالُهَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ فَهِيَ إِبْنَاتُ الْأَخْتِبَارِ وَ الْبَلْوَى إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبْثًا وَ لَا أَهْمَلَهُمْ سُدًى وَ لَا أَظْهَرَ حِكْمَتَهُ لَعِبًا وَ بِذِلِّكَ أَخْبَرَ فِي قَوْلِهِ «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْثًا» ...^۳

۱ فَإِنَّا نَبَدِّلُ مِنْ ذَكَرِ بِقَوْلِ الصَّادِقِ عَلَى جَبَرَ وَ لَا تَفْوِيضَ وَ لَكِنْ مُنْزَلَةً بَيْنَ الْمُنْزَلَتَيْنِ وَ هِيَ صِحَّةُ الْخَلْقَةِ وَ تَخْلِيةُ السَّرْبِ وَ الْمُهَلَّةُ فِي الْوَقْتِ وَ الزَّادُ مِثْلُ الرَّاحِلَةِ وَ السَّبَبُ الْمُهِيَّجُ لِلْفَاعِلِ عَلَى فَعْلِهِ فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ جَمَعَ بِهِ الصَّادِقُ عَجَامِ الْفَضْلِ فَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا خَلَّةً كَانَ الْعَمَلُ عَنْهُ مَطْرُوحًا بِحَسِبِيهِ... (تحف العقول، ص ۴۶۰)

۲ وَ الْقَوْلُ بَيْنَ الْجَبَرِ وَ التَّفْوِيضِ هُوَ الْأَخْتِبَارُ وَ الْأَمْتَحَانُ وَ الْبَلْوَى بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَكَ الْعَبْدُ وَ شَرُحُهَا فِي الْخَمْسَةِ الْأَمْتَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّادِقُ عَنْهَا جَمَعَتْ جَوَامِعُ الْفَضْلِ وَ أَنَا مُفْسِرُهَا بِشَوَاهِدِ مِنَ الْقُرْآنِ وَ الْبَيَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ... (تحف العقول، ص ۴۷۰)

۳ . ادامه روایت که به همین موضوع مرتبط است:
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلَمْ يَعْلَمِ اللَّهُ مَا يَكُونُ مِنَ الْعِيَادِ حَتَّى اخْتَبَرَهُمْ قُلْنَا بَلَى قَدْ عَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ قَبْلَ كَوْنِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ «لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ» وَ إِنَّمَا اخْتَبَرَهُمْ لِيَعْلَمُهُمْ عَدْلَهُ وَ لَا يُعَذِّبُهُمْ إِلَّا بِحُجَّةٍ بَعْدَ الْفِعْلِ وَ قَدْ أَخْبَرَ بِقَوْلِهِ «وَ لَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا» وَ قَوْلُهِ «وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» وَ قَوْلُهِ «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ» فَالْأَخْتِبَارُ مِنَ اللَّهِ بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَكَهَا عَبْدُهُ وَ هُوَ الْقَوْلُ بَيْنَ الْجَبَرِ وَ التَّفْوِيضِ وَ بِهَذَا نَطَقَ الْقُرْآنُ وَ جَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنِ الْأُنْثَمَةِ مِنْ آلِ الرَّسُولِ ص...

۱) «ما خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ...»:

بحث فلسفه آفرینش انسان، و بلکه فلسفه آفرینش کل جهان، در قرآن کریم بسیار مورد تاکید قرار گرفته است: از طرفی تاکید شده که خداوند آسمانها و زمین را باطل (ص/۲۷؛ آل عمران/۹۱) و بیهوده (عبد: مومنون/۱۱۵)، و یا از باب سرگرمی (لهو: انبیاء/۱۷) و بازی (لعب: انبیاء/۱۶؛ دخان/۳۸) نیافریده و در این آفریدن هم دنبال جلب منفعت یا دفع ضرری از خود نبوده است (حدیث ۲).

در مقابل، در جایی فلسفه آفرینش آسمانها و زمین را اظهار قدرت و علم خداوند معرفی فرمود (طلاق/۱۲؛ و نیز احادیث جلسه ۱۳۷)^۱ و در جایی علت آفرینش جن و انس را عبودیت دانست (ذاریات/۵۶؛ جلسه ۱۲۵)؛ و همین دو مطلب را در آیات دیگر این گونه باز کرد که فلسفه آسمانها و زمین، و نیز آفرینش مرگ و حیات را ابتلای انسان دانست (هود/۷؛ ملک/۲؛ و حدیث ۴)؛ تا مورد رحمت قرارشان دهد (هود/۹؛ جلسه ۱۲۷) و هرکس را به جزای خویش برساند (یونس/۴).^۲

با این حال، بیش از همه بر همین «به حق» بودن این آفرینش تاکید کرد: [علاوه بر آیه حاضر، نگاه کنید به: (الأنعام/۷۳) (ابراهیم/۱۹) (حجر/۸۵) (نحل/۳) (عنکبوت/۴۴) (روم/۸) (زمرا/۵) (جاثیه/۲۲) (تغابن/۳) (احقاف/۳)]^۳ این تعبیر صراحة دارد که حکمتی جدی در ورای این آفرینش هست؛ که همان حق و حقیقت است؛ و ظاهرها تعابیری همانند ابتلای انسانها، تحقق عبودیت، مورد رحمت خدا واقع شدن و پاداش دیدن، و اظهار علم و قدرت، همگی توضیح این حق و حقیقت از زوایای گوناگون است.

شاید علت اینکه، بیش از اینکه ابعاد این حکمت را باز کند، بر اصل وجود این حکمت (به حق بودن آفرینش) تاکید کرده، این است که انسان باید ابتدا فلسفه داشتن آفرینش را جدی بگیرد تا بعد درباره چیستی آن بحث کند. و مشکل اغلب انسانها این است که همین را جدی نمی گیرند. به همین جهت، در این آیه بعد از اینکه بر حق بودن آفرینش تاکید کرد، فرمود: «وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ: وَلِي بَيْشَرُ انسانها نَمِي دَانِنَد».

۱. اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبَعَ سَمَاوَاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْتَزَلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا

۲. إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًا إِنَّهُ يَبْدُؤُ الْخَلَقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقُسْطُرِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ

۳. وَ نَبِيَّ: وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ بَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ (الأنعام/۷۳): «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِنُكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ» (ابراهیم/۱۹)؛ وَ ما خَلَقَنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا يَبْيَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفَحَ الْجَمِيلَ (حجر/۸۵)؛ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (نحل/۳)؛ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (عنکبوت/۴۴)؛ أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا يَبْيَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٌ مُسَمٌّ وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (روم/۸)؛ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمٌّ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَارُ (زمرا/۵)؛ وَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِتُجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (جاثیه/۲۲)؛ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ صَوَرُكُمْ فَأَخْسَنَ صُورَكُمْ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (تعابن/۳)

[به علت طولانی شدن متن روایات را حذف کردم که می‌توانید در ویلگ همه را مشاهده کنید. لینک زیر]

<http://yekayehqurandarrooz.parsiblog.com/Posts/141>

۲) «ما خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ... لَا يَعْلَمُونَ»: هدف آفرینش جز حق نیست، اگر هدف از خلقت چیزی را درک نکردیم مشکل

در فهم و محدودیت ماست. (قرائتی، تفسیر نور ۱۰ / ۵۰۲)

این مورد را در کanal نگذاشتم:

(۳) درباره معنای «به حق» بودن آفرینش چند دیدگاه مطرح شده است (مجامع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۹، ص ۱۰۱):

- آفرینش بر اساس علم، چرا که علم، ره به جانب صواب و حق می‌برد.

- بالحق، یعنی للحق؛ یعنی برای یک مطلب حق، که همان امتحان انسانها و جدا کردن نیکوکار از بدکار است، آفرید؛ یعنی مفاد آیه ۴ سوره یونس.

- بر اساس حقی که سزاوار حمد است، برخلاف باطلی که سزاوار مذمت است.

(۴) در دو آیه بالحق و اجل مسمی را کنار هم آورد. یعنی در عین این محدود بودنش، حکمتی دارد. (حدیث^۳)

۱۳۹۵/۵/۱۵ آیه ۱۷ سورة زمر وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرِيَّ فَبَشَّرَ عِبَادٍ

ترجمه

و کسانی که از طاغوت کناره‌گیری کردند، از اینکه پرستندش، و به خدا بازگشتند، [فقط] برایشان بشارت! پس، بشارت بدء بندگانم را ...

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«اجتنب» از ماده «جنب» است. این ماده در دو معنا به کار می‌رود: یکی جنب و سمت و ناحیه [که در فارسی هم رواج دارد] و دیگری به معنای «دوری» و فاصله گرفتن؛ و «جنب» را هم از همین باب گویند که به خاطر وضعیتی که بر او عارض شده باید از نماز و مسجد و ... اجتناب کند. (معجم المقايس اللげة ۱ / ۴۸۳) شاید تعبیر «کناره» در فارسی بهترین معادل آن باشد که هم بر «پهلو» دلالت می‌کند و هم در ترکیب‌هایی مانند «کناره‌گیری» بر دوری و فاصله گرفتن.

«الطَّاغُوت» از ماده «طغی» یا «طغی» است که این ماده دلالت دارد بر تجاوز از حد با سرکشی و عصیان؛ چنانکه در مورد آبی هم که در زمان نوح همه‌جا را فراگرفت تعبیر «طغی الماء» (حaque ۱۱) به کار رفته است. «طاغوت» بر وزن «فعـلـوت» (مانند جبروت، ملکوت) است^۱ (مفردات ألفاظ القرآن ۵۲۰) که این صیغه دلالت بر مبالغه فراوان می‌کند (الکشاف ۴ / ۱۲۰).^۲ تفاوت طغيان با «تجاوز» در این است که تجاوز صرفا از حد گذر کردن است، اما طغيان از حد گذر کردنی است که با نوعی قهر و

۱ . در اصل طَعَوُوتُ بوده که در آن لام الفعل (و) بر عین الفعل (غ) مقدم شده و سپس واو به خاطر اینکه متحرك و ما قبلش مفتوح بوده، به الف تبدیل شده است.

۲ . طاغوت، به نهایت طغيان رسیدن است (تفسیر صافی ۴ / ۳۱۸)

غایله همراه باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم ۸/۶۳) و تفاوتش با «عتو» (سرکشی) در این است که شدت بیشتری دارد و سرکشی‌ای است که با قهر و غایله همراه و مستلزم ظلم است (الفروق فی اللّغة ۲۲۴/۱)

«آناب» از ماده «نوب» به معنای «رجوع مکرر به جایی» است و به همین جهت به زنبور عسل هم «نوب» گفته می‌شود چون دائماً به کندوی خود بر می‌گردد.^۲ و «إِلَيْهِمْ إِلَى اللّهِ» به معنای رجوع به جانب خداوند با توبه و اخلاص عمل برای اوست (مفردات ألفاظ القرآن ۸۲۷) و در تفاوت «آناب» با «رجوع» گفته‌اند که آنابه، رجوع به سمت طاعت، و دارای بار معنایی مثبت است و لذا به کسی که به جانب معصیت برگردد تعییر آناب به کار نمی‌رود. (الفروق فی اللّغة ۳۰۰/۳)^۳

«عبداد» در اصل «عبدادی» بوده است که یاء آن، به خاطر «فصل» (توقف در این کلمه و جدا افتادنش از جمله بعد) حذف شده است (إعراب القرآن الکریم ۳/۱۳)

شأن نزول

از زید بن اسلم نقل شده است که آیه «وَالَّذِينَ اجْتَبَوَا الطَّاغُوتَ أُنْ يَعْبُدُوهَا» در وصف سه نفر که در زمان جاهلیت هم بر اعتقاد به توحید بودند و «لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ» می‌گفتند، نازل شده است: زید بن عمرو بن نفیل، ابوذر غفاری، و سلمان فارسی^۴ (لباب النّقول ۱۸۴-۱۸۵، و أسباب النّزول ۲۰۵) به نقل از دلائل الصدق لنهج الحق، ج ۵، ص ۲۵۸

حدیث

۱) از امام صادق ع از قول امام باقر ع روایت شده است که:

شما [= کسانی که بر وصیت پیامبر ص در مورد اهل بیت پایدار ماندید] هستید «کسانی که از طاغوت کناره‌گیری کردند، از اینکه بپرستندش»؛ و هر کس که از جبار و ستمگری اطاعت کند او را پرستیده است.

تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العترة الطاھرہ، ص ۵۰۲؛ مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۸، ص ۷۷۰

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَنَّهُ قَالَ:
أَنْتُمُ الَّذِينَ اجْتَبَيْتُمُ الطَّاغُوتَ أُنْ يَعْبُدُوهَا وَمَنْ أَطَاعَ جَبَارًا فَقَدْ عَبَدَهُ.

۱. «اجْتَبَيْتُمُ الطَّاغُوتَ أُنْ يَعْبُدُوهَا»: «الطاغوت» مفعول برای «اجتبوا» است و «ان يعبدوها» مصدر مؤول است (یعنی در معنای مصدر است و به صورت «عبدتها» بوده است) که بدل برای طاغوت می‌باشد، که این بدل، اصطلاحاً بدل اشتمال است (الکشاف ۴/۱۲۰)؛ یعنی بدلي است که شامل محتواي مبدل منه خود می‌شود و نکته‌ای را به آن می‌افزاید. در واقع، تقدیر عبارت این گونه است: اجتناب کردند از طاغوت؛ درواقع، اجتناب کردند از پرستشش.

۲ البتہ کلمه «النّوبه» به گروهی از مردم سودان (که سیاهپوستند) نیز گفته می‌شود (کتاب العین ۸/۳۷۹) و برخی این احتمال را هم مطرح کرده‌اند که وجه تسمیه زنبور عسل به «نوب» از این جهت باشد که مقداری سیاهی در آن هست (کتاب الماء، ج ۳، ص ۱۲۸۰)

۳. البتہ برخی این را ناشی از رسم المصحف دانسته‌اند که در این صورت یک قاعده عمومی نیست بلکه از اقتضائات خاص قرآن است: إعراب القرآن و بيانه، ج ۸، ص ۴۰.

۴. «أَخْرَجَ أَبْنَى أَبِي حَاتَمَ، عَنْ زَيْدَ بْنِ أَسْلَمَ، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ «وَالَّذِينَ اجْتَبَيْتُمُ الطَّاغُوتَ أُنْ يَعْبُدُوهَا» نَزَلتْ فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ»؛ زید بن عمرو بن نفیل، و أبي ذر الغفاری، و سلمان الفارسی». روی الواحدی نحوه، عن ابن زید فی سبب نزول الآية

۵. این روایت هم درباره اجتناب از طاغوت قابل توجه است:

(۲) امام باقر ع فرمود:

کسی که به سخنگویی کاملاً گوش بسپارد (به سخنان وی دل بدهد) بتحقیق که او را پرستیده است؛ پس اگر سخنگو، مطلبی را از جانب خدای عز و جل ادا کند، محققاً خدا را پرستیده است؛ و اگر سخنگو مطلبی را از جانب شیطان ادا کند قطعاً که شیطان را پرستیده است.

الکافی، ح ۶، ص ۴۳۵

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَادَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَرْمَنِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى بْنِ يَقْتِيلِينَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَ قَالَ:

مَنْ أَصْنَعَ إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يُؤَدِّي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يُؤَدِّي عَنِ الشَّيْطَانِ فَقَدْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ.

(۳) امام صادق ع فرمود: بدرستی که بنی امیه مردم را در آموزش ایمان آزاد گذاشتند اما در آموزش شرک [اینکه چه مولفه‌هایی موجب ورود شرک در عقاید و اعمال انسان می‌شود] آزاد نگذاشتند تا هنگامی که آنها را به سوی شرک سوق دادند، نفهمند.

الکافی، ح ۲، ص ۴۱۶

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُقْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ إِنَّ بَنَى أُمَيَّةَ أَطْلَقُوا لِلنَّاسِ تَعْلِيمَ الْإِيمَانِ وَلَمْ يُطْلِقُوا تَعْلِيمَ الشَّرِّكِ لِكَيْ إِذَا حَمَلُوهُمْ عَلَيْهِ لَمْ يَعْرِفُوهُ.

تدبر

۱) «وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَّابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرُ عِبَاد»: این آیه مقدمه آیه‌ای است که بشارت به آزاداندیشان می‌دهد، کسانی که سخنان را می‌شنوند و بهترین را بر می‌گزینند (که ان شاء الله فردا بحث خواهد شد). عبادت کردن فقط خم و راست شدن نیست. هر سخنگویی که انسان به وی دل دهد، عبادتش کرده است (حدیث ۲). برای همین، شرط اول آزاداندیشی و تحقیق، کناره‌گیری از طاغوت و یکسره خود را وقف حقیقت محض (خدا) کردن و بین حقیقت و باطل فرق گذاشتن است. دروغ می‌گوید کسی که تعلق خاطری به طاغوتی دارد، ویا مرزی بین حقیقت و باطل قبول ندارد، و ادعای آزاداندیشی هم می‌کند. چرا که آزاداندیشی، یعنی به هیچ باطلی تعلق خاطر نداشتن؛ و فقط حقیقت را معیار قرار دادن و آزادانه به حقیقت رسیدن. پس، کسی که به حقیقت محض پشت پا زده است، چگونه می‌تواند ادعای آزاداندیشی داشته باشد؟!

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَادَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَادَ بْنِ عُشَمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِةَ الْحَدَّاءِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ ... فَقَالَ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ يَعْنِي بِالْإِيمَانِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ يَعْنِي الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الْجِبْتَ وَالْطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَالْجِبْتُ وَالْطَّاغُوتُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ وَالْعِيَادَةُ طَاعَةُ النَّاسِ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ثُمَّ جَزَاهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَالْإِمَامُ يُبَشِّرُهُمْ بِقِيَامِ الْقَائِمِ وَيُظْهِرُهُ وَبِقَتْلِ أَعْدَائِهِمْ وَبِالنَّجَاهَةِ فِي الْآخِرَةِ وَالْوُرُودِ عَلَى مُحَمَّدٍ (الکافی، ح ۱، ص ۴۳۰)

و از عجایب عالم این است که امروزه کافران (که حقیقت محض را انکار می‌کنند) پرچمدار شعار آزاداندیشی شده‌اند و قبول پلورالیسم و تکثرگرایی - که مرزی برای حقیقت و باطل قائل نیست - معیار آزاداندیشی معرفی می‌شود. و این همان ترفند بنی‌امیه است (حدیث^۳)، یعنی اجازه می‌دادند حق بیان شود، اما اجازه نمی‌دادند دیدگاه‌های باطل به طور جدی به نقد کشیده شود؛ امروزه هم وقتی به نام پلورالیسم، حق و باطل یکسان احترام شود، و کنار زدن باطل تخطیه شود! انسانها باطل بودن باطل را نخواهند شناخت و لذا اهل باطل می‌توانند بر آنها مسلط شوند.

۲) «وَ الَّذِينَ اجْتَبَيْوَا الطَّاغُوتَ أُنْ يَعْبُدُوْهَا وَ أَنَّابُوا إِلَى اللَّهِ...»: همواره کنار گذاشتن باطل، مقدم بر پیروی حق است. همان طور که ابتدا «لا الله» است و سپس «الله»، در این آیه هم ابتدا «اجتبوا الطاغوت» است، سپس «انبوا الى الله» به قول حافظ:

دیو چو بیرون رود فرشته درآید

۳) «الَّذِينَ اجْتَبَيْوَا الطَّاغُوتَ أُنْ يَعْبُدُوْهَا... فَبَشِّرْ عِبَادِ»:

به لحاظ نحوی، «ان یعبدوها» بدل برای «الطاغوت» می‌باشد (الکشاف ۴/۱۲۰)، یعنی آنچه در قبال طاغوت، اجتناب کردنی است، عبادت کردن و خاضع شدن و در برابر او تسليم بودن است. آین آیه منطق مذاکره با مستکبران عالم، که به حق خود راضی نیستند و می‌خواهند با زور و قدرتشان بر دیگران مسلط شوند، را نشان می‌دهد: اگر مستکبر دست از خوبی تجاوزگریش بردارد، با او مشکلی نداریم، اما کسی که بنده خداست (عباد) به هیچ عنوان حاضر نیست در مقابل مستکبران عالم کرنش کند. (حدیث^۱)

۴) «اجْتَبَيْوَا الطَّاغُوتَ أُنْ يَعْبُدُوْهَا»: انسان بخواهد یا نخواهد از کسی اطاعت می‌کند و در واقع کسی را عبادت می‌کند. اگر کسی می‌خواهد به سوی حقیقت محض (خدا) روی آورد، چاره‌ای ندارد که از هر دعوت باطل و غیرخدایی (طاغوت) دوری گزیند. خداوند در وجود انسان یک دل بیشتر قرار نداده (احزاب/۴) و حقیقت و باطل را نمی‌توان با هم در یک دل جمع کرد. ۵) «وَ الَّذِينَ اجْتَبَيْوَا ... وَ أَنَّابُوا ... فَبَشِّرْ عِبَادِ» چرا بعد از بیان «کسانی که چنین و چنان‌اند» نفرمود «فبشرهم: بدانها بشارت بدده» بلکه فرمود «فبشر عباد: بندگانم را بشارت بدده؟»

الف. این از باب تشریف و احترامی است که خدا برای چنان کسانی قائل شده و نیز برای این است که در آیه بعد می‌خواهد آنها را توصیف کند به اینکه بندگان حقیقی خدا چگونه‌اند. (المیزان/۱۷/۲۵)

ب. چون حقیقت عبودیت خدا چیزی جز این نیست که فرد از هر غیرخدایی گناره‌گیری کند و به سوی خدا برگردد. پس، به جای ضمیر، تعبیر «بندگانم» آورد تا نشان دهد، «آنها همان بندگان واقعی خدایند».

ج. ...

۶) «وَ الَّذِينَ ... لَهُمُ الْبُشْرِيَ فَبَشِّرْ عِبَادِ»

- در عبارت «لَهُمُ الْبُشْرِي» «بُشْرِی» مبتدا و «لَهُم» خبر است. اینکه خبر مقدم آمده دلالت بر حصر یا تاکید شدید دارد. (فقط به آنها بشارت بدده)

- همچنین «البُشْرِي» را مطلق آورده؛ و «ال» آن هم می‌تواند «ال» جنس باشد، یعنی هرگونه بشارتی (این بشارت به یک چیز معین محدود نشد)

- به علاوه تنها آیه‌ای در قرآن است که دوبار بشارت در آن تکرار شده است.

در واقع، در این آیه، به جای اینکه پاداش آنان را بیان کند، بر بشارت مطلق به آنها تاکید شدید کرده است و باز هم بشارت داده است. شاید وجهش این است که اگر کسی این گونه بود (از طاغوت کناره‌گیری کرد، از اینکه بپرستدش، و به خدا بازگشت) پاداشش و ثمره کارش قابل توصیف نیست، فقط به بشارت بدھید که خیلی وضعش خوب خواهد شد؛ اما نمی‌تواند تصور کند که چه چیزی و چه اندازه به او خواهند داد.

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ سوره زمر (۳۹) آیه ۱۸

۱۳۹۵/۵/۱۶

ترجمه

[پس، بشارت بده بندگانم را،] آنان که به سخن گوش می‌دهند تا بهترینش را پیروی کنند. آنان کسانی‌اند که خداوند هدایشان کرده است و آنان‌اند که خردمندان‌اند.

نکات ترجمه

«أُولُوا الْأَلْبَاب» = «أُولُوا» + «الْأَلْبَاب». «أُولُوا» جمع «أُولیٰ» به معنای «برخوردار از، صاحب، دارای» می‌باشد. «الْأَلْبَاب» جمع «الْبَاب» است. لب در اصل بر دو معنا دلالت دارد، یعنی ثبات و همراهی با چیزی (که تلبیه و لبیک از همین باب است و به معنای این است که من بر اطاعت تو پابرجا هستم)، و دیگری خلوص و محض بودن است و به همین جهت عقل را لب گویند (معجم المقاييس اللغة / ۲۰۰ / ۵) در واقع، «لب»، عقل خالص از هرگونه شائبه است و به همین جهت قرآن کریم درک مطالبی را که جز عقول پاک و بی‌آلایش بدان دست نمی‌یابند کار اولوالباب دانسته است (مفردات ألفاظ القرآن / ۷۳۳) و در تفاوت لب و عقل گفته‌اند که در لب توجه به خلوص محتواهایی است که به دست می‌آید، اما در عقل، توجه به حصر و گردآوری محتواهایی است که به دست می‌آید [چون عقل از عقال که به معنای پابند شتر است، می‌آید] (الفروق في اللغة / ۷۶)

حدیث

۱) امام کاظم ع حدیثی طولانی که به شرح عقل و جایگاه آن در دین ورزی (خطاب به هشام بن حکم) دارند؛ که شروع آن چنین است:

هشام! خداوند تبارک و تعالی اهل عقل و فهم را در کتاب خود بشارت داد و فرمود: «پس، بشارت بده بندگانم را، آنان که به سخن گوش می‌دهند تا بهترینش را پیروی کنند. آنان کسانی‌اند که خداوند هدایشان کرده است و آنان‌اند که خردمندان‌اند.»

هشام! خداوند تبارک و تعالی با عقل حجت ها را بر مردم تمام کرد و با بیان پیامبران را یاری داد و با ادله آنان را به

ربوبیتش رهنمون شد و فرمود ...

الکافی (ط - الإسلامیة)، ج ۱، ص ۱۳

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَ يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَشَرٌ أَهْلُ الْعُقْلِ وَ الْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فَبَشِّرْ عِبَادُ الدِّينِ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعَّوْنَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أُكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَّاجُ بِالْعُقُولِ وَ نَصَرَ النَّبِيِّنَ بِالْبَيَانِ وَ دَلَّهُمْ عَلَى رِبِّوْبِيَّتِهِ بِالْأَدِلَّةِ فَقَالَ ...

۲) روزی عدهای از شیعیان نزد امام باقر ع گرد آمده بودند؛ پس ایشان را موعظه کرد و آنها را هشدار داد در حالی که آنان غافل و سرگرم [دنیا] بودند؛ این مطلب خیلی ایشان را ناراحت کرد؛ پس اندکی درنگ کرد، سپس سر به جانب ایشان بلند کرد و فرمود:

مسلماً اگر قسمتی از گفتار من بر دل یکی از شما نشسته بود [حتما] بدان جان میداد. هان! ای شیخهای بیروح، و ای فتیلههای بیسو، گویی شما همچون چوبهای تکیه داده شده (منافقون/۴)، ویا مانند بتھای بیبر و بارید! آیا [نمیخواهید] طلا از معدن برگیرید؟! و یا روشنی از نور تابان بیابید؟! یا مروارید از دریا بچنگ آرید؟ گفتار نیک و خوب را از [دهان] هر کس که درآید- هر چند که بدان عمل نکند که خداوند میفرماید: «آنان که به سخن گوش میدهند تا بهترینش را پیروی کنند. آنان کسانی اند که خداوند هدایشان کرده است» ...

تحف العقول، ص ۲۹۱

وَ حَضَرَهُ [الإمام الباقر] ذَاتَ يَوْمٍ جَمَاعَةُ مِنَ الشِّيَعَةِ فَوَعَظَهُمْ وَ حَذَرَهُمْ وَ هُمْ سَاهُونَ لَا هُوَنَ فَأُغَاظَهُ ذَلِكَ فَأَطْرَقَ مَلِيًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ

إِنَّ كَلَامِي لَوْ وَقَعَ طَرَفَ مِنْهُ فِي قَلْبِ أَحَدِكُمْ أَصَارَ مَيَّتًا أَلَا يَا أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحٍ وَ ذُبَابًا بِلَا مِصْبَاحٍ كَانَكُمْ «خُشْبُ مُسَيَّنَةً» وَ أَصْنَامٌ مَرِيدَةٌ أَلَا تَأْخُذُونَ الذَّهَبَ مِنَ الْحَجَرِ أَلَا تَقْتَبِسُونَ الضَّيَاءَ مِنَ النُّورِ الْأَزْهَرِ أَلَا تَأْخُذُونَ الْلُّؤْلُؤَ مِنَ الْبَحْرِ خُذُوا الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ مِمَّنْ قَالَهَا وَ إِنْ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ - الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعَّوْنَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ...^۱

۳) حضرت مسیح ع فرمود: حق را از اهل باطل بگیرید و باطل را از اهل حق نگیرید. نقدکننده سخنان باشدید؛ که چه بسیار گمراهی ای که با آیهای از کتاب خدا آراسته میشود همان گونه که درهمی از مس، با نقره‌ی آبگون آراسته میشود به نحوی که در نگاه [نقره واقعی و مس نقره اندود] یکسان به نظر میرسند در حالی که اهل بصیرت بدان آگاهند.

المحاسن، ج ۱، ص ۲۲۹-۲۳۰

عَنْ عَلَىٰ بْنِ عِيسَى الْقَاسَانِىٰ عَنْ أَبِنِ مَسْعُودٍ الْمَيْسِرِىٰ رَفَعَهُ قَالَ:

^۱. در همین معناست این روایت از حضرت مسیح:

قالَ الْمَسِيحُ عَ خُذُوا الْحَقَّ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَ لَا تَخُذُوا الْبَاطِلَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ كُونُوا نَفَادُ الْكَلَامِ فَكُمْ مِنْ ضَلَالَةٍ زُخْرِفَتْ بِأَيَّةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَمَا زُخْرِفَ الدَّرَرُهُمْ مِنْ نُحَاسٍ بِالْفِضَّةِ الْمُمَوَّهَةِ النَّظَرُ إِلَى ذَلِكَ سَوَاءٌ وَ الْبُصَرَاءُ بِهِ خُبَرَاءٌ

۴) از امام صادق ع در حدیثی طولانی توضیح می دهنده که تمام اعضا و جوارح آدمی در قبال «ایمان و رزی» وظیفه ای خاص خود دارند و یک یک این وظایف را شرح می دهنده تا به گوش می رسند و می فرمایند:

و... بر گوش واجب کرد که از گوش دادن به آنچه خداوند حرام کرده خود را پاک و منزه نگهدارد و از آنچه برایش حلال نیست و خدا او را از آن بازداشتہ است و نیز از دل دادن به شنیدن آنچه خداوند را خشمگین می سازد، رویگردن شود و فرمود: «و در کتاب بر شما نازل شد که وقتی شنیدید که به آیات خدا کفر ورزیده می شود و آنها را مسخره می گیرند، پس با آنان منشینید تا در بحث دیگری وارد شوند» (نساء/۱۴۰)

پس خداوند فراموشی را استثنا کرد و فرمود: «و اگر شیطان تو را به فراموشی مبتلا کرد، پس هنگامی که به یاد آورده دیگر با افراد ظالم منشین.» (انعام/۶۸)

و فرمود: «پس، بشارت بده بندگانم را، آنان که به سخن گوش می دهنده تا بهترینش را پیروی کنند. آنان کسانی اند که خداوند هدایشان کرده است و آنان اند که خردمندان اند» (زمرا/۱۸)

و خداوند عز و جل فرمود: «بتحقیق که مومنان رستگار شدند، کسانی که در نمازشان خاشع اند؛ و کسانی که از [سخن] لغو رویگردانند؛ و کسانی که نسبت به زکات اداکننده اند» (مومنون/۱-۴)

و فرمود: «و هنگامی که لغو شنیدند از آن رویگردن شدند و گفتند کارمان برای خودمان و کار شما برای خودتان» (قصص/۵۵)

و فرمود: «و هنگامی که به لغوی بررسند با بزرگواری از آن عبور می کنند» (فرقان/۷۲)

پس این است آنچه خداوند از ایمان بر شنواهی واجب کرد که به آنچه برایش حلال نیست با دلدادگی گوش نسپارد و این عملش است و این از ایمان است...

الکافی، ح ۲، ص ۳۵

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ بْنِ صَالِحٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أُبُو عَمْرُو الرُّبَيْرِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ...
... لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَرَضَ الْإِيمَانَ عَلَى جَوَارِحِ أَبْنِ آدَمَ وَ قَسْمَةً فِيهَا وَ فَرَقَةً فِيهَا فَلَيْسَ مِنْ جَوَارِحِهِ حَارِحَةٌ إِلَّا وَ قَدْ وُكِّلَتْ مِنَ الْإِيمَانِ بِغَيْرِ مَا وُكِّلَتْ بِهِ أَخْتُهَا فَمِنْهَا قَلْبُهُ الَّذِي يَعْقِلُ وَ يَفْقَهُ وَ يَفْهَمُ وَ هُوَ أَمِيرُ بَدِينِهِ الَّذِي لَا تَرِدُ الْجَوَارِحُ وَ لَا تَصْدِرُ إِلَّا عَنْ رَأِيهِ وَ أَمْرِهِ وَ مِنْهَا عَيْنَاهُ الْلَّتَانِ يُبَصِّرُ بِهِمَا وَ أَذْنَاهُ الْلَّتَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا وَ يَدَاهُ الْلَّتَانِ يَمْسِي بِهِمَا وَ فَرْجُهُ الَّذِي الْبَاهُ مِنْ قِبَلِهِ وَ لِسَانُهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَ رَأْسُهُ الَّذِي فِيهِ وَجْهُهُ فَلَيْسَ مِنْ هَذِهِ حَارِحَةٌ إِلَّا وَ قَدْ وُكِّلَتْ مِنَ الْإِيمَانِ بِغَيْرِ مَا وُكِّلَتْ بِهِ أَخْتُهَا بِفَرَضِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ يَنْطِقُ بِهِ الْكِتَابُ لَهَا وَ يَشْهُدُ بِهِ عَلَيْهَا فَفَرَضَ عَلَى الْقُلُوبِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى السَّمْعِ وَ فَرَضَ عَلَى السَّمْعِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَ...

... وَ فَرَضَ عَلَى السَّمْعِ أَنْ يَتَنَزَّهَ عَنِ الْإِسْتِمَاعِ إِلَى مَا حَرَمَ اللَّهُ وَ أَنْ يُعْرِضَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ مِمَّا نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُ وَ إِلَيْهِ أَسْخَطَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ إِلَيْهِ ذَلِكَ وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنِ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفِرُ بِهَا وَ يُسْتَهْزِئُ بِهَا

فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» ثُمَّ اسْتَشَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْضِعَ النَّسِيَانِ فَقَالَ «وَإِمَّا يُنْسِيَنَكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدُ بَعْدَ الذِّكْرِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» وَقَالَ «فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعَّوْنَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ» وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلرِّزْكَاهِ فَاعْلَوْنَ» وَقَالَ «وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ» وَقَالَ «وَإِذَا مَرُوا بِاللَّغْوِ مَرُوا كِرَاماً فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى السَّمْعِ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ لَا يُصْنِعَ إِلَى مَا لَا يَحْلُّ لَهُ وَهُوَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ...»

روايات زیر را برای رعایت اختصار در کanal نیاوردم:

۵) از امام صادق ع درباره سخن خداوند که می فرماید: «آنان که به سخن گوش می دهند تا بهترینش را پیروی کنند ...»

سوال شد؛ فرمودند:

منظور کسانی است که تسليم آل محمد ص هستند، کسانی که حدیث را می شنوند و در آن زیاد و کمی انجام نمی دهند و همان طور که شنیده‌اند ارائه می دهند.

الکافی، ج ۱، ص ۳۹۲؛ الإختصاص، ص ۵؛ مختصر البصائر، ص ۲۳۶

أَحَمَدُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ عَلَىٰ بْنِ أَسْبَاطِ عَنْ عَلَىٰ بْنِ عَفْبَةَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ أَبِي بَصِيرِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعَّوْنَ أَحْسَنَهُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ هُمُ الْمُسَلَّمُونَ لِلَّهِ مُحَمَّدٌ الَّذِينَ إِذَا سَمِعُوا الْحَدِيثَ لَمْ يَزِيدُوا فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصُوا مِنْهُ جَاءُوا بِهِ كَمَا سَمِعُوهُ.»^۳

۶) و روی عن الإمام الراشد الصابر أبي الحسن علی بن محمد ع

... وَلَيْسَ كُلَّمَا وَرَدَتْ آيَةٌ مُشَتَّبِهَهُ كَانَتِ الْآيَةُ حُجَّةً عَلَى مُحْكَمِ الْآيَاتِ الْلَّوَاتِي أَمْرَنَا بِالْأَخْذِ بِهَا مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ «مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ اِتِّبَاعَ الْفِتْنَةِ وَ اِتِّبَاعَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ ...» الْآيَةَ وَقَالَ «فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعَّوْنَ أَحْسَنَهُ أَيْ أَحْكَمَهُ وَ أَشْرَحَهُ «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ» تحف العقول، ص ۴۷۵^۴

۱. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُؤْمِنُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّدَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ صَفَوانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَخْدِهِمَاعَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُّوْنَ أَحْسَنَهُ قَالَ هُمُ الْمُسَلَّمُونَ لِلَّهِ مُحَمَّدٌ صِ إِذَا سَمِعُوا الْحَدِيثَ أَدْوَهُ كَمَا سَمِعُوهُ لَا يَزِيدُوا وَ لَا يَنْقُصُونَ.

۲. يَحْيَى، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ أَوْ عَمْنَ سَمِعَ أَبَا بَصِيرٍ يَحْدُثُ عَنْ أَخْدِهِمَاعَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُّوْنَ أَحْسَنَهُ قَالَ: «هُمُ الْمُسَلَّمُونَ لِلَّهِ مُحَمَّدٌ صِ إِذَا سَمِعُوا الْحَدِيثَ جَاءُوا بِهِ كَمَا سَمِعُوهُ، وَ لَمْ يَزِيدُوا فِيهِ، وَ لَمْ يَنْقُصُوا مِنْهُ»

۳. این حدیث هم به همین مضمون تردید است:

عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُصْبُرِ بْنِ يُوسُسَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَوْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَنَاؤِهُ - الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُّوْنَ أَحْسَنَهُ قَالَ هُوَ الرَّجُلُ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَيَحْدُثُ بِهِ كَمَا سَمِعَهُ لَا يَزِيدُ فِيهِ وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهُ. (الکافی، ج ۱، ص ۵۱)

۴. در الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ۲، ص ۴۵۳ این روایت بدین صورت نقل شده است:

وَلَيْسَ كُلُّ آيَةٍ مُشَتَّبِهَهُ فِي الْقُرْآنِ كَانَتِ الْآيَةُ حُجَّةً عَلَى مُحْكَمِ الْآيَاتِ الَّتِي أَمْرَرَ بِالْأَخْذِ بِهَا وَ هِيَ قَوْلُهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَبَعُّوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ اِتِّبَاعَ الْفِتْنَةِ وَ اِتِّبَاعَ تَأْوِيلِهِ وَ قَالَ فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُّوْنَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ وَقَنَّا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ لَمَا يُحِبُّ وَ يُرْضِي وَ يُقْرَبُ لَنَا وَ لَكُمْ الْكَرَامَةُ وَ الزُّلْفَى وَ هَذَا لِمَا هُوَ لَنَا وَ لَكُمْ خَيْرٌ وَ أَبْقَى إِلَهُ الْفَعَالِ لِمَا يُرِيدُ الْحَكِيمُ الْمَجِيدُ.

۱) «[فَبِشِّرْ عَبَادِ] الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ»: این آیه شاید از بهترین دلایلی است که نشان می‌دهد در اسلام اصل بر تحقیق و آزاداندیشی است: تعبیر «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ» دلالت دارد که خداوند هدایت شدگان را منحصر در این افراد می‌داند؛ افرادی که آنها را این گونه توصیف کرده است که اولاً اهل تعصب نیستند، بلکه اهل گوش دادن به سخن هستند؛ ثانیاً اهل تشخیص هستند و نه فقط بین خوب و بد، بلکه بین خوب و خوبتر می‌توانند تشخیص دهنند (احسن، یعنی بهتر) و ثالثاً وقتی به حقیقتی می‌رسند، در مقابل آن حقیقت تسلیماند و از آن پیروی می‌کنند، و معیارشان حقیقتی است که با بررسی سخنان تشخیص داده‌اند، نه تبعیت از این و آن؛ و در نهایت هم مهمترین صفت این اهل هدایت، این است که برخوردار از عقلی بی‌شائبه و در یک کلام خردمند بوده‌اند.

اگر توجه کنیم که کل این جمله وصف کلمه «عبد» (بندگان) است - که در پایان آیه قبل آمده بود - می‌فهمیم بندگی خدا چه پیوند وثیقی با اهل عقل و فهم بودن و آزاداندیشی دارد (همچنین: حدیث ۱) و جالب اینجاست که در اسلام، این شنیدن سخنان و آنگاه بررسی آنها، یکی از وظایف شرعی گوش برشمرده شده است. (حدیث ۴)

۲) باز هم یک معضل فرهنگی در جامعه ما:

«يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَهُ»: در جلسه ۸۸ (توبه/۶۱) درباره ضرورت خوب گوش دادن احادیث متعددی نقل شد و نیز به وجود یک معضل حاد فرهنگی در جامعه ما (یعنی گوش ندادن به سخن دیگران، تدبیر ۱) اشاره شد. در اینجا نکته دیگری باید به آن اضافه کرد که: گوش دادن بتهایی کافی نیست؛ بلکه باید علاوه بر آن باید اهل تشخیص هم بود، آن هم بین خوب و خوبتر، و اهل پیروی از حق هم بود؛ و حقیقت این است که در این دو زمینه هم کم مشکل نداریم! اما برای حل این مشکل باید از خودمان شروع کنیم:

- چه اندازه اهل گوش دادن هستیم (یستمعون)?
- وقتی گوش دادیم، چه اندازه اهل تشخیص (أحسنه) هستیم؟ آیا واقعاً با عقل خالص و بی‌شائبه (اولو الالباب) قضاوت می‌کنیم یا صرفاً بر اساس جناح‌بندی‌ها و علائق پیشین خود؟

- وقتی حقیقت را تشخیص دادیم، چه اندازه اهل پیروی هستیم (يتبعون)?

۳) «[عَبَادِ] الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ...»

متاسفانه در جامعه ما (و چه بسا در کل جامعه جهانی) تعصب‌ورزی و گوش ندادن، اگرچه در بیان مذمت می‌شود، اما، چه در میان دینداران و چه در میان بی‌دینان، عملایک افتخار شده است؟ چگونه؟

کسانی که دینداری‌شان ارثی است از ترس اینکه مبادا بفهمند دینشان اشتباه بوده، هیچ سخنی را گوش نمی‌دهند و بی‌دینان هم از اینکه مبادا بفهمند که دین حاوی سخن حق است و مخالفتشان غیرمنطقی بوده، سخن دین را گوش نمی‌دهند! اولی واضح است، فقط دومی را اندکی توضیح می‌دهم:

بسیاری از آنان که به خیال خود در مقام نقد دین و دینداری برمی‌آیند، در کل تحلیل‌هایشان هیچ آیه و روایتی نمی‌آورند که معلوم شود واقعاً سخن دین را خوانده‌اند؛ و می‌بینیم که حتی از خواندن و ترجمه کردن یک آیه ناتوانند؛ متون اسلامی را به طور جدی و تخصصی مطالعه نکرده‌اند؛ بلکه با دیدن گروه‌های انحرافی افراطی‌ای مثل داعش، و تصورات خودساخته‌ای که بر اساس یک سلسله منابع دست چندم از دین دارند، درباره حقیقت دین و دینداری اظهارنظر می‌کنند.

اینان در زمان نوح، از ترس اینکه سخن حق را بشنوند گوششان را می‌پوشانند (نوح/۷) در زمان پیامبر اکرم به هم‌دیگر توصیه می‌کردند که به سخن قرآن گوش ندهید (فصلت/۲۶) و امروزه هم به بهانه لزوم نوآوری و تعدد قراءات و متعصب نبودن! و ...، از خواندن و شنیدن متن کلام خدا روی گردانند.

۴) «... فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَهُ» صرف گوش دادن کافی نیست. حتی سراغ ابعاد خوب کلام هم رفتن کافی نیست؛ باید «خوبتر» را از «خوب» تشخیص داد. یکی از ترفندهای مهم کسانی که می‌خواهند تفسیر به رای کنند و سخن خود را به اسم خدا (یا به هر اسم جذاب دیگری) به خود و دیگران القا نمایند، این است که برخی سخنان «خوب» را کنار هم می‌گذارند تا خود و دیگران را از «خوبتر» باز دارند. برای همین است که باید نقاد کلام بود تا نتوانند با سخنان «خوب» ما را به بیراهه بکشانند! (حدیث^(۳))

ضمناً خودمان هم خیلی وقت‌ها «خوبی»‌هایی را که دلمان می‌خواهد، می‌بینیم، تا «خوبتر»‌ی که باید ببینیم، نبینیم. و البته چنانکه گفته شد، تشخیص «خوبتر» هم کافی نیست. باید بعد از تشخیص، پیروی کرد تا توان تشخیص انسان اضافه شود (جلسه ۱۳۵، حدیث^(۴))

۵) «يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَهُ ... هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ»:
تعییر «احسنَهُ» قیدی هم بر «یستمعون القول» می‌زند و تعییر «اولوالالباب» در پایان آیه نیز بر این قید صحه می‌گذارد و جمعاً نشان می‌دهند که هر سخنی هم شنیدنی نیست. به قول آقای قرائتی: کسانی حق شنیدن هر سخنی را دارند که از نظر علمی و منطقی قدرت تشخیص احسن را داشته باشند (تفسیر نور/۱۰/۱۵۶)

توضیح مطلب:

نگفته‌ند بین خوب و بد تشخیص می‌دهد؛ بلکه بین خوب و خوبتر تشخیص می‌دهد. سخنی که انسان، به هر دلیلی، پیشاپیش می‌داند که بد است، شنیدن ندارد. وقتی فاسق خبر آورد، سریع گوش نده (حجرات/۶)؛ اگر هم گوش می‌دهی، دل نده (جلسه ۱۳۹/حدیث^(۲)). مباداً آزاداندیشی بهانه شود که مطالبی که می‌دانی باطل است گوش دهی. برخی چیزها هست که بد و باطل بودنش از همان ابتدا معلوم است. باید بین خوب و خوبتر انتخاب کنی، نه بین خوب و بد. شاید به همین جهت است که تاکید کرد اینها که چنین‌اند صاحب عقل بی‌شایبه (اولوالالباب) اند. (ما گاهی به خاطر شایبه و آلودگی‌های روحی مان دلمان می‌خواهد سخن خاصی را – که می‌دانیم باطل است – بشنویم و این اوقات است که این آیات را بهانه می‌کنیم.)

۶) «يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُونَ ...» اینکه بعد از استماع قول، پیروی کردن را آورد نشان می‌دهد منظور، قولی است که ربطی به عمل داشته باشد (المیزان/۱۷/۲۵) برای همین است که در این آیه، بحث را روی خوب و خوبتر برد، نه روی خوب و بد (تدبر^(۵))

به قول آیت الله جوادی آملی، امیرالمؤمنین که فرمود «انظر الى ما قال و لا تنظر الى من قال» (به سخن گوش بده و نگاه نکن که سخنگو کیست) در مطالب نظری و در مقام شناخت حقیقت بود؛ و گرنه در جایی که جای عمل است [به تعبیر این آیه، مقام تبعیت است] خود ایشان فرمود: «کلمه حقِ یراد بها الباطل» (کلمه حقی که از آن باطل اراده شده است).

[http://www.esranews.org/FA/News/139069/%D8%AA%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A8%20%D8%A2%D8%AA%D9%81%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%86%D8%9B%20%D8%B1%D8%A7%D9%87%20%D8%A8%D8%B1%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B1%D9%8A%20%D8%B5%D9%84%D8%AD%20%D8%AC%D9%87%D8%A7%D9%86%D9%8A%20%D9%88%D8%20%D8%20%D8%B1%D8%B4%D8%AF%20%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A](http://www.esranews.org/FA/News/139069/%D8%AA%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A8%20%D8%A2%D8%AA%D9%81%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%86%D8%9B%20%D8%B1%D8%A7%D9%87%20%D8%A8%D8%B1%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B1%D9%8A%20%D8%B5%D9%84%D8%AD%20%D8%AC%D9%87%D8%A7%D9%86%D9%8A%20%D9%88%D8%20%D8%B1%D8%B4%D8%AF%20%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A)

۷) «يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَةً ... هَدَاهُمُ اللَّهُ ... هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ» خداوند دو نعمت ویژه به انسان داده است: عقل و بیان؛ که عامل تمایز انسان از حیوانات دقیقا در همین دو چیز است؛ و تنها راه هدایت، استفاده درست از همین دو چیز است: عقل خالص داشتن (اولوالالباب) و شنیدن سخنان و تبعیت از بهترین آنها. اگر هم به اعمال خوب فراخوانده شده‌ایم هدفش این است که عقلمان آلوده نشود و پاک بماند.

یادمان باشد هدایت شدن، امری خودبخودی و یا محصول کارهای عجیب و غریب انجام دادن و خواب دیدن و ... نیست؛ هدایت در این است که عقلمان از هر آلدگی پاک باشد و آنگاه سخنان خوب و خوبتر را بشنویم و خوبتر را بشناسیم و بدان عمل کنیم.

تدبر زیر را در کanal نیاوردم

۸) «يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَةً ...»: برخی با توجه به آیاتی که «القول» را در مورد قرآن به کار برده (مومنون/۶۸ و قصص/۵۱) برخی در اینجا نیز یکی از مصاديق «القول» را خود قرآن دانسته‌اند (مثلا: مجمع‌البيان/۸/۷۷۰؛ تأویل الآیات الظاهره/۲۱^۱) پس تبعیت از «خوبتر» در میان قرآن، شاید یعنی آنچه به خود شخص بیشتر ارتباط دارد. اینکه انسان بتواند دوای هر درد خود را از قرآن به دست آورد و بفهمد کدام آیه با حال و روز او بیشتر تطابق دارد، قطعاً عامل هدایت وی می‌شود و قطعاً دلیل بر بخورداری از یک عقل خالص است. [البته علامه طباطبائی با اینکه «قول» را به معنای قرآن بگیریم، مخالفند و آن را «تخصیص بدون مخصوص» دانسته‌اند (المیزان/۱۷/۲۵۱)؛ در حالی که اولاً دو آیه مومنون/۶۸ و قصص/۵۱ می‌تواند مخصوص باشد و ثانياً اگر این را به عنوان یکی از مصاديق آیه بدانیم اصلاً تخصیصی نزد‌هایم]

^۱. و اعلم أيدك الله تعالى أنه قد ورد من طريق العامة و الخاصة الخبر المأثور عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال قال لي أمير المؤمنين نزل القرآن أربعاً رباعاً فيينا و رباع في عدوتنا و رباع سنت و رباع فرائض و أحكام و لنا كرام القرآن و كرام القرآن محسنة و أحسنة لقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنة و القول هو القرآن. [رواہ فرات بن ابراهیم الكوفی فی تفسیره ص ۲، و ابن المغازلی فی مناقبہ ص ۳۲۸، ۳۷۵، و أيضاً الحافظ أبو نعیم فی «ما نزل من القرآن فی على عليه السلام» علی ما ذکره العلامة مجلسی (ره) فی البخاری ص ۳۵۹، و الخبر فی كل موضع ممّا ذکر مروی عن ابن عباس عن النبي صلی الله علیه و آله، نعم الخبر روی فی غير واحد من الكتب بعینه عن الأصیغ بن نباتة عن علی علیه السلام. تأویل الآیات الظاهره، ص ۲۱، پاورقی^۳]

ترجمه

[ابليس] گفت: پس [حال که چنین است]، سوگند به عزت حتماً همگی شان را اغواء می‌کنم؛

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«لَا غُوَيْنَهُمْ» = لـ + أغوى + نـ + هم عبارت «لَا غُوَيْنَهُمْ» جواب قسم است که لام آن لام قسم و نون مشدد در انتهای آن برای تاکید است و لذا دو تاکید در این عبارت به کار رفته است.

«أغوى» از ماده «غوى» است (مصدر: غى و غوايه) که چون به باب إفعال رفته، متعدد شده است. «غى» درست نقطه مقابل «رشد» است (بقره ۲۵۶؛ اعراف ۱۴۶) برخی تعریف آن را برابر همین اساس دانسته‌اند که اگر «رشد» به معنای قرار گرفتن در مسیر صلاح و رستگاری است، «غى» قرار گفتن در مسیر شر و فساد است (التحقيق فی الكلمات القرآن الكريم ۷/۲۸۷). پس اصل این کلمه به معنای فروافتادن در جهل و گمراهی است^۱؛ و برخی اصل آن را برگفته از تعبیر «غوى الفصيل» دانسته‌اند که در مورد [شتر] شیرخواره‌ای به کار می‌رود که یا به خاطر اینکه او را از شیر گرفته‌اند و یا به خاطر اینکه بیش از حد توانش شیر خورده است، به هلاکت کشیده شده است. (كتاب العين ۴/۴۵۶) همچنین برخی معتقدند که کلمه «غوايه» به نحوی از کلمه «غيابه» (به معنای غبار و ظلمتی که روی امور را می‌پوشاند) اشتراق یافته و گوبی کسی که دچار «غى» شده در حجابی فرو رفته که دیگر توان دیدن حقیقت را ندارد (معجم المقايس اللغو ۴/۳۹۹؛ أساس البلاغة ۴/۴۵۹). مراجعه به آیات قرآن نشان می‌دهد که تفاوت ظریفی بین «غى» و «ضلالت» وجود دارد (نجم ۲) و درباره این تفاوت گفته‌اند که «غى» درجه خفیفتری از «ضلالت» و به نحوی مقدمه آن است؛ یعنی ضلالت، وقوع در باطل است، اما «غى» قرار گرفتن در مسیری است که سرانجامش به باطل می‌رسد. (التحقيق فی الكلمات القرآن الكريم ۷/۲۸۷؛ الفروق فی اللغة ۸/۲۰۸)^۲ با این اوصاف، شاید بتوان «سردرگمی» را معادل خوبی برای «غى» دانست.

۱. كتاب العين ۴/۴۵۶؛ المحيط في اللغة، ج ۵، ص ۱۴۹؛

۲. البته برخی از متاخرین کاملاً بر عکس گفته‌اند، که به نظر نمی‌رسد حق با آنها باشد. محمد باقر شریف فرشی می‌گوید: «غى و غواية بمعنى رفتن براہ هلاکت است. گر چه آنرا ضلالت نومیدی، جهل ناشی از اعتقاد فاسد و فساد گفته‌اند، زیرا ضلالت بمعنى گمراهی است و غى با آن و رفتن در راه هلاکت هر دو می‌سازد بعارت دیگر ضال ممکن است بی‌هدف باشد یا در راه هلاکت ولی غوایت آن است که فقط در راه هلاکت باشد طبرسی ذیل آیه قد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ (بقره: ۲۵۶) فرموده: «غوى يغوى غيا و غواية: سلک طریق الہلاک» یعنی راه هلاکت در پیش گرفت: در نهایه آنرا ضلالت و دخول در باطل گفته است بنظر منظورش قسمت دوم ضلالت است که همان هلاکت و دخول در باطل باشد.» (قاموس قرآن، ج ۵، ص ۱۳۲) کلام مرحوم طبرسی در مقام مقایسه آن با ضلالت نبوده و لذواقعًا چنین دلالتی ندارد. ایشان گفته‌اند: «الرشد نقیض الغى و هو الرشد و الرشد و تقول غوى يغوى غيا و غواية إذا سلک طریق الہلاک و غوى إذا خاب قال الشاعر:

و من يلق خيرا يحمد الناس أمره و من يغوا لا يعدم على الغى لائمه

و غوى الفصيل يغوى غوى إذا قطع عن اللبن حتى يكاد يهلك» (مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۲، ص ۶۳۰)

۱) امام صادق ع درباره سجده نکردن ابليس بر آدم فرمود:

... ابليس گفت: پروردگار! مرا از سجده بر آدم عفو کن و من تو را چنان عبادت کنم که هیچ فرشته مقرب و نبی مُرسَلَی تو را آن گونه عبادت نکرده باشد.

خداؤند تبارک و تعالی فرمود: نیازی به عبادت ندارم. من فقط می خواهم آن گونه که من می خواهم عبادت شوم، نه آن گونه که تو می خواهی. بدین ترتیب، از سجده کردن ابا کرد و خداوند متعال فرمود: «بیرون شو که تو رانده شده هستی؛ و تا روز جزا لعنت من بر تو باد.» (ص/۷۷-۷۸)

ابليس گفت: پروردگار! چگونه چنین می کنی در حالی که تو محض عدالت هستی و بر کسی ستم نمی کنی؟ آیا پاداش عمل [گذشته] ام هدر است؟

فرمود: نه؛ از امر دنیا هرچه می خواهی به عنوان پاداش عملت بخواه تا به تو بدهم.

پس اول چیزی که خواست باقی ماندن تا روز جزا بود؛ که خداوند فرمود: به تو عطا کردم.

گفت: مرا بر فرزندان آدم مسلط فرما!

فرمود: مسلطت کردم.

گفت: مرا همچون خون در رگها در وجود آنها جاری ساز.

فرمود: جاری ساختم.

گفت: خدایا هیچ فرزندی نیاورند مگر اینکه به ازای هریک دو فرزند به من دهی؛ و من آنها را ببینم در حالی که آنها مرا نمی بینند؛ و به هر صورتی که بخواهم برایشان ظاهر شوم.

فرمود: به تو عطا کردم.

گفت: پروردگارا! بر من بیفزایا!

فرمود: جایگاه تو را در سینه های آنها قرار دادم.

گفت: همین بس است. و آنگاه بود که گفت: «سوگند به عزت حتماً همگی شان را اغواء می کنم؛ مگر بندگان خالص شده اات را.» (ص/۸۲-۸۳) «سپس از مقابل و از پشت سر، و از راست و از چپ می آیم و اکثرشان را سپاسگزار نخواهی یافت.»

(اعراف/۱۷)

و از امام صادق ع روایت شده است که چون خداوند تبارک و تعالی به ابليس آن توانایی را داد، آدم گفت: پروردگارا! او را بر فرزندانم مسلط گردی و همچون جریان خون در رگها جاری ساختیریال و به او دادی آنچه که دادی؛ پس سهم من و فرزندانم چه می شود؟

فرمود: برای تو و فرزندانت اینکه هر بدی را یکی، و هر خوبی را دهیابر [پاداش می دهم].

گفت: پروردگارا! بر من بیفزایا!

گفت: توبه را تا زمانی که جان به گلو برسد گسترش دادم.

کفت: پروردگارا! بر من بیفر!

فرمود: می بخشم و برایم مهم نیست [بی محابا می بخشم]

گفت: همین بس است.

[به امام صادق ع] گفتم: فدایت شوم! به موجب چه چیزی ابلیس از جانب خدا مستوجب آن چیزهایی شد که خدا به او داد؟

فرمود: به خاطر کاری که انجام داده بود که خدا از آن کارش قدردانی کرد.
گفت: فدایت شوم: آن چه بود؟

فرمود: دو رکعت که در آسمان در مدت چهار هزار سال بجا آورد.

تفسیر القمی، ج ۱، ص ۴۲

قالَ الصَّادِقُ ع ... فَقَالَ إِبْلِيسُ يَا رَبَّ اغْفِنِي مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ عَ وَأَنَا أَعْبُدُكَ عِبَادَةً لَمْ يَعْبُدُكَهَا مَلَكٌ مُّقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُّرْسَلٌ -
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا حَاجَةَ لِي إِلَى عِبَادَتِكَ - إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَعْبُدَ مِنْ حَيْثُ أُرِيدُ لَا مِنْ حَيْثُ تُرِيدُ - فَأَبَى أَنْ يَسْجُدَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَيْنِكَ لَعْتَنَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ»، فَقَالَ إِبْلِيسُ يَا رَبَّ كَيْفَ وَأَنْتَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا تَجْحُورُ - فَشَوَّابٌ عَمَلَيِ بَطْلَ قَالَ لَا - وَلَكِنِ اسْأَلْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا مَا شِئْتَ ثَوَابًا لِعَمَلِكَ فَأَعْطَيْتُكَ - فَأَوْلَ مَا سَأَلَ الْبَقَاءَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ - فَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَيْتُكَ قَالَ سَلَطْنِي عَلَى وُلْدِ آدَمَ قَالَ قَدْ سَلَطْتُكَ - قَالَ أَجْرِنِي مِنْهُمْ مَجْرَى الدَّمِ فِي الْعُرُوقِ قَالَ قَدْ أَجْرَيْتُكَ - قَالَ وَلَا يَلِدُ لَهُمْ وَلَدٌ إِلَّا وَيَلِدُ لِي اثْنَانِ قَالَ وَأَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنِي - وَأَتَصَوَّرُ لَهُمْ فِي كُلِّ صُورَةٍ شِئْتُ فَقَالَ قَدْ أَعْطَيْتُكَ - قَالَ يَا رَبَّ زِدْنِي - قَالَ قَدْ جَعَلْتُكَ فِي صُدُورِهِمْ أُوتُطَانًا قَالَ رَبَّ حَسْبِي - فَقَالَ إِبْلِيسُ عِنْدَ ذَلِكَ «فَبِعَزَّتكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أُجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ثُمَّ لَأَتَيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ - وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ»

قالَ وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عَمْيَرٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ لَمَّا أَعْطَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِبْلِيسَ مَا أَعْطَاهُ مِنَ الْغُوَّةِ - قَالَ آدَمُ يَا رَبَّ سَلَطْتَهُ عَلَى وُلْدِي - وَأَجْرَيْتَهُ مَجْرَى الدَّمِ فِي الْعُرُوقِ وَأَعْطَيْتَهُ مَا أَعْطَيْتَهُ - فَمَا لِي وَلِوُلْدِي فَقَالَ لَكَ وَلِوُلْدِكَ السَّيِّئَةُ بِواحِدَةٍ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرَةٍ أَمْثَالِهَا - قَالَ يَا رَبَّ زِدْنِي قَالَ التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ إِلَى حِينٍ يَلْبَغُ النَّفْسُ الْحَلْقُومَ - فَقَالَ يَا رَبَّ زِدْنِي قَالَ أَعْفِرُ وَلَا أَبَالِي قَالَ حَسْبِي - قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ - بِمَا ذَا اسْتَوْجَبَ إِبْلِيسُ مِنَ اللَّهِ أَنْ أَعْطَاهُ مَا أَعْطَاهُ - فَقَالَ بِشَاءَ كَانَ مِنْهُ شَكَرَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - قُلْتُ وَمَا كَانَ مِنْهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ - قَالَ رَكِعْتَيْنِ رَكَعَهُمَا فِي السَّمَاءِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ .

تدبر

۱) «فَبِعَزَّتكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ ...»: قبلًا (در جلسه ۱۲۲، «نکات ترجمه») بیان شد که «عزت» به معنای «شکستناپذیری»، و حالتی در شخص است که مانع از آن می شود که مغلوب واقع شود. جالب است که شیطان برای گمراه کردن انسانها، به عزت خدا قسم می خورد. این قسم از طرفی نشان می دهد که او چقدر در کارش مصمم است (بویژه که با «ل» و «ن» هم بر این اعواگری تاکید کرد); و از طرف دیگر نشان می دهد که خودش هم می داند که کارش خدشهای در رویبیت خدا ایجاد نمی کند، چرا که در عین اذعان به اینکه خدا به هیچ عنوان مغلوب واقع نمی شود، اقدام به گمراه کردن انسانها می کند.

(اما اینکه چرا اصلا خدا به او اجازه چنین کاری را داده، در تدبر ۵ بحث می شود)

۲) «لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ»: چرا شیطان کلمه «اجماعین» را به کار برد، بویژه که در آیه بعد، مخلصین را غیرقابل اغواه دانست؟ الف. ظاهرا شیطان می خواهد بگوید من تمام سعی و تلاش خود برای گمراه کردن همگان را به کار می برم و از این جهت هیچکس را هم استشنا نمی کنم؛ اما پیشاپیش می دانم که یک عده‌ای هستند که هرچقدر هم من بکوشم، حریف آنها نمی شوم. این نشان می دهد عصمت مخلصین (انبیاء و امامان) منافاتی با اختیار آنها ندارد، و با عصمت فرشتگان متفاوت است. شیطان اصلا سراغ فرشتگان نمی رود، اما سراغ معصومین هم می آید، هرچند خودش می داند که حریف آنها نمی شود. (توضیح بیشتر ان شاء الله در بحث از آیه بعد خواهد آمد)

ب. کلمه «جمعی» و «اجماع» برای تاکید بر «اجتماع در یک امر» است (مفردات ۲۰۲/۲۰۹) بهویژه در جایی که احتمال جدایی افراد می رود (المصباح المنیر ۱۰۹/۲) و علی القاعده این تاکید در تعبیر «اجماعین» بیشتر هم شده است. شاید شیطان می خواهد بگوید من بشدت روی کار جمعی حساب می کنم تا کار فردی؛ همان چیزی که همواره مشاهده می شود فرد بسیاری از اوقات تحت تاثیر جماعت قرار می گیرد (تا حدی که برخی معتقد به جبر جامعه شده‌اند) و هر باطلی وقتی توسط جماعتی انجام می شود، قبیح آن می شکند؛ و وقتی گناهی در جامعه‌ای عمومیت یافت، هم انجام آن برای تک‌تک افراد راحت‌تر می شود و هم انجام ندادن و مخالفت کردن با آن بسیار دشوارتر می شود. اگر این نکته را جدی بگیریم درمی‌باییم که چرا اسلام این اندازه بر امر به معروف و نهی از منکر تاکید کرده است، تا حدی که قرآن کریم معیار بهترین امت بودن را رعایت آن دانسته (آل عمران ۱۱۰)؛ و امیر المؤمنین ع تمامی اعمال نیک (از جمله جهاد) را در قبال آن همچون آب دهانی در قبال دریابی عمیق معرفی کرده است. (نهج البلاغه، حکمت ۳۷۴)

۳) «قالَ فَبِعِزَّتِكَ ...»: استفاده از تعبیر «بِعِزَّتِكَ» توسط شیطان نشان می دهد که اگرچه ایمان باید مبنی بر شناخت باشد، اما ایمان چیزی بیش از شناخت است. شیطان خدا را چنان می شناخت که می دانست او قدرت مافوقی است که هیچگاه مغلوب نمی شود، و حتی به او قسم خورد؛ اما در عین حال به تصریح قرآن کریم «کافر» بود (بقره ۳۴؛ ص ۷۴). وی علاوه بر توحید، نبوت (اینکه عده‌ای مخلص و لذا معصوم‌اند: ص ۸۳) و معاد (چون تا روز قیامت مهلت خواست: ص ۷۹) را هم می شناخت، با این حال، کافر بود. اینها نشان می دهد، برای مومن بودن، علاوه بر شناخت، تسلیم بودن در برابر حقیقت و استکبار نورزیدن در برابر حق هم لازم است. (مطهری، عدل الهی ۲۶۷-۲۷۸)

۴) «قالَ فَ + بِعِزَّتِكَ ...» حرف «ف» اصطلاحاً فاء تفریع است، یعنی این مطلب را فرع بر مطلب قبلی قرار می دهد. آیه قبل، بحث از مهلتی است که خدا به شیطان داد؛ و کاربرد «ف» در ابتدای جمله شیطان، بدین معناست که: حالا که به من مهلت دادی، من هم گمراه می کنم.

این یک خصلت شیطانی است که متاسفانه در بسیاری از افراد پیدا می شود: اینکه به آنها امتیازی می دهند، اما به جای تشکر و قدردانی، همان امتیاز را دستمایه سوءاستفاده و ضربه زدن قرار می دهند. مواظب باشیم این خصلت شیطانی در ما راه پیدا نکند؛ یا اگر خدای ناکرده راه پیدا کرده، علاجش را جدی بگیریم؛ که بعد از سجده نکردن، این اولین گام شیطان در فاصله گرفتن از خدا بود.

۵) سوال

چرا خدا به شیطان اجازه گمراه کردن انسان را داد و این همه امکانات در اختیارش قرار داد (حدیث ۱)؟

پاسخ:

خداؤند به انسان اختیار داده که بتواند خودش راه سعادت را انتخاب کند. در عین حال، هم پیامبرانی فرستاده و هم به او توانایی فهم و عقل داده که بتواند راه درست را بشناسد. در واقع، یکی از فلسفه‌های خلقت انسان، این است که امتحان شود و با انتخاب خودش رشد کند. (هود/۷؛ ملک/۲؛ و نیز جلسه ۱۳۸، حدیث ۴)

امتحان و انتخاب زمانی معنا دارد که نه تنها دست کم دو گزینه پیش روی شخص وجود داشته باشد، بلکه برای هر دو گزینه نیز انگیزه‌هایی در کار باشد. فطرت و وجود انسان (شمس/۸؛ جلسه ۱۳۵، تدبیر^۱) و فرشتگان از سویی او را به سمت خوبی‌ها دعوت می‌کنند (جلسه ۱۳۵، حدیث^۱). بدی هم از آن جهت که بد است، رغبت کسی را برنمی‌انگیزد؛ پس لازم است که شیطانی فربیکار هم در کار باشد که بدی را خوب جلوه دهد و انسان را به سمت بدی‌ها بخواند تا امتحان الهی واقعی باشد. اگر شیطان نبود و بدی‌ای نبود، ارزش خوبی‌ها واقعاً شناخته نمی‌شد. به همین جهت است که انسانی که می‌تواند گناه بکند و نمی‌کند، به جایگاهی برتر از فرشتگانی می‌رسد که اصلاً نمی‌توانند گناه بکنند. به تعبیر دیگر، پاکی‌ای بسیار ارزشمند است که شخص بتواند ناپاک باشد و انگیزه‌اش را هم داشته باشد، اما پاک بماند.

این مطلب را در کanal نگذاشتم

۶) «قال + بَيْعِزَّتِكَ لَا عُوْيَّهُمْ أَجْمَعِينَ»: شیطان ادعا کرد که همه را (غیر از مخلصین) اغواه می‌کنم، اما آیا نقل این سخن شیطان، به معنای تایید و قبول آن است (یعنی آیا همگان – غیر از مخلصین که در آیه بعد استثنای شده‌اند – اغواه می‌شوند)؟ در واقع، شیطان کاری را که خودش می‌خواهد انجام دهد بیان کرد، و مانند خدا نیست که هرچه بخواهد، حتماً واقع بشود، اما اینکه خداوند ادعای وی را رد نکرد، آیا بنوعی تایید ادعای او نیست؟

شاید آیات ۳۹-۴۲ سوره حجر پاسخ خوبی برای این مساله باشد. در آنجا هم شیطان همین تعبیر و همین استثناء را به کار می‌برد، ولی خداوند می‌فرماید «تو بر بندگانم تسلط نخواهی داشت، مگر افراد «غاوی» که خودشان از تو تبعیت کنند» و در واقع، مطلب را بالعکس می‌کند (شیطان می‌گوید: همه را گمراه می‌کنم بجز...؛ خدا می‌فرماید: بر هیچکس تسلط نداری بجز...) یعنی شیطان می‌کوشد همه (غیر از مخلصین) اغوا شوند؛ اما عده‌ای اغوا می‌شوند که شیطان فقط بر آنها که اغوا شوند و دنبال او راه بیفتند سلطه خواهد داشت.

در واقع شیطان کار خودش را بیان کرده است، اما آیه هیچ دلالتی ندارد که بر اثر کار او همه‌ی غیرمخلصین هم اغوا شوند.

۱۳۹۵/۵/۱۸

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصُونَ

(۱۴۲) سوره ص (۳۸) آیه ۸۳

ترجمه

[همه را اغوا می‌کنم] مگر بندگان خالص شده تو از میان آنها.

در جلسه ۷۰ (إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصُونَ؛ صافات/۱۶۰) درباره کلمه «مخلصین» توضیحاتی گذشت و احادیث و نکات تدبری‌ای مطرح شد که دیگر تکرار نمی‌شود. برای مطالعه آن به لینک زیر مراجعه کنید:
در تلگرام:

<https://telegram.me/YekAaye/688>

در فضای وب:

<http://yekayehqurandarrooz.parsiblog.com/Posts/69>

حدیث

(۱) امیرالمؤمنین ع فرمود:

تفکر در ملکوت آسمانها و زمین، عبادت مخلصین است.

غیر الحكم و درر الكلم ۴۹

التَّفَكُّرُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عِبَادَةُ الْمُخْلَصِينَ^۱

(۲) در فرازی از زیارت معروف به زیارت جامعه کبیره که از امام هادی ع برای زیارت هریک از امامان نقل شده است، آمده است:

... سلام و رحمت و برکات خدا بر دعوت‌کنندگان به خدا و راهنمایان به سوی رضایت خدا و کسانی که در امر خدا استقرار دارند و در محبت خدا به نهایت رسیده‌اند و در توحید خدا خالص‌شده‌اند و اظهار‌کنندگان امر و نهی او و بندگان گرامی داشته شده‌ی اویند که در کلام بر او سیقت نمی‌گیرند (روی حرف او حرف نمی‌زنند) و فقط به دستور او عمل می‌کنند...

من لا يحضره الفقيه، ج ۲، ص ۶۰۹

رَوَى مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُرْمَكِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ قَالَ قُلْتُ لِعَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَى بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَمْنِي يَا أَبْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أُقْلُلُهُ بَلِيهَا كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ فَقَالَ ...

۱. درباره اینکه اعمال و مشی مخلصین چگونه است دو روایت زیر و نیز سه روایتی که در پاورقی بعدی آمده است نیز قابل توجه است:

(۱) الزُّهْدُ سَجِيَّةُ الْمُخْلَصِينَ

غیر الحكم و درر الكلم ۱۷۴ / ۱

(۲) حَدَّثَنَا أَبِي رَحِيمُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: جَاءَ جَبَرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ... قُلْتُ يَا جَبَرِيلُ فَمَا تَقْسِيرُ الْإِخْلَاصِ قَالَ الْمُخْلِصُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا حَتَّى يَجِدَ وَإِذَا وَجَدَ رَضِيَ وَإِذَا بَقَى عِنْدَهُ شَيْءًا أَعْطَاهُ فِي اللَّهِ فِإِنَّمَا مَنْ لَمْ يَسْأَلْ الْمَخْلُوقَ فَقَدْ أَقْرَأَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِالْعُبُودِيَّةِ وَإِذَا وَجَدَ فَرَضَيَ فَهُوَ عَنِ اللَّهِ رَاضٍ وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ رَاضٍ وَإِذَا أَعْطَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ عَلَى حَدَّ الثَّقَةِ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَ...

معانی الأخبار، ص ۲۶۱

السلام على الدعاء إلى الله والأدلة على مرضاه الله والمُستقرّين في أمر الله والثامين في محبة الله والمخلصين في توحيد الله والمظهرين لأمر الله ونفيه وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلمون ورحمة الله وبركاته ...^١

(٣) پیامبر اکرم ص فرمودند:

دو فرشته نگهبان علی بن ابی طالب به همه فرشتگان نگهبان فخر می فروشند، از این جهت که همراه علی ع هستند و هیچگاه در گزارش اعمال او به خدا، کاری که خدا را ناراضی کند ثبت نکرده‌اند.

علل الشرائع، ج ١، ص ٨

١ . البتہ دو روایت اول و شاید سومین روایت ذیل، دلالت واضحی دارند که مخلصون منحصر به ائمه اطهار نیستند:

(١) حدثنا على بن عبد الله الوراق قال حدثنا محمد بن هارون الصوفي عن عبد الله بن موسى عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني رضي الله عنه قال حدثني صفوان بن يحيى عن إبراهيم بن أبي زياد عن أبي حمزة الشمالي عن أبي خالد الكابلي قال دخلت على سيدي على بن الحسين زين العابدين ع قال ثم تمنت العين بولي الله عز وجل الثنائي عشر من أوصياء رسول الله ص والائمة بعده يا أبي خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والآفهام والمعرفة ما صارت به العينية عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ص بالسيف أولئك المخلصون حقاً وشيئتنا صدق و الدعاء إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً وقال على بن الحسين ع انتظار الفرج من أعظم الفرج

كمال الدين و تمام النعمة، ج ١، ص ٣٢٠

(٢) قال حدثنا أبو القاسم الحسني [الحسيني] قال حدثنا فرات بن محمد الفزارى قال حدثنا محمد بن الحسين يعني الصائغ قال حدثنا أيوب عن إبراهيم بن أبي البلد عن سدير الصيرفى قال

إني لجالس بين يدي عبد الله ع أعرض عليه مسائل أطانيناها أصحبناها إذ عرضت بقلبي مسألة خطرت بقلبي الساعة قال وليس في المسائل قلت لا قال وما هي قلت قول أمير المؤمنين ع إن أمراً كان صعب مصعب لا يقرب به إلا ملك مقرب أو نبي مرسى أو عبد مؤمن امتحن الله قبله للإيمان فقال نعم إن من الملائكة مقربين وغير مقربين ومن الأنبياء مسلمين وغير مسلمين ومن المؤمنين متحدين وغير متحدين وإن أمراً كان [أمركم] هذا عرض على الملائكة فلم يقرب به إلا المقربون وعرض على الأنبياء فلم يقرب به إلا المسلمين وعرض على المؤمنين فلم يقرب به إلا المخلصون

تفسیر فرات الكوفی، ص ٤٢٨

(٣) وعنه قال حدثني محمد بن علي القمي، قال: حدثني محمد بن أحماد بن عيسى، عن محمد بن جعفر البرسي، قال: حدثني إبراهيم بن محمد المؤصلی، عن أبيه، عن حنان بن سدير الصيرفى، عن جابر بن يزيد الجعفري، قال... فلما كان في ذلك اليوم عدوت إلى أبي جعفر الباقر (صلوات الله عليه) ...

قال جابر قلت يا سيدي الحمد لله الذي من على بمحرفتكم ولهمنى فضلکم وفقنی لشیعتکم وموالاة مواليکم ومعادة اعداکم فقال يا جابر: أتدربی ما المعرفة قلت: لا أدری قال: إثبات التوحید، أولاً، ثم معرفة المعانی، ثانياً، ثم معرفة الأبوابثالثاً، ثم معرفة الآيات رابعاً، ثم معرفة القباء خامساً، ثم معرفة النجباء سادساً، ثم معرفة المختصین سابعاً، ثم معرفة المخلصین ثامناً، ثم معرفة الممتحنين تاسعاً، و هو قوله تعالى: قل لو كان البحر مداداً لکلمات ربی لنفی البحر قبل أن تنفذ کلمات ربی ولو جئنا بمثله مداداً وتلا قوله تعالى: لو أن ما في الأرض من شجرة أقلام و البحر يمده من بعده سبعة أبحیر ما نفدت کلمات الله الآية. يا جابر مواليک أمرک بثبات التوحید

الهدایة الکبری، ص ٢٢٩

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ الْقُرَشِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَهْزِيَارَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَوْفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَكَمِ الْبَرَاجِمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ وَقَاصِ الْعَامِرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ حَافِظَيْ عَلَيْ بْنَ أَبِيهِ طَالِبَ لِيَفْتَحَرَانِ عَلَى جَمِيعِ الْحَفْظَةِ لِكَيْنُونَتِهِمَا مَعَ عَلَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّهُمَا لَمْ يَصْنَعَا إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى بِشَيْءٍ مِنْهُ يُسْخِطُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

۴) از امام صادق ع درباره چگونگی نماز عید فطر و عید قربان روایتی نقل شده که در فرازی از دعای قنوت این نماز آمده است:

خدایا از تو بهترین چیزی را می‌خواهم که بندگان فرستاده تو آن را درخواست کرده‌اند، و به تو از شری پناه می‌برم که بندگان خالص شده‌ات از آن به تو پناه می‌برند.

تهذیب الأحكام، ج ۳، ص ۱۳۳

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِيهِ الصَّبَاحِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ التَّكْبِيرِ فِي الْعِيدِيْنِ فَقَالَ ... اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلْتَكَ عِبَادُكَ الْمُرْسَلُونَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَادَ بِهِ عِبَادُكَ الْمُخْلَصُونَ

۵) رسول خدا در ضمن حدیثی فرمودند:

پس ای امت محمد! هنگام سختی‌ها و مشکلات محمد و آل محمد را یاد کنید تا خداوند بدین سبب فرشتگانش را، عليه شیاطینی که قصد شما را کرده‌اند، به یاری تان بفرستد؛ بدرستی که همراه هریک از شما فرشته‌ای در سمت راستش هست که خوبی‌ها یاش را می‌نویسد؛ و فرشته‌ای در سمت چپش که بدی‌ها یاش را ثبت می‌کند؛ و نیز همراه هرکس دو شیطان از جانب ابليس هست که او را اغوا می‌کنند؛ پس هنگامی که در قلب وی وسوسه‌ای می‌افکنند، همین که او خدا را یاد کند و «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» بگوید و صلواتی بر محمد و خاندان پاک وی بفرستد، آن دو شیطان پنهان می‌شوند، سپس نزد ابليس می‌روند و به وی شکایت می‌کنند و می‌گوید کار ببر ما دشوار شده، ما را با «مارد»‌هایی [مارد به معنای «نافرمان» است و نام برخی از شیاطین است؛ صفات/۷] یاری ده. پس پشت سر هم برای او از ماردها لشکر می‌فرستد تا گاه به هزار مارد می‌رسد و نزد او می‌آیند و هربار که به وی هجوم می‌آورند او خدا را یاد می‌کند و بر محمد و خاندان پاک او صلوات می‌فرستد، پس راه نفوذی به او نمی‌یابند.

به ابليس می‌گویند: غیر از خودت و لشکرت کسی نیست که بتواند حریف او شود و او را اغوا کند. این بار خود ابليس با لشکریانش قصد او را کنند؛ آنگاه خداوند متعال به فرشتگانش می‌فرماید: «این ابليس است که با لشکریش قصد فلان بندهام را کرده، پس به سوی آنها یورش برد» پس به ازای هر شیطانی صد فرشته یورش می‌برد ...

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ۳۹۶-۳۹۷

قالَ رَسُولُ اللَّهِ ... أَلَا فَادْكُرُوا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مُحَمَّدًا وَاللَّهُ عِنْدَنَوَائِبِكُمْ وَشَدَائِدِكُمْ لِيَنْصُرَ اللَّهُ بِهِ مَلَائِكَتَكُمْ عَلَى الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَفْصِلُونَكُمْ: فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَعَهُ مَلَكٌ عَنْ يَمِينِهِ يَكْتُبُ حَسَنَاتِهِ، وَمَلَكٌ عَنْ يَسَارِهِ يَكْتُبُ سَيِّئَاتِهِ، وَمَعَهُ شَيَطَانٌ مِنْ عِنْدِ

إِبْلِيسَ يُغْوِيَنَّهُ، فَإِذَا وَسْوَسَتَا فِي قَلْبِهِ، ذَكَرَ اللَّهَ وَقَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ،
خَنَّسَ الشَّيْطَانَ

ثُمَّ صَارَ إِلَى إِبْلِيسَ فَشَكَوَاهُ وَقَالَ لَهُ: قَدْ أَعْيَانَا أُمْرُهُ، فَأَمْدِدْنَا بِالْمَرَدَهُ، فَلَا يَزَالُ يُمْدِهُمَا حَتَّى يُمْدِهُمَا بِالْفِلَادِ، فَيَأْتُونَهُ،
فَكُلُّمَا رَأَمُوهُ ذَكَرَ اللَّهَ، وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ - لَمْ يَجِدُوا عَلَيْهِ طَرِيقًا وَلَا مَنْفَذًا.
قَالُوا لِإِبْلِيسَ: لَيْسَ لَهُ غَيْرُكَ تُبَاشِرُهُ بِجُنُودِكَ - فَتَغْلِيْهُ وَتُغْوِيْهُ، فَيَقْصِدُهُ إِبْلِيسُ بِجُنُودِهِ.
فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: «هَذَا إِبْلِيسُ قَدْ قَصَدَ عَبْدِي فُلَانًا، أُوْ أُمِّي فُلَانَةَ بِجُنُودِهِ أَلَا فَقَاتُلُوهُمْ» فَيَقَاتِلُهُمْ بِإِزَاءِ كُلِّ شَيْطَانٍ
رَجِيمٍ مِنْهُمْ، مِائَةُ مَلَكٍ ...

تدبر

۱) «إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ»: اینکه خود ابلیس عدهای (= مخلصین) را از تانیر اغوای خویش استشنا کرده، نشان می دهد
که رسیدن به مقام عصمت، هم ممکن است، و هم لااقل عدهای هستند که به این مقام می رستند.

۲) «إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ»: آیات سوره ص، بهوضوح دلالت بر عصمت انبیاء دارد؛ زیرا از ابتدای سوره احوالات
برخی از پیامبران را برشمرده می شود، سپس درباره آنها در آیه ۶۴ می فرماید: «إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ: مَا آنَّهَا رَا خَالِصَ كَرْدِيْم...» و در
آیه حاضر نشان می دهد که «خالص شدگان» از اغوای ابلیس جان سالم بدر می برند؛ و می دانیم که از اغوای ابلیس
سالم بماند، گناه نمی کند و معصوم است. ۲

۱ . ادامه روایت: وَ هُمْ عَلَى أَفْرَاسِ مِنْ نَارٍ - بَأَيْدِيهِمْ سَيُوفٌ مِنْ نَارٍ وَ رِمَاحٌ مِنْ نَارٍ، وَ قِسْيٌ وَ تَشَاشِيبٌ وَ سَكَاكِينٌ وَ أَسْلِحَتُهُمْ مِنْ نَارٍ، فَلَا يَرَوُنَ
يُخْرِجُونَهُمْ وَ يَقْتُلُونَهُمْ بِهَا، وَ يَأْسِرُونَ إِبْلِيسَ، فَيَضْعُونَ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأَسْلِحَةِ - فَيَقُولُ: يَا رَبَّ وَعْدَكَ وَعْدَكَ، قَدْ أَجَلْنَا إِلَيْيَ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، فَيَقُولُ اللَّهُ
تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةَ: «وَعَدْتُهُ أَنْ لَا أُمِيتُهُ، وَ لَمْ أَعِدْهُ أَنْ لَا أُسْلِطَ عَلَيْهِ السَّلَاحَ وَ الْعَذَابَ وَ الْأَلَامَ، اشْتَفُوا مِنْهُ ضَرِبًا بِأَسْلِحَتِكُمْ فَإِنِّي لَا أُمِيتُهُ» فَيُسْخِنُهُ بِالْجِرَاحَاتِ
ثُمَّ يَدْعُونَهُ، فَلَا يَزَالُ سَخِينَ الْعَيْنِ عَلَى نَفْسِهِ - وَ أَوْلَادِهِ الْمُقْتُولِينَ - وَ لَا يَنْدَمِلُ شَءٌ مِنْ جِرَاحَاتِهِ - إِلَّا بِسَمَاعِهِ أَصْوَاتُ الْمُشْرِكِينَ بِكُفْرِهِمْ، فَإِنْ بَقَى هَذَا
الْمُؤْمِنُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ ذِكْرِهِ، وَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، بَقَى عَلَى إِبْلِيسِ تِلْكَ الْجِرَاحَاتِ، وَ إِنْ زَالَ الْعَبْدُ عَنْ ذِلِّكَ، وَ انْهَمَكَ فِي مُخَالَفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ
وَ مَعَاصِيهِ، انْدَمَلَ جِرَاحَاتُ إِبْلِيسَ، ثُمَّ قَوَى عَلَى ذِلِّكَ الْعَبْدِ حَتَّى يُلْجِمَهُ - وَ يُسْرِجَ عَلَى ظَهِيرَهِ وَ يَرْكِبُهُ، ثُمَّ يَنْزَلُ عَنْهُ وَ يُرْكِبُ عَلَى ظَهِيرَهِ شَيْطَانًا
شَيَاطِينِهِ، وَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَمَا تَذَكُّرُونَ مَا أَصَابَنَا مِنْ شَاءَ هَذَا ذَلِّ وَ انْقَادَ لَنَا الْأَنَّ حَتَّى صَارَ يَرْكِبُهُ هَذَا. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُدِيمُوا عَلَى
إِبْلِيسَ سُخْنَةَ عَيْنِهِ - وَ أَلَمْ جِرَاحَاتِهِ فَدَأْمُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ ذِكْرِهِ، وَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ إِنْ زِلْتُمْ عَنْ ذِلِّكَ كُنْتُمْ أَسْرَاءَ إِبْلِيسَ فَيَرْكِبُ أَقْفَيَتِكُمْ بَعْضُ
مَرَدَتِهِ

۲ . شاید اشکال شود این آیه در مورد برخی انبیاء است، نه همه آنها.

پاسخ مرحوم مجلسی این است که وقتی عصمت برخی از انبیاء اثبات شد، با توجه به اینکه در ثبوت فرقی بین آنها نیست، عصمت همه آنها اثبات

شده است (بحار الأنوار ۱۱ / ۹۶)

ممکن است اشکال شود که این استدلال تمام نیست زیرا این آیه درباره برخی از انبیاء و از طرف دیگر در قرآن به برخی انبیاء نسبت گناه داده است.

پاسخ این است که:

۳) «إِلَّا عِبادُكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصُونَ»: از اینکه تعبیر «منهم» را آورد و نفرمود «إِلَّا عِبادُكَ الْمُخْلَصُونَ» نتیجه می‌شود که شیطان همه را اغوا می‌کند، و البته از میان همین اغواشدگان، کسانی هستند که این اغوای ابليس آنها را نمی‌لغزاند. به کار بردن کلمه «أجمعين» در آیه قبل هم شاهد دیگری بر این ادعاست (جلسه ۱۴۱، تدبیر ۲)

اینها نشان می‌دهد که این گونه نیست که معصومین همانند سایر انسانها اختیار نداشته باشند و شیطان اصلاً سراغ آنها نرود؛ چنانکه بر طبق روایات اهل سنت، وقتی پیامبر ص فرمود هر انسانی شیطانی دارد، از ایشان سوال کردند: شما چطور؟ فرمود من هم شیطانی دارم اما او تسلیم شده است. (صحیح ابن حبان ۱/۳۲۶)

۴) «...الْمُخْلَصُونَ»: «مخالص» (خالص شده) مقامی بالاتر از «مخالص» است؛ زیرا مخلص هنوز در حال خالص کردن خویش است؛ اما مخلص دیگر خالص شده است. همین تعبیر، نحوه رسیدن به مقام «مخالص» را هم نشان می‌دهد. مادام که خود شخص می‌کوشد و روی تلاش خود حساب می‌کند، مخلص است؛ اما زمانی که دیگر خدا کار او را به دست گرفت و او را خالص کرد، مخلص می‌شود. ظاهرا این همان مقام «ایاک نستعين» است؛ یعنی شخص به این مرحله برسد که بفهمد هیچکس

(الف) چنین نسبتی به هیچ پیامبری داده نشده است. تنها موردی که هست یکی در مورد حضرت آدم در بهشت و خوردن میوه ممنوعه است که فقط در یک آیه دو تعبیر «غوى» و «عصى» آمده است (عصى آدم ربهُ غفوٰ؛ طه ۱۲۱) که در این مورد هم اولاً چون بهشت دار تکلیف نبوده، پس عصيان و غوایه به معنای مصطلح در دنیا نمی‌باشد و ثانياً حتی به فرض که چنین باشد اینکه آدم از پیامران بوده باشد محل بحث است.

(ب) در خصوص تعبیراتی که برخی از آنها گناه کردن را برداشت کرده‌اند اتفاقاً اسم برخی از پیامرانی که در موردان چنان تعابیری هست در زمرة همین افرادی که در این سوره مشمول «اخلاصناهم»‌اند مطرح شده‌اند می‌باشد که این نشان می‌دهد که واقعاً کار آنها به معنای گناه نبوده است؛ شخصی به نام علی بن محمد بن جهم که همین شبیه را در خصوص مواردی که در قرآن کریم ظاهراً گناهی به برخی پیامران نسبت داده شده خدمت امام رضا ع مطرح می‌کنند و ایشان تمام موارد را یکی یکی توضیح می‌دهند که چگونه این آیات هیچ منافاتی با عصمت انبیاء ندارد. برای مطالعه این گفتگو، ر.ک: عيون اخبار الرضا، ج ۱، ص ۱۹۲-۲۰۴

۱. أَخْبَرَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَهَابِ الْقَازِيُّ بِالْبَصْرَةِ، حَدَّثَنَا يَشْرُبُ بْنُ مُعاذٍ الْعَقْدَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَّاقَةَ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ طَارِقٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَلَهُ شَيْطَانٌ"، قَالُوا: وَلَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَلِي إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلِمَ"، صحیح ابن حبان، ح ۱۴، ص ۵۵۵-۲۶

در منابع شیعه، مرحوم مجلسی به همین صورت فوق از کتب اهل سنت روایت کرده (بحار الأنوار)، ج ۶۰، ص ۳۱۹) و در کشف الغمة فی معرفة الأئمّة، ج ۱، ص ۵۱۲ به صورت زیر نقل شده است:

وَرُوِيَ أَنَّ آدَمَ عَ قَالَ إِنِّي لَسَيِّدُ الْبَشَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا رَجُلٌ مِنْ ذُرَيْتِي نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يُقَالُ أَحْمَدُ فُضْلٌ عَلَيَّ بِإِثْنَتَيْنِ زَوْجَتُهُ عَاوَنَةُ وَكَانَتْ لَهُ عَوْنَانِ وَ كَانَتْ زَوْجَتِي عَلَى عَوْنَانِ وَ إِنَّ اللَّهَ أَعَانَهُ عَلَى شَيْطَانِهِ فَأَسْلَمَ وَكَفَرَ شَيْطَانِي.

که ظاهراً اصل این هم در منابع اهل سنت است: در کتاب الذریة الطاهرة النبویة لاپی بشر الدوابی (متوفی ۳۱۰) ج ۱، ص ۳۸ حدیث(۲۷)-[۳۰] چنین آمده است:

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ رَيْدٍ، قَالَ "قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي لَسَيِّدُ الْبَشَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا رَجُلٌ مِنْ ذُرَيْتِي نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يُقَالُ لَهُ: أَحْمَدُ فُضْلٌ عَلَيَّ بِإِثْنَتَيْنِ: زَوْجَتُهُ عَاوَنَةُ فَكَانَتْ لَهُ عَوْنَانِ وَكَانَتْ زَوْجَتِي كَوَنَانِ وَعَوْنَانِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَعَانَهُ عَلَى شَيْطَانِهِ فَأَسْلَمَ وَكَفَرَ شَيْطَانِي"

(حتی خودش) هیچکاری نمی‌تواند بکند؛ و تنها از خدا یاری بجوید. (جلسه ۸۰، حدیث ۲) و خودش را کاملاً به خدا واگذار کند.

تسلیم به پیامبر ص و اهل‌بیت ایشان هم فقط و فقط به این جهت است که خداوند آنها را شفیع (واسطه) قرار داده (انبیاء/۲۸) و خودش به ما دستور داده که از وسیله‌هایی که او تعیین کرده برای حرکت به سوی او استفاده کنیم (مائده/۳۵) و گرنه، اگر کسی خیال کند که خود پیامبر ص و ائمه ع هم مستقل از کارهای هستند، دچار شرک خفی شده است.

۵) «إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ»: چرا تعییر «عبدک» را آورد و فقط نگفت: «إِلَّا الْمُخَلَّصِينَ»؟ ظاهراً می‌خواهد نشان دهد که برای «مخالص» شدن فقط یک راه هست: بنده‌ی خدا باشیم؛ نه بنده هیچکس و هیچ چیز دیگر. یعنی برای اینکه به حقیقت «ایاک نستعين» عمل کنیم و در زمرة «حالص شده»‌ها قرار بگیریم (تدبر ۴)، باید ابتدا از مسیر «ایاک نعبد» گذر کنیم. (همچنین نگاه کنید به جلسه ۷۰، تدبر ۳)

۱۳۹۵/۵/۱۹

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ

۱۴۳ سوره نحل (۱۶) آیه ۹۹

ترجمه

بدرستی که او [=شیطان] هیچ تسلطی بر کسانی که ایمان آورده‌اند و تنها بر پروردگارشان توکل می‌کنند، ندارد.

توجه

آیه قبل از این آیه (نحل/۹۸) که ارتباطی با این آیه نیز دارد، در جلسه ۹۲ مطرح شد و احادیث و نکاتی که در آنجا گذشت مجدداً تکرار نمی‌شود.

همچنین درباره کلمه «توکل» در جلسات ۸ و ۴۸، و در تکمیل آن، درباره کلمه «وکیل» در جلسه ۶۳ توضیحاتی گذشت.

حدیث

۱) امام صادق علیه السلام می‌فرمایند:

شیطان با وسوسه بر بندهای امکان [نفوذ] نمی‌یابد مگر اینکه او از یاد خدا اعراض کرده، امر خدا را سبک شمرده، به جانب نهی او متمایل شده و اطلاع خداوند از اسرارش را فراموش کرده باشد.

و وسوسه چیزی است که از بیرون قلب با اشاره و انتخاب^۱ معرفت عقل، و در همسایگی طبیعت و غریزه حاصل می‌شود [عقل محض وسوسه ندارد، (مثل فرشته) و طبع محض هم وسوسه ندارد (مثل حیوان) و رمز امکان القای وسوسه برای شیطان

۱ . کلمه «شاره» در زبان عربی تفاوت ظرفی با «ایماء» (اشاره کردن در معنای فارسی) دارد و آن این است که در مفهوم اشاره، انتخاب هم نهفته است یعنی «شار» اشاره کردنی است که می‌خواهد چیزی را برگزیند، اما جایی که صرفاً اشاره کردن باشد «ایماء» می‌گویند. (فان الإِشَارَةُ هو إِيمَاء بعنوان انتخاب أمر من الأمور، لا الإِيمَاء من حيث هو. التحقیق ۱۴۹ / ۶)

این است که عقل شناختگر وجود دارد ولی در مزاج جسمانی قرار گرفته است؛ و ظاهرا این عبارت می‌فرماید شیطان می‌آید برخی از این شناخت‌های عقل را برمی‌گزیند و در افق طبیعت و غریزه قرار می‌دهد؛ و توجیهی درست می‌کند که انسان همه چیز را در حد امور حسی و غریزی ببیند؛ یعنی همان پوزیتیویسم. اما هنگامی که در قلب جای گرفت دیگر سردرگمی و گمراهی و کفر خواهد بود.^۱

در حالی که خداوند عز و جل با دعوت پر از لطف خویش بندگانش را فراخوانده و دشمنی ابلیس را بدیشان نمایانده و فرموده: «بدرستی که شیطان دشمن شماست؛ پس او را دشمن بشمرید» (فاطر/۶)

پس در کنار او همانند شخص غریبی باشید در کنار سگ چوپان، که برای دور کردن آن، به صاحبش پناه می‌برد؛ همین طور وقتی شیطان با وسوسه‌هایش نزد تو آمد تا تو را از راه حق به گمراهی بکشاند، و خدا را از یادت ببرد، از او به پروردگارت و پروردگارش پناه ببر، که او حق را در برابر باطل یاوری کند و مظلوم را یاری نماید که فرمود: «بدرستی که او هیچ تسلطی بر کسانی که ایمان آورده‌اند و تنها بر پروردگارشان توکل می‌کنند، ندارد» (نحل/۹۹)

و بر این مطلب و شناخت آمدنیش و شیوه‌های مختلف وسوسه او توانایی نخواهی یافت مگر مراقبه دائمی و پافشاری بر خود را در خدمت خدا دیدن، و هیبت آنکه حاضر و ناظر است را در نظر داشتن، و کثرت یاد خدا؛ اما کسی که اوقاتش را به بیهودگی می‌گذارند، پس بی‌تردید او در دام شیطان خواهد افتاد.

و عبرت بگیر از آن اغواء و تکبر و رزی ای که در مورد خود مرتکب شد آنجا که عملش و عبادتش و شناختش و جرأت ورزیدنش [بر خدا] او را فریفت و دچار عجب کرد؛ در حالی که خداوند علم و معرفت به او داده بود، و او با عقلش! [در مقابل خدا] استدلال کرد – تا ابد لعنت بر او باد – [وقتی او با خود چنین کرد] دیگر چه انتظار داری از خیرخواهی! دعوت‌گری او نسبت به دیگران!

پس به ریسمان محکم الهی، که محکم‌ترین دستاویز است، چنگ زن؛ که آن، عبارت است از اینکه از روی اضطرار و با وقوف کامل بر نیاز خود، هر لحظه به خداوند پناه ببری؛ و مبادا او با آراستن طاعات در مقابل دیدگانت تو را اغوا کند؛ چرا که او نود و نه باب از خوبی‌ها برایت می‌گشاید تا در صدمین باب بر تو غلبه کند؛ پس با او از طریق مخالفت با او و بستن راهش و مقابله با تحریک هوسرانی‌هایش مقابله کن.

مصابح الشریعه، ص ۷۹-۸۰

فَالصَّادِقُ عَلَىٰ يَتَمَكَّنُ الشَّيْطَانُ بِالْوَسْوَسَةِ مِنَ الْعَبْدِ إِلَّا وَقَدْ أُعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتَهَانَ بِأُمْرِهِ وَسَكَنَ إِلَىٰ نَهْيِهِ وَنَسِيَ اطْلَاعَهُ عَلَىٰ سِرِّهِ فَالْوَسْوَسَةُ مَا تَكُونُ مِنْ خَارِجِ الْقَلْبِ يَإِشَارَةٌ مَعْرِفَةٌ الْعَقْلِ وَمُجَاوِرَةٌ الطَّبْعِ وَأَمَّا إِذَا تَمَكَّنَ فِي الْقَلْبِ فَذِلِكَ غَيْرُهُ وَضَلَالُهُ وَكُفْرُهُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَعَا عِبَادَهُ بِلُطْفِ دَعْوَتِهِ وَعَرَفَهُمْ عَدَاوَةً إِبْلِيسَ فَقَالَ تَعَالَى «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ

۱. ابتدا این گونه ترجمه کرده بودم «و وسوسه چیزی است که از بیرون قلب با اشاره‌ای به شناخت عقل، و همراهی غریزه حاصل می‌شود [ظاهرا یعنی: وسوسه می‌آید شناخت‌ها را (که اساساً کار عقل است و به خودی خود درست هستند) در افق طبیعت و غریزه قرار می‌دهد؛ و توجیهی درست می‌کند که انسان همه چیز را در حد امور حسی و غریزی ببیند؛ یعنی همان پوزیتیویسم. اما هنگامی که در قلب جای گرفت دیگر سردرگمی و گمراهی و کفر خواهد بود.»

فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا» فَكُنْ مَعَهُ كَالْغَرِيبِ مَعَ كُلِّ الرَّاعِي يَفْرَغُ إِلَى صَاحِبِهِ فِي صَرْفِهِ عَنْهُ كَذِلِكَ إِذَا أَتَاكَ الشَّيْطَانُ مُوَسُوِّساً لِيَضْلِكَ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ وَ يُنْسِيكَ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَعِدْ مِنْهُ بِرَبِّكَ وَ بِرَبِّهِ فَإِنَّهُ يَؤْيِدُ الْحَقَّ عَلَى الْبَاطِلِ وَ يَنْصُرُ الْمَظْلُومَ بِقُوَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» وَ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى هَذَا وَ مَعْرِفَةِ إِثْيَانِهِ وَ مَذَاهِبِ وَ سَوْسَيْتَهِ إِلَّا بِدَوَامِ الْمُرَاقِبَةِ وَ الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى بِسَاطِ الْخِدْمَةِ وَ هَيْئَةِ الْمُطْلَعِ وَ كَثْرَةِ الذَّكْرِ وَ أَمَّا الْمُهْمَلُ لِأَوْقَاتِهِ فَهُوَ صَيْدُ الشَّيْطَانِ لَا مَحَالَةَ وَ اعْتِبِرْ بِمَا فَعَلَ بِنَفْسِهِ مِنِ الْإِغْوَاءِ وَ الْإِغْتِرَارِ وَ الْإِسْتِكْبَارِ حِينُثُ غَرَّهُ وَ أَعْجَبَهُ عَمَلُهُ وَ عِبَادَتُهُ وَ بَصِيرَتُهُ وَ جُرُمَاتُهُ عَلَيْهِ قَدْ أُورْثَهُ عِلْمُهُ وَ مَعْرِفَتُهُ وَ اسْتِدَالُهُ بِعَقْلِهِ الْلَّعْنَةَ عَلَيْهِ إِلَى الْأَبَدِ فَمَا ظُنِّكَ بِنُصْحِهِ وَ دَعَوْتِهِ غَيْرَهُ فَاعْتَصِمْ بِحَبْلِ اللَّهِ الْأَوْثَقِ وَ هُوَ الْإِلِيَّجَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ الْإِضْطَرَارُ بِصِحَّةِ الْإِفْقَارِ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ نَفْسٍ وَ لَا يَغُرِّنَكَ تَزْيِنَةُ الطَّاغَاتِ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ يَفْتَحُ لَكَ تِسْعَةً وَ تِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ لِيَظْفَرَ بِكَ عِنْدَ تَمَامِ الْمِائَةِ فَقَابِلُهُ بِالْحِلَافِ وَ الصَّدَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ الْمُضَادَّةِ بِاسْتِهْوَائِهِ

تدبر

۱) «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»: شیطان با اینکه دشمن قسم خورده انسان است و تصمیم به اغوای همگان گرفته ([ص/۸۲، جلسه ۱۴۱](#))، اما توان او لیه اش چیزی بیش از وسوسه گری نیست؛ و تنها با میدان دادن ما به اوست که می تواند کارهای بیشتری هم انجام دهد.

این آیه راهکاری می دهد که چه کنیم که این وسوسه و اغواگریش، به سلطه او بر ما منجر نشود. راهش این است: ایمان + توکل تنها بر خدا. ایمان یعنی به آنچه شناخته ایم پای بند شویم و شناخت هایمان را از افق ذهن به افق قلب و روح خود برسانیم ([در جلسه ۱۴۱، تدبر ۳](#) تبیین شد که ایمان بیش از شناخت است) و توکل هم یعنی در مقام عمل فقط به خدا تکیه کنیم.

آیا گمان می کنید برای حرکت و رسیدن به مقام مخلصین کار دیگری لازم است؟ (توضیح تخصصی تر در تدبر ۴)

۲) «آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»: چرا «آمنوا» را ماضی آورد و «يَتَوَكَّلُونَ» را مضارع؟ می دانیم که فعل ماضی در جایی به کار می رود که کار بتمامه انجام شده باشد، اما فعل مضارع در جایی است که کار هنوز ادامه دارد. لذا شاید وجهش این است که اگرچه ایمان یک اقدام رو به رشد است و همواره باید ارتقا یابد ([نساء/۱۳۶](#)) اما اصل ایمان باید به طور کامل در قلب مستقر شود و شک و تردید و غفلت را از دل بیرون کند، تا شیطان سلطه پیدا نکند؛ اما توکل یک وضعیتی است که در هر اقدامی باید از نو لحظه شود.

به تعبیر دیگر، اگر ایمان نداریم و هنوز در غفلت و یا در شک و تردیدیم، ابتدا سرمایه گذاری جدی مان باید روی ایمان متمرکز شود؛ اما وقتی که با مراجعه به درون خود می بینیم که ایمان داریم، سرمایه گذاری و مراقبت همیشگی ما باید معطوف به مساله توکل باشد که البته داشتن توکل خود به خود در درجات ایمان را هم بالا خواهد برد.

۳) «...الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»: چرا در این آیه «آمنوا» را مطلق آورد و نفرمود «ایمان به ...»؛ اما در مورد توکل، تعبیر «علی ربهم» را اضافه کرد؟

شاید می خواهد نشان دهد که در خصوص ایمان، اصل «ایمان» و «زندگی را بر اساس ایمان بنا کردن» موضوعیت دارد. مهمترین روش شیطان، سرگرم کردن انسان و غافل کردن او از هدف اصلی زندگی است (حدیث ۱). اگر کسی «ایمان» برایش

مساله شد، سوال از هدف زندگی دغدغه‌اش می‌شود؛ و اگر کسی به هدف زندگی اندیشید، جز تسلیم حقیقت محض شدن (عبدیت خدا) گزینه معقول دیگری نخواهد یافت.

پس جدی گرفتن ایمان (یعنی شناختی که قرار است به باور قلبی تبدیل شود) کافی است که انسان را به «ایمان به خدا» رهنمون شود. در حالی که اصل «توکل» (خواه به معنای «وکیل گرفتن» باشد، خواه «خود را به کسی سپردن») امری است که اصل آن، در زندگی همه حضور دارد و شیطان تنها کاری که می‌کند این است که توکل ما را به جای خدا، به سوی امور دیگر (بول و پارتی و ...) جهت‌دهی می‌کند.

درباره کلمه «توکل» در جلسات ۸ و ۴۸، و در تکمیل آن، درباره کلمه «وکیل» در جلسه ۶۳ توضیحاتی گذشت.

۴) «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»: در قرآن کریم غالباً تعبیر «الذین آمنوا» با تعبیر «عملوا الصالحات» قرین شده است (۴۷ مورد)^۱. چرا در اینجا برای عدم سلطه شیطان، به جای تعبیر «عملوا الصالحات» از عبارت «وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» استفاده کرده است؛ به ویژه که «توکل» هم امری مربوط به حوزه عمل است؟
پاسخ:

قرآن کریم در آیه بعد (نحل/۱۰۰)، از تسلط شیطان بر کسانی که دچار شرک‌اند سخن می‌گوید؛ و در جایی دیگر، اشاره می‌کند که ایمان بسیاری از مومنان، آلوده به شرک است (یوسف/۱۰۶)؛ علی القاعده، این شرک، نه شرک جلی (آشکار) و در حوزه اعتقادات، بلکه شرک خفی و در حوزه اعمال آنهاست؛ یعنی، ممکن است کسی ایمان داشته باشد و عمل صالح هم انجام دهد، اما دچار شرک خفی باشد و لذا شیطان بر او در همان حد، تسلط پیدا کند (شاهد واضح‌تر هم گناهانی است که در میان مومنان مشاهده می‌شود).

اما کسی که فقط بر خدا توکل کند، در مقام عمل، هیچگاه شرک نمی‌ورزد؛ و لذاست که در مقام عمل (یعنی جدای از ایمان)، برای رسیدن به مقام مخلصین و مصون ماندن از اغواه شیطان (ص/۱۴۲، جلسه ۸۳)، صرفِ عمل صالح کفايت نمی‌کند؛ بلکه «فقط بر خدا توکل کردن» هم باید در همه اعمال انسان لحاظ شود.

ضمیناً توجه شود که در توکل، نه تنها، «انجام عمل» فقط برای خداست؛ بلکه «نتیجه گرفتن از عمل» هم کاملاً به خدا و اگذار می‌گردد. و این نشان‌دهنده مقام مخلصین است، که نه فقط خالصانه برای خدا کار می‌کنند (مخلص هستند) بلکه همان کار را هم از خودشان نمی‌بینند.

درواقع، آیه می‌خواهد بفرماید برای مصون ماندن از شیطان، صرف‌نظر از بهره‌مندی از ایمان به طور کلی، در متن هر عملی، علاوه بر حُسْنِ فعلی (صالح بودن عمل)، حُسْنِ فاعلی (تنها برای خدا بودن) هم باید لحاظ شود؛ و تازه، این هم کافی نیست، بلکه در متن هر عملی، اساساً هیچ نقشی هم برای خود نباید دید.

۱. در قرآن کریم تعبیر «الذین آمنوا» و «۷۱ مورد به کار رفته است که تنها در ۵۶ مورد، معطوف علیه‌ها ناظر به وضعیت خود «الذین آمنوا» بوده است که از این تعداد ۴۶ مورد آن «و عملوا الصالحات» است (که بعضًا وصف دیگری هم بعدش آمده است مثلاً» و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر)؛ ۳ مورد «و هاجروا و جاهدوا» است؛ ۳ مورد «و کانوا يتقوون» است؛ و ۳ مورد دیگر عبارتند از: «وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» و «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ» و همین آیه محل بحث.

۵) «...عَلَى رِبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» چرا تعبیر «علی ربهم» آورد و نه «علی الله». شاید می خواهد از سلطه شیطان در امان بماند باید هنگام توکل کردن به ارتباط ویژه خود با خداش توجه کند، یعنی بر کسی توکل کند که ربویت وی را در دست دارد و لذاست که می تواند او را از شر هرچیزی، از جمله شیطان، حفظ کند. (در حدیث ۱، تعبیر «بربک و بربه» آورد)

۶) در آیه قبل (نحل ۹۸، جلسه ۹۲) دستور داده شد که هنگام خواندن قرآن، از شیطان به خدا پناه ببر؛ و این آیه در مقام تبیین چرایی این دستور می فرماید: شیطان بر کسانی که ایمان آورده‌اند و تنها بر پروردگارشان توکل می‌کنند، نمی‌تواند تسلط پیدا کند. این مقایسه نشان می‌دهد حقیقت پناه بردن به خدا، همان توکل کردن بر اوست که مانع تسلط شیطان می‌شود. (المیزان ۱۲ / ۳۴۴)

۷) از مقایسه این آیه که می فرماید «شیطان بر کسانی که ایمان آورده‌اند و تنها بر پروردگارشان توکل می‌کنند، تسلط ندارد» با آیه ۴۲ سوره حجر که می فرماید: «تو بر بندگانم هیچ تسلطی نداری، مگر شخص گمراهی که از تو پیروی کند» معلوم می‌شود «ایمان و توکل» ملاک صدق «عبدیت» است؛ و دلیلش هم واضح است، زیرا توکل که همان دادن زمام امور خود به خدا و تسليم شدن در برابر خواسته اوست، از اخص آثار عبدیت است. (المیزان ۱۲ / ۳۴۴)

۱۳۹۵/۵/۲۰

إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ

۱۴۴ سوره نحل (۱۶) آیه ۱۰۰

ترجمه

سلط او فقط بر کسانی است که به سرپرستی اش تن دهند، و کسانی که آنها به او شرک می‌ورزند.

نکات نحوی

«یَتَوَلَّنَهُ»: «تولی» از ماده «ولی» (دوستی توام با سرپرستی) است که چون به باب «تفعل» رفته، معنای مطاوعه (= قبول و پذیرش) پیدا کرده است؛ لذا به معنای «قبول ولایت» (شخصی را به عنوان ولی قبول کردن) می‌باشد که ترجمه ساده‌اش می‌شود: «سرپرستی او را بر خود قبول کنند» یا «به سرپرستی اش تن دهند»

«بِهِ مُشْرِكُونَ»: حرف «ب» می‌تواند باء سبیله باشد، یعنی به واسطه او (با اغواگری او) مشرک می‌شوند؛ و می‌تواند باء تعدی باشد، یعنی او را شریک [خدا] می‌گیرند. در مورد مرجع ضمیر «به»، علی القاعده به شیطان برمی‌گردد؛ اما برخی (مجاهد) این احتمال را هم مطرح کرده‌اند که مرجع ضمیر به «خدا» برگردد (به خدا شرک می‌ورزند) (به نقل از مجمع‌البيانات ۶/۵۹۳؛ هرچند برخی با آن مخالفت کرده‌اند زیرا مستلزم آن است که مرجع سه ضمیری که در این آیه آمده مختلف شود [در اینکه مرجع دو ضمیر اول (در: «سُلْطَانُهُ» و «یَتَوَلَّنَهُ»)، شیطان است، تردیدی نیست] (المیزان ۱۲ / ۳۴۵) و البته بسیاری از مترجمان به این اشکال توجه نکرده‌اند.

۱) ابو بصیر می‌گوید: از امام صادق ع در مورد این آیات سوال کردم که: «پس، هنگامی که قرآن می‌خوانی، از شیطان رجیم به خدا پناه ببر؛ بدرستی که او هیچ تسلطی بر کسانی که ایمان آورده‌اند و تنها بر پروردگارشان توکل می‌کنند، ندارد.» فرمودند: به خدا سوگند که بر بدن مومن مسلط می‌شود اما بر دینش مسلط نمی‌شود؛ چنانکه بر ایوب مسلط شد به طوری که بدن او را زشت و انزجار‌آور کرد؛ اما بر دینش مسلط نشد؛ و گاه بر بدن‌های مومنان هم مسلط می‌شود اما بر دینشان مسلط نمی‌شود.

گفتم: پس اینکه خدا می‌فرماید «سلط او فقط بر کسانی است که به سرپرستی اش تن دهند، و کسانی که آنها به او شرک می‌ورزنند» چیست؟

frmود: کسانی که به خدا شرک بورزنده‌اند هم بر بدن‌هایشان و هم بر دینشان مسلط می‌شود.

الکافی (ط - الإسلامية)، ج ۸، ص ۲۸۸؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص: ۲۶۹

عَنْهُ عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يُسْلَطُ وَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ عَلَىٰ بَدِينِهِ وَ لَا يُسْلَطُ عَلَىٰ دِينِهِ قَدْ سُلْطَ عَلَىٰ أَيُّوبَ عَ فَشَوَّهَ خَلْقَهُ وَ لَمْ يُسْلَطْ عَلَىٰ دِينِهِ وَ قَدْ يُسْلَطْ مِنَ الْمُؤْمِنِ عَلَىٰ أَبْدَانِهِمْ وَ لَا يُسْلَطْ عَلَىٰ دِينِهِمْ قُلْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» قَالَ الَّذِينَ هُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ يُسْلَطُ عَلَىٰ أَبْدَانِهِمْ وَ عَلَىٰ أَدْيَانِهِمْ.

۲) از امام صادق ع سوال می‌شود درباره آیه «بدرستی که او [= شیطان] هیچ تسلطی بر کسانی که ایمان آورده‌اند و تنها بر پروردگارشان توکل می‌کنند، ندارد». ایشان می‌فرمایند: او تسلطی ندارد که مومنان را از ولایت خارج کند؛ اما در مورد گناهان، پس آنها نیز مرتكب گناهان می‌شوند همانند دیگران.

(ظاهرًا در این گونه روایات، منظور از مومنان، کسانی‌اند که ولایت خدا و رسول و اهل بیت ایشان را که خدا بدانها دستور داده، پذیرفته‌اند).

تفسیر القمی، ج ۱، ص: ۳۹۰؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۱۲۷۰^۱

عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى يَرْفَعُهُ يَإِسْنَادُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ لَيْسَ لَهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ أَنْ يُزِيلَهُمْ عَنِ الْوَكَائِهِ وَ أَمَّا الدُّنْوَبُ فَإِنَّهُمْ يَتَأْلُونَهَا كَمَا تُنَالُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

(۳) امیرالمؤمنین ع فرمودند:

۱ . عبارت آخر در تفسیر عیاشی بدین صورت آمده: ليس له أن يزيلهم عن الولاية، فأما الذنب و أشباه ذلك فإنه ينال منهم - كما ينال من غيرهم

نقطه آغاز وقوع فتنه‌ها تنها دو چیز است: هواهای نفسانی‌ای که مورد تبعیت قرار می‌گیرد و بدعت‌هایی که گذاشته می‌شود که در آنها با کتاب الله مخالفت می‌گردد و برخی بر برخی دیگر بر اساسی غیر از دین خدا ولايت و سرپرستی پیدا می‌کنند؛ اگر به فرض باطل از آمیختگی اش با حق جدا می‌شد، بر طلب‌کنندگان مخفی نمی‌ماند؛ و اگر حق از پوشش باطل خالص می‌شد، زبان عنادورزان از او کوتاه می‌گشت؛ ولی اندکی از این و اندکی از آن گرفته می‌شود و به هم در می‌آمیزند، اینجاست که شیطان بر کسانی که ولایتش را پذیرفته‌اند مستولی می‌شود، و کسانی نجات می‌یابند که از جانب خدا خوبی برایشان رقم زده شده است. [=توسط خدا خالص شده باشند]

نهج‌البلاغه، خطبه ۵۰؛ الکافی، ج ۱، ص ۵۴؛ ج ۸، ص ۵۸

إِنَّمَا بَدْءَهُ وُقُوعُ الْفَتَنِ أَهْوَاءً تَبَيَّنَ وَ أَحْكَامٌ تُبَيَّنَعُ يُخَالِفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَ يَتَوَلَّ عَلَيْهَا رِجَالٌ رِّجَالًا عَلَى عَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْلَ أَنَّ الْبَاطِلَ خَالصَّ مِنْ مِزاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَ لَوْلَ أَنَّ الْحَقَّ خَالصَّ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ الْسُّنْنُ الْمُعَانِدِينَ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَحَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أُولَئِيَّهِ وَ يَنْجُو الَّذِينَ سَبَقُتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى

تدبر

۱) «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ»: ابلیس اگرچه در ابتدا، در مورد هیچکس، توانی بیش از اغواگری و وسوسه کردن ندارد، اما در دو صورت توان بیشتری پیدا می‌کند و حتی بر عده‌ای مسلط می‌شود؛ تا حدی که نه تنها برخی از جنیان، بلکه برخی از انسان‌ها هم کاملاً تحت ولايت شیطان («أُولَيَاءُ الشَّيْطَانِ» نساء/۷۶) و بلکه در زمرة شیاطین قرار می‌گیرند («شیاطینَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِ» انعام/۱۱۲).

طبق این آیه شریفه، این دو صورت عبارت‌اند از:

الف. تن دادن به سرپرستی شیطان

ب. شرک ورزیدن (برای کسی در عرض نقشی قبول کردن)

و با توجه به کلمه «انما» (که دلالت بر حصر دارد) همه کارهایی که زمینه‌ساز تسلط شیطان بر ما می‌شود، به همین دو مورد برمی‌گردد.

۲) «سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّهُ»: «تولی» یعنی قبول ولايت و تن دادن به سرپرستی کسی؛ یعنی به سخن او گوش دادن و از او اطاعت کردن؛ اطاعت کردنی که با نوعی محبت و اذعان به برتری او همراه باشد. هرجا که کسی دعوت شیطان را پذیرد و به گناهی روی آورد، به سرپرستی شیطان تن داده است؛ وقتی او سرپرست کسی شد، علی القاعده آن شخص را در گمراهی بیشتری فرو می‌برد.

ظاهراً بدین جهت است که هر گناهی زمینه‌ساز گناهان بعدی می‌شود و با همین مکانیسم است که انسان‌های عادی کم‌کم به چنان جنایتکارانی تبدیل می‌شوند که باور کردنی نیست.

۳) «سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّهُ»: کسی که به سرپرستی شیطان تن دهد، شیطان بر او مسلط می‌شود. و این یک قاعده کلی است: قبول و تن دادن به سرپرستی هرکس، به معنای میدان دادن برای تسلط او بر ماست. شاید به همین دلیل است که در

اسلام این اندازه مفهوم «ولایت» مهم است (در احادیث تاکید شده که اگرچه در اسلام واجبات مهمی مثل نماز و انفاق وجود دارد؛ اما به هیچ واجبی به اندازه «ولایت» اصرار نشده است؛ اصول کافی ۱۸/۲)؛ و فقط قبول کردن ولایت الله یا کسانی که خداوند تعیین کرده مجاز شمرده شده (مائده ۵۵) و تمام زندگی هر انسانی با یک «ولایت»‌ی گره خورده که این «ولایت»‌ها در ولایت الله و ولایت طاغوت منحصر گردیده است (بقره ۲۵۷).

اگر با قبول سرپرستی شیطان، راه سلطه شیطان بر آدمی باز شد، دیگر فقط با وسوسه و اغوای او سر و کار نداریم؛ بلکه کم کم با امر و نهی او سروکار خواهیم داشت؛ و موقعیت به گونه‌ای درمی‌آید که «باید از او اطاعت کنیم» ظاهراً اینکه انسان گاهی می‌بیند که در وضعیتی قرار گرفته که چاره‌ای جز گناه کردن برایش نمانده است، ناشی از همین است که خودش راه سلطه شیطان بر خود را باز کرده است. (مانند کسی که با گفتن یک دروغ، کم کم مجبور به گفتن دروغ‌های دیگر و گناهان دیگر می‌شود)

در حدیث^۳ هم نشان می‌دهد کسانی که سرپرستی شیطان را پذیرفته‌اند کسانی‌اند که هنگام درهم‌آمیخته شدن حق و باطل توان تشخیص ندارند و توسط شیطان گمراه می‌شوند

پس، اگر دیدیم موقعیت‌های گناه برای مان چنان پیش می‌آید که گویی چاره دیگری برایمان نمانده است، احتمال جدی بدھیم که تحت ولایت و سلطه شیطان قرار گرفته‌ایم و سعی کنیم هرچه سریع‌تر با توبه خالصانه خود را از این وضعیت خارج نماییم.

۴) «سُلْطَانُهُ عَلَى ... الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ»: شرک ورزیدن یعنی او را هم‌رتبه و شریک خدا قرار دادن. ممکن است کسی تن به سرپرستی شیطان ندهد، اما همین که برای وسوسه او در عرض دستورات خدا جایگاهی قائل شود، راه را برای تسلط او باز کرده است. در واقع، کسانی که منطق‌شان این است که «هم خدا را می‌خواهند و هم خرما را»، گاهی سخن خدا را گوش می‌دهند و بنده خدایند و گاهی سخن شیطان را، اینها شیطان را شریک خدا قرار داده‌اند؛ ولذا راه سلطه شیطان را بر خود باز کرده‌اند؛ و در تدبیر قبل بیان شد که اگر راه سلطه شیطان بر آدمی باز شود، چه خواهد شد.

۵) «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَُّهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ»:

در آیات قرآن کریم، اگرچه مومنان را از تن دادن به ولایت‌های غیراللهی برحذر داشته، اما هیچگاه در مورد کسی که ولایت غیر خدا را قبول کرده تعبیر مومن را به کار نبرده؛ ولی تعبیر شرک ورزیدن را در مورد مومنان به کار برد است (یوسف ۱۰۶). بر این اساس، به نظر می‌رسد شرک ورزیدن، مرتبه کمتری از تسلط شیطان است، که البته می‌تواند مقدمه‌ای باشد برای قبولی سرپرستی کامل شیطان؛ و شاید با توجه به همین میزان و شدت تسلط شیطان بوده که تعبیر «کسانی که تن به سرپرستی او داده‌اند» را مقدم بر «کسانی که به او شرک می‌ورزند» آورده است.

۱) حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعُرِيُّ عَنْ مُعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّيَادِيِّ «۱» عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى الْوَسَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبْيَانُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَقَالَ: بُنْيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى الصَّلَاةِ وَالرَّكَأَةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجَّ وَالْوَلَايَةِ وَلَمْ يُنَادِ بِشَيْءٍ كَمَا نُودِيَ بِالْوَلَايَةِ.

۲) أَبُو عَلَى الْأَشْعُرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى الْكُوفَىِّ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبْيَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَقَالَ: بُنْيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى الصَّلَاةِ وَالرَّكَأَةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجَّ وَالْوَلَايَةِ وَلَمْ يُنَادِ بِشَيْءٍ كَمَا نُودِيَ بِالْوَلَايَةِ.

ترجمه

حقیقتاً ما راه [درست] را نشانش دادیم، خواه شکرگزار باشد، خواه ناسپاس.

حدیث

- ۱) از امام صادق ع درباره آیه «حقیقتاً ما راه [درست] را نشانش دادیم، خواه شکرگزار باشد، خواه ناسپاس» سوال شد. فرمودند: راه [درست] به او آموخته شد؛ یا آن را می‌گیرد و قبول می‌کند، که در این صورت شکرگزار است؛ و یا رها می‌کند، که در این صورت ناسپاس است.

المحاسن، ج ۱، ص: ۲۷۶؛ الكافی، ج ۲، ص: ۳۸۴؛ تفسیر القمی، ج ۲، ص: ۱۳۹۸

عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ فَضَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كُفُورًا قَالَ عُلَمَ السَّبِيلَ فَإِمَّا آخِذُ فَهُوَ شَاكِرٌ وَ إِمَّا تَارِكٌ فَهُوَ كَافِرٌ

- ۲) از امام صادق ع روایت شده است:

در تورات نوشته شده است که: شکرگزار کسی باش که به تو نعمت داده، و بر کسی که از تو تشکر کرد نعمت بدده؛ چرا که هنگامی که شکر کنی زوالی در نعمت نخواهد بود؛ و هنگامی که ناسپاسی کنی بقایی برای آن نخواهد بود. شکر موجب زیادی نعمتها و موجب در امان ماندن از تغییر و زوال نعمتهاست.

الكافی (ط - الإسلامیة)، ج ۲، ص: ۹۴

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ اشْكُرْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ وَ أَنْعَمْ عَلَىٰ مَنْ شَكَرَ كَفَرَتْ لَا زَوَالَ لِلنَّعْمَاءِ إِذَا شُكِرَتْ وَ لَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا كُفِرَتْ الشُّكْرُ زِيادةٌ فِي النَّعْمِ وَ أَمَانٌ مِنَ الْغَيْرِ

- ۳) امیرالمؤمنین ع فرمودند:

شما اگر آنچه مردگان تان دیدند، می‌دیدید، ناشکیابی می‌کردید و می‌ترسیدید، و می‌شنیدید و فرمان می‌بردید. اما آنچه آنان به چشم خویش دیدند بر شما پوشیده است، و زودا که پرده فرو افتند.

حقیقت را به شما نیز نشان داده‌اند، اگر می‌دیدید؛ و شنواندند، اگر می‌شنیدید؛ و هدایتتان کردند، اگر هدایت می‌شدید؛ و حقیقتاً می‌گوییم، آنچه از آن پند گیرند بر شما آشکار بود و عیان، و از آنچه نباید، بازداشتہ شدید تا آنجا که بتوان، و پس از فرشتگان، کس فرمان خدا را نرساند جز انسان.

۱. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كُفُورًا قَالَ: إِمَّا آخِذُ فَشَاكِرٌ وَ إِمَّا تَارِكٌ فَكَافِرٌ

فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَائِتُمْ مَا قَدْ عَائِنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَ وَهِلْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ وَ أَطْعَمْتُمْ وَ لَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَائِنُوا وَ قَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَ لَقَدْ بُصَرْتُمْ إِنْ أُبْصَرْتُمْ وَ أَسْمَعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَ هُدِيْتُمْ إِنْ هُدِيْتُمْ وَ بِحَقِّ أَفُولٍ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرْتُكُمُ الْعِبْرُ وَ رُجْرُتُمْ بِمَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ وَ مَا يُبَلَّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ.

تدبر

۱) «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ...»: چون مرجع ضمیر «ه» به «الإنسان» در آیه قبل بر می‌گردد و این کلمه عام است، پس این آیه دلالت بر هدایت عام همه انسانها دارد (مجمع البیان ۱۰/۶۱۵)؛ که ظاهرا این همان هدایت فطری (و جدان) است که در هر کسی قرار داده شده است.^۱ بر این اساس، این قسمت از آیه، همان مفاد آیه ۸ سوره شمس را بیان می‌کند که در جلسه ۱۳۵ گذشت؛ لذا اغلب احادیث و تدبرهای آنجا در همینجا نیز کاربرد دارد.

۲) «... إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا»: این تعبیر دلالت بر اختیار انسان در پیمودن یا نپیمودن راه هدایت دارد. از این جهت معادل آیه «فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلِيَكُفُرْ»: تا هر که خواهد ایمان بیاورد و هر که خواهد کفر ورزد» (کهف/۲۹) می‌باشد (مجمع البیان ۱۰/۶۱۵) و نیز شبیه آیه «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا»: پس هر که خواست، راهی به سوی پروردگارش در پیش گرفت» (انسان/۲۹) است (المیزان/۲۰/۱۲۳).

۳) آوردن تعبیر «إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا» بعد از تعبیر «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ»؛ نشان‌دهنده این است که در عالم، اصالت با خوبی‌هاست و بدی‌ها صرفاً جنبه طفیلی و تبعی دارد؛ و بدین ترتیب، آنچه هم که به انسان الهام شده است، راه خوبی‌ها و راه رسیدن به سعادت است؛ نه صرفاً معرفی دو راه مختلف؛ یعنی این گونه نیست که خوبی‌ها و بدی‌ها صرفاً به عنوان دو دسته مستقل به انسان القا شده باشد، و انسان نسبت به انجام دادن آنها علی‌السویه باشد. (لذا در ترجمه، کلمه «درست» در کروشه اضافه شد)^۲.

چگونگی استنباط این مطلب از آیه:

به کار بردن تعبیر «یا شکرگزار است، یا ناسپاس» بعد از تعبیر «راه را نشانش دادیم» نشان می‌دهد که انسان یا به این راه عمل می‌کند و یا اینکه از این راه اعراض می‌کند (حدیث ۱). پس یک راه واحد (راه درست) به انسان ارائه شده، که اگر در آن

۱. علامه طباطبایی از همین نکته قبل (اینکه بعد از هدایت راه، تعبیر «شاکر یا کافر بودن» را آورد)، همچنین نتیجه گرفته‌اند که این هم شامل هدایت فطری و هم شامل هدایت تشریعی و زبانی می‌شود؛ چرا که در هرگونه هدایتی، ترتیب شاکر و کافر بودن نتیجه می‌شود. (المیزان/۲۰-۱۲۲-۱۲۴) مطلبی که می‌تواند به عنوان مؤید دیگری بر این استنباط قلمداد شود به کار بردن ضمیر «متكلم مع الغير» («نا» = ما) به جای ضمیر «متكلم وحده» («سی» = من) است. یعنی خداوند در حالی که دمیدن روح (قرار دادن فطرت در وجود انسان) را فقط به خودش نسبت داد (نفختُ فيه من روحي) اما اینجا برای هدایت کردن تعبیر «ما» را آورد؛ که احتمالاً واسطه‌ها هدایت (فرشتگان و پیامبران) را هم شامل می‌شود.

۲ علامه طباطبایی از همین نکته (اینکه بعد از هدایت راه، تعبیر شاکر یا کافر بودن را آورد)، علاوه بر اصالت داشتن راه خوبی‌ها، نتیجه گرفته‌اند که این هم شامل هدایت فطری و هم شامل هدایت تشریعی و زبانی می‌شود؛ چرا که در هرگونه هدایتی، ترتیب شاکر و کافر بودن نتیجه می‌شود. (المیزان/۲۰-۱۲۴-۱۲۲)

راه حرکت کند، شاکر است؛ و اگر از آن اعراض کند، ناسپاس است. اگر می خواست بگوید دو راه را در عرض هم به انسان معرفی کردیم، باید مثلا می گفت: «یا به خوبی‌ها عمل می کند یا به بدی‌ها».

شبیه همین مطلب در آیه «فَالْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا» ([شمس/۸](#)؛ [جلسه ۱۳۵](#)) است که تعبیر «فجورها و تقوها» را به کار برده و به جایش تعبیری مانند «السیئات و الحسنات» نیاورد؛ که اگر خوب باشد، «خودش را نگه داشته» و اگر بدی کند، مرتکب «فجور و دریدگی و انحراف» شده است.^۱

۴) «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا»: ضمیمه کردن این آیه به آیه «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأُزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ»: اگر شکرگزار باشد بر شما می افزاییم و اگر ناسپاسی کنید حتما عذاب شدید خواهد بود» ([ابراهیم/۷](#)) قاعده‌ای برای سیر کلی زندگی انسان را بیان می کند:

در جهت خوبی‌ها، اگر به خوبی‌هایی که می دانیم عمل کنیم، راه‌های جدید برایمان گشوده می شود و بقیه مسیر الى الله برایمان روشن می شود ([جلسه ۱۳۵](#)، [حدیث ۴](#)؛ و [جلسه ۱۴۰](#)، [تدبر ۴](#))

و در جهت انحراف هم هر مقدار آنچه می دانیم عمل نکنیم، ابهام و سرگردانی و عدم تشخیص و سلطه بیشتر شیطان بر ما تقویت خواهد شد. ([جلسه ۱۴۴](#)، [حدیث ۳](#) و [تدبرهای ۲ و ۳](#))

پس، این آیه فرمول کلی‌ای از تصویر راه زندگی انسان از ابتدا تا انتها، و چگونگی خوب شدن خوبها و بد شدن بدھا ارائه می دهد.

۱۴۶ سوره مجادله (۵۸) آیه ۱۹ استَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ

۱۳۹۵/۵/۲۲ هُمُ الْخَاسِرُونَ

ترجمه

شیطان بر آنها چیره شد^۲ و خدا را از یادشان برده؛ آنان حزب شیطان‌اند؛ بدآن که قطعاً حزب شیطان همان زیان‌کاران‌اند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«استَحْوَذَ»: از ماده «حَوْذ» می باشد که برخی گفته‌اند این ماده به معنای «احاطه پیدا کردن» است (كتاب العين / ۳ / ۲۸۴) و برخی آن را به معنای سبکی و سرعت و سیر دادن سریع (هل دادن از عقب که به نحوی که موجب حرکت سریع شود) دانسته‌اند (معجم المقايس اللげة / ۱۱۵) و یا هل دادن همراه با تندی و زور به نحوی که نشان دهنده استیلا و غلبه بر شیء (یا شخص) مورد نظر است، دانسته‌اند (مفردات ألفاظ القرآن / ۲۶۲) برخی بین این دیدگاه‌های مختلف این گونه جمع کرده‌اند که

۱. همچنین استفاده از تعبیر «السبیل» به صورت معرفه نیز مؤید دیگری بر این مدعای است که منظور سبیل و راه معین است، نه هرگونه راهی.

۲. زمام امورشان را به دست گرفت

معنای اصلی این ماده «حرکت و هل دادن سریعی است که همراه با استیلا و احاطه بر شیء باشد»^۱ (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم ۳۰۶ / ۲) با این توضیحات شاید عبارتی که بتواند بار معنایی جمله (استحوذ علیهم الشیطان) را درست منتقل کند این باشد که: «شیطان بر پشت آنها سوار شد و زمام امورشان را به دست گرفت.»

تعبیر «الخاسِرُونَ» اسم فاعل است و اسم فاعل دلالت بر ثبوت و استقرار فعل در فاعل می‌کند؛ یعنی این گونه نیست که فقط یک ضرر و خسارتی به آنها نسبت داده شده باشد، بلکه اساساً خسران و زیان امری است که همواره همراه آنهاست. در عبارت «إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» هم آمدن «ال» بر روی خبر (الخاسرون) و هم آمدن ضمیر فعل (هُمُ)، دلالت بر حصر می‌کند (یعنی فقط حزب شیطان زیان‌کارند؛ یا به تعییر دیگر، زیانکاران همگی منحصراً در حزب شیطان قرار دارند) و همچنین آوردن «أَلَا» (ادات هشدار) و «إِنَّ» در ابتدای این جمله، و نیز استفاده از جمله اسمیه برای رساندن مقصود و استفاده از اسم فاعل (خاسرون) به جای فعل (یخسرون) در محل خبر، تاکید مطلب را شدیدتر کرده است. درواقع، در این یک جمله، شش گونه تاکید برای نشان دادن اهمیت مطلب به کار رفته است.

حدیث

(۱) امیرالمؤمنین ع در خطبه‌ای حزب شیطان را همان منافقان معرفی کرده، در وصف آن فرمودند: ... بندگان خدا! شما را به تقوای الهی و حذر کردن از منافقان سفارش می‌کنم، که آنان گمراهنده و گمراحته کننده، خطا کارند و به خطاکاری و ادارنده.

پی در پی رنگ می‌پذیرند و دائمًا فتنه بر می‌انگیزند.

به هر ستوانی استنادتان می‌دهند، و از هر سو بر سر راهتان می‌نشینند.

قلب‌هایشان بیمار است و ظاهرشان پاک؛ و پوشیده می‌روند، چون خزندگانی زیانمند و زهرناک؛ و صفحشان داروست و گفتارشان شفا؛ اما کردارشان درد بی‌درمان.

حسادت‌ورزان بر راحتی [دیگران]‌اند؛ و افراینده‌ی بلای [مردمان]؛ و نومید کننده امیدواران.

در هر راه یکی را به خاک هلاک افکنده‌اند، و به هر دلی راهی برده‌اند و بر هر اندوهی اشکها ریخته‌اند؛

به همدیگر مدح و ثنا قرض می‌دهند [به تعییر عامیانه: برای همدیگر نوشابه باز می‌کنند] و چشم در پی پاداش دوخته.

اگر چیزی بخواهند، اصرار فراوان ورزند، و اگر ملامت کنند پرده‌دری کنند، و اگر داوری کنند اسراف ورزند.

به ازای هر حقیقی، باطلی آماده کرده‌اند؛ و برابر هر راستی، انحرافی؛ و برای هر زنده‌ای، قاتلی؛ و برای هر دری، کلیدی؛ و برای هر شبی، چراغی.

به آنچه طمع دارند خود را نومید می‌نمایند، تا بازار خویش بیارایند، و بر بهای کالاشان بیفزایند.

سخن می‌گویند تا به شببه بیندازنند؛ و توصیف می‌کنند تا به ابهام بیفکنند.

راه [باطل] را آسان جلوه می‌دهند، و [افراد] را در پیچ و خمهاش سرگردان می‌سازند.

۱. أنَّ الأَصْلُ الْوَاحِدُ فِي هَذِهِ الْمَادَةِ: هُوَ السَّيْرُ وَ السُّوقُ السَّرِيعُ مَعَ الْاسْتِيلَاءِ وَ الْإِحَاطَةِ

آنان یاران شیطانند و زبانه‌های آتش سوزان. «آنان حزب شیطان‌اند؛ بدان که قطعاً حزب شیطان همان زیان‌کاران‌اند.»

نهج‌البلاغه، خطبه ۱۹۴؛ با اقتباس از ترجمه شهیدی، ص ۲۲۹-۲۲۸

أوْصِيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَىِ اللَّهِ وَ أَحَذِرُكُمْ أَهْلَ النَّفَاقِ فَإِنَّهُمُ الظَّالُونَ الْمُضْلُونَ يَتَلَوَّنُونَ إِلَوَانًا وَ يَقْتُنُونَ
اَفْتَنَا وَ يَعْمَدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَ يَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ وَ صِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ يَمْشُونَ الْخَفَاءَ وَ يَدِيُّونَ الضَّرَاءَ وَ صَفْهُمْ
دَوَاءٌ وَ قَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وَ فِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ حَسَدَةُ الرَّخَاءِ وَ مُؤَكِّدُ الْبَلَاءِ وَ مُقْنِطُ الرَّجَاءِ لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ وَ إِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٍ
وَ لِكُلِّ شَجْوِ دُمُوعٍ يَتَقَارَضُونَ الشَّاءَ وَ يَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ إِنْ سَأَلُوا الْحَفْوَا وَ إِنْ عَذَلُوا كَشْفُوا وَ إِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا قَدْ أَعْدُوا لِكُلِّ حَقٍّ
بَاطِلًا وَ لِكُلِّ فَائِمٍ مَائِلًا وَ لِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا وَ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا وَ لِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَاسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ وَ
يُنْفِقُوا بِهِ أَغْلَاقَهُمْ يَقُولُونَ فَيَشَبَّهُونَ وَ يَصِفُونَ فَيَمْوَهُونَ قَدْ هَوَتُوا الطَّرِيقَ وَ أَضْلَلُوا الْمَضِيقَ فَهُمْ لُمَمُ الشَّيْطَانِ وَ حُمَمُ الْيَرَانِ أُولَئِكَ
حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ

(۲) رسول خدا ص فرمود:

کسی که دوست دارد در کشتی نجات سوار شود و به عروه الوثقی درآویزد و به ریسمان محکم الهی چنگ زند، پس بعد از من ولایت علی را پیذیرد و با دشمنانش دشمنی ورزد و امامان هدایت پس از وی را امام خویش گیرد، که آنها جانشینان او صیای من و حجت‌های خدا بر خلائق پس از من و سروران امتم و رهبران متین اند، حزب‌شان حزب من، و حزب من حزب الله است؛ و حزب دشمنانشان حزب شیطان است.

الأَمَالِي (للصادق)، ص ۱۹

حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَخْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَلَىٰ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَىٰ أَخْبَرَنَا عَلَىٰ
بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلَىٰ بْنِ مَعْبُدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَىٰ بْنِ مُوسَى الرَّضا عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِائِهِ عَلَىٰ
رَسُولِ اللَّهِ ص:

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْكَبَ سَفِينَةَ النَّجَاهِ وَ يَسْتَمْسِكَ بِالْعُرْوَةِ الْمُثْقَنِي وَ يَعْتَصِمَ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتَّيْنِ فَلَيُوَالِ عَلَيَّاً بَعْدِي وَ لَيُعَادِ عَدْوَهُ وَ
لِيَأْتِمَ بِالْأَئْمَةِ الْهَدَاءِ مِنْ وَلْدِهِ فَإِنَّهُمْ حُلْفَائِي وَ أَوْصِيَائِي وَ حُجَّجُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ بَعْدِي وَ سَادَةُ أُمَّتِي وَ قَادَةُ الْأُنْقِيَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ حِزْبُهُمْ
حِزْبِي وَ حِزْبِي حِزْبُ اللَّهِ وَ حِزْبُ أَعْدَائِهِمْ حِزْبُ الشَّيْطَانِ।

۱. این دو روایت زیر هم قریب به همین مضمون را می‌رسانند:

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلَىٰ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابِيَّهِ الْقُمَى رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ
الْمُؤَدِّبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَخْمَدُ بْنُ عَلَىٰ الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّقْفَى قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْعَبْسِيِّ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَىٰ
السُّلْمَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَ يَقُولُ إِنَّ فِي عَلَىٰ حِصَالًا لَوْ كَانَتْ وَاحِدَةً مِنْهَا فِي
جَمِيعِ النَّاسِ لَا كَنْفُوا بِهَا فَضْلًا قَوْلُهُ صَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَىٰ مَوْلَاهُ وَ قَوْلُهُ صَ عَلَىٰ مِنِّي كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى وَ قَوْلُهُ صَ عَلَىٰ مِنِّي وَ آنَا مِنْهُ وَ قَوْلُهُ صَ عَلَىٰ
مِنِّي كَفَسِي طَاعَتُهُ طَاعَتِي وَ مَعْصِيَتُهُ مَعْصِيَتِي وَ قَوْلُهُ صَ حَرْبُ اللَّهِ وَ سِلْمُ اللَّهِ وَ قَوْلُهُ صَ وَلَىٰ عَلَىٰ وَلَىٰ اللَّهِ وَ عَدُوُ عَلَىٰ عَدُوُ اللَّهِ وَ
قَوْلُهُ صَ عَلَىٰ حُجَّةُ اللَّهِ وَ خَلِيفَتُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ وَ قَوْلُهُ صَ حُبُّ عَلَىٰ إِيمَانٍ وَ بُغْضُهُ كُفْرٌ وَ قَوْلُهُ صَ حِزْبُ عَلَىٰ حِزْبُ اللَّهِ وَ حِزْبُ أَعْدَائِهِ حِزْبُ الشَّيْطَانِ وَ

۳) یکی از شیعیان خدمت امام حسن عسگری ع نامه‌ای نوشت و از ایشان درباره اختلافی که در شیعیان افتاده راهنمایی خواست. ایشان در پاسخ نوشتند:

خداوند فقط عاقل را مخاطب خود قرار داده است؛ و مردم در مورد ما چند گروهند:
گروهی که به بصیرت رسیده و در راه نجات‌اند، به حق چنگ زده و به شاخه تنه اصلی درآویخته‌اند، اهل شک و تردید نستند، و غیر از ما بناهگاهی نمی‌یابند.

و گروهی که حق را از اهالش نگرفته‌اند، همانند کسی که سوار قایقی در دریا گرفتار آمده، با موجش تکان می‌خورد و با سکونش ساکن می‌شود؛

و گروهی که شیطان بر آنها چیره شده است، کارشان مخالفت و رزی با اهل حق و کنار زدن حق به وسیله باطل است به خاطر حسادتی که در درون دارند؛

پس کسی را که راست و چپ می‌رود رها کن، که چوپان چون بخواهد گوسفندانش را گرد آورد با کمترین تلاشی گرد آورده؛ و بر حذر باش از افشاری اسرار و قدرت طلبی، که این دو [انسان را] به هلاکت می‌خواند.

تحف العقول، ص ٤٨٧

عن الإمام الخالص الهاדי أبي محمد الحسن بن علي ع

... وَ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ شِيعَتِهِ يُعْرِفُهُ اخْتِلَافَ الشِّيَعَةِ فَكَتَبَ عِنْهَا خَاطِبَ اللَّهِ الْعَالِقَلَ وَ النَّاسُ فِي عَلَى طَبَقَاتِ الْمُسْتَبِصِرُ عَلَى سَبِيلِ نَجَاهَةِ مُمَسِّكٍ بِالْحَقِّ مُتَعَلِّقٍ بِفَرْعَوْنِ الْأَصْلِ غَيْرِ شَاكٍ وَ لَا مُرْتَابٌ لَا يَجِدُ عَنِّي مَلْجَأً وَ طَبَقَةٌ لَمْ تَأْخُذُ الْحَقَّ مِنْ أَهْلِهِ فَهُمْ كَرَآكِبُ الْبَحْرِ يَمْوِجُ عِنْدَ مَوْجِهِ وَ يَسْكُنُ عِنْدَ سُكُونِهِ وَ طَبَقَةٌ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ شَانِهِمُ الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَ دَفْعُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ فَلَدَعَ مَنْ ذَهَبَ يَمِينًا وَ شِمَالًا فَإِنَّ الرَّاعِي إِذَا أَرَادَ أَنْ يَجْمِعَ عِنْمَةً جَمَعَهَا بِأَهْوَانِ سَعْيٍ وَ إِيَاكَ وَ الْإِذْاعَةَ وَ طَلَبَ الرَّئَاسَةَ فَإِنَّهُمَا يَدْعُوانِ إِلَى الْهَلْكَةِ.

قَوْلُهُ صَعِلَيْ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُ لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَىٰ الْحَوْضَ وَ قَوْلُهُ صَعِلَيْ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ قَوْلُهُ صَعِلَيْ مَنْ فَارَقَ عَلَيْاً فَقَدْ فَارَقَنِي وَ مَنْ فَارَقَنِي فَقَدْ فَارَقَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَوْلُهُ صَعِلَيْ شَيْعَةٍ عَلَيْ هُمُ الْفَاتِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

الأموال (للصدوق)، ص ٨٩

حدَّثَنَا أَبُو بَكْرُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْجَعَابِيُّ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَّ خَمْسِينَ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلَيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ قَالَ حَدَّثَنِي الرَّضَا عَلَىٰ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَىٰ عَنْ أَبِيهِ عَلَىٰ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَىٰ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ قَالَ لَيِّ رَسُولُ اللَّهِ صِ يَا عَلَىٰ بِكُمْ يُفْتَحُ هَذَا الْأَمْرُ وَ بِكُمْ يُخْتَمُ عَيْنُكُمْ بِالصَّبَرِ فَ«إِنَّ الْعَاقِبةَ لِلْمُنْتَقِيِّنَ» أَنْتُمْ حُزْبُ اللَّهِ وَ أَعْدَاؤُكُمْ حُزْبُ الشَّيْطَانِ طُوبَى لِمَنْ أَطَاعُكُمْ وَ وَيْلٌ لِمَنْ عَصَاكُمْ أَنْتُمْ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَ الْعُرُوْفِ الْوُنْتَقِيِّ مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا اهْتَدَى وَ مَنْ تَرَكَهَا ضَلَّ أَسَأَلُ اللَّهَ لَكُمُ الْجَنَّةَ لَا يَسْبُقُكُمْ أَحَدٌ إِلَى طَاءَةِ اللَّهِ - فَاتَّسِمْ أَوْلَى بِهَا.

الأمالي (للمفید)، ص ۱۱۰

۱) «اسْتَحْوَدَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ...»: با اینکه شیطان در ابتدا کاری جز اغواگری و وسوسه نمی‌تواند انجام دهد (نحل/۹۹) جلسه ۱۴۳) اما در صورت تن دادن به سرپرستی اش و یا شرک ورزیدن به او (نحل/۱۰۰، جلسه ۱۴۴) می‌تواند سیطره کامل بر انسان پیدا کند؛ چنان تسلطی که گویی که بر پشت انسان سوار شده و زمام انسان را به دست گرفته (معنای کلمه «استحوذ») و «می‌برد آنجا که خاطرخواه اوست!».

پس، دقت کنیم: اینکه شیطان نمی‌تواند کاری جز وسوسه انجام دهد، در مورد توانایی اولیه شیطان در مواجهه با هر انسانی است؛ اما اگر به او میدان دهیم، می‌تواند زمام تمام امور ما را به دست گیرد.

۲) «اسْتَحْوَدَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ»: مهمترین ثمره چیرگی کامل شیطان بر انسان، فراموشی یاد خداست. شیطان، کارش را از اینکه مومنی دلش در برابر ذکر الله خاشع نشود، شروع می‌کند (حدید/۱۶، جلسه ۷۹، تدبر ۱) و در مورد برخی، کار را به جایی می‌رساند که وقتی خدا یاد شود، دچار حالت انزجار می‌شوند (زمرا/۴۵، جلسه ۷۲، تدبر ۱ و ۲).

یاد خدا صرفا به این نیست که تلقی‌ای از خدا را همواره در حافظه نگه داریم؛ یاد خدا، به این است که عالم را محضر خدا بینیم و همواره خود را در حضور خدا بدانیم. این همان معنایی است که حضرت عیسی توصیه می‌کرد با کسی نشست و برخاست کنید که شما را به یاد خدا بیندازد. (جلسه ۵۴، حدیث ۴)

(درباره جایگاه ذکر الله در زندگی انسان، قبلا (جلسه ۵۵) عبارتی از امام خمینی ذکر شد که در لینک زیر می‌توانید ملاحظه کنید)

۳) «اسْتَحْوَدَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ»: مهمترین علامت اینکه شیطان بر وجود کسی چیره شده است یا خیر، این است که چه اندازه یاد خدا در زندگی اش حضور دارد. این یک مقیاسی است برای اینکه بدانیم تا چه اندازه در مسیر خدا هستیم یا در مسیر شیطان؟

ظاهرا به همین جهت است که اصرار ویژه‌ای بر اهمیت نماز در اسلام شده است. حقیقت نماز ذکر الله است (طه/۱۴)؛ و هر میزان که نماز را با حضور قلب بخوانیم معلوم می‌شود همان اندازه ذکر الله در زندگی مان حضور دارد.

نتیجه:

الف. شاید به همین جهت است که تارک‌الصلوہ بودن برای یک مسلمان (یعنی برای کسی که می‌داند خدا نمازخواندن را از او خواسته است) از بدترین گناهان کبیره شمرده شده است؛ زیرا ترك نماز نشان می‌دهد که «یاد خدا» – آن گونه که خدا آن را قبول دارد، نه آن گونه که باب میل شیطان و هوای نفس باشد – از زندگی شخص رخت بربریسته و شیطان کاملاً بر شخص چیره شده است.

ب. بر اساس نمازهای روزانه‌مان می‌توانیم از میزان تسلط شیطان بر خود آگاه شویم: نماز همانند آزمایشگاهی است که روزانه پنج بار در آنجا تست قلب می‌دهیم تا بدانیم چه اندازه این قلب در تسلط خدا یا در تسلط شیطان است.

۴) «اسْتَخُوذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ...»: شیطان حزب هم دارد. یعنی اولاًً این اندازه روی طرفدارانش سرمایه‌گذاری می‌کند که برخی جزء حزب او می‌شوند؛ و ثانیاً این اندازه برای کار جمعی و تشکیلاتی سرمایه‌گذاری می‌کند ([جلسه ۱۴۱، تدبیر ۲](#)) که حزب راه می‌اندازد.

و جالب این است که این حزب شیطان در درون جامعه دینی درست می‌شود: این آیه تنها آیه‌ای است که در قرآن کریم، تعبیر «حزب الشیطان» مطرح شده، و اگر به آیات قبل دقت شود، معلوم می‌شود که آیات در وصف منافقان است، نه در وصف کافران ([همچنین احادیث ۱ و ۲](#))

اگر بر طبق این آیه، مهمترین علامت حزب شیطان، فراموشی یاد خداست؛ و اگر حزب شیطان در جامعه دینی فعال است؛ پس فراموشی یاد خدا در درون جامعه، به این معنا نیست که حتماً مردم کافر و یا بتپرست شوند؛ همین که سخنان و دستورات الهی در زندگی و روابط انسان‌ها جدی گرفته نشود، یعنی خدا فراموش شده است.

با این بیان معلوم می‌شود اگر سکولاریسم به معنای کنار گذاشتن دین در تصمیم‌گیری‌های اجتماعی است، پس روشنفکران سکولار، بر طبق این آیه، رسمًا حزب شیطان در جامعه دینی هستند.

۵) «أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ»: چنانکه در «نکات ترجمه» گذشت، در این جمله شش تاکید به کار رفته بر این مطلب که «حزب شیطان، زیانکارند». غالباً تاکید در کلامی استفاده می‌شود که احتمال می‌رود مخاطب در قبول مطلب، تردید داشته باشد؛ و حقیقت این است که تردید در زیانکار بودن حزب شیطان (یعنی منافقان و دنیامدارانی که خدا را فراموش کرده‌اند اما هرجا که بتوانند از نام خدا و دین سوءاستفاده می‌کنند) در جامعه ما هم بسیار فراگیر است.

همه ما در پیرامون خود افرادی از حزب شیطان را می‌بینیم که چه‌بسا در این کشور مسئولیت‌هایی هم داشته باشند؛ اما خدا را فراموش کرده‌اند، به چپاول مشغولند، و تمام هم و غم‌شان این است که خدا در زندگی مردم جدی گرفته نشود، اما چنان ظاهرسازی می‌کنند که گویی درد دین و درد مردم دارند؛ و چون به خاطر سوءاستفاده‌هایشان به قدرت و ثروتی رسیده‌اند، خودشان را انسان‌هایی زرنگ قلمداد می‌کنند و بسیاری از مردم هم زرنگ بودن آنها را باور می‌کنند و به حال آنها غبطه می‌خورند ([قصص/۷۹](#)). اما در این آیه شش بار تاکید کرده آنها بودند که واقعاً زیانکارند.

اما چرا آنها این اندازه زیانکارند؟

چون علی‌رغم همه ثروت و قدرتی که دارند، در همین دنیا وقتی وارد زندگی خصوصی آنها شوید می‌بینید که در درون خود آرامش ندارند و - علاوه بر گرفتاری به انواع مریضی‌های دل، مانند حسادت ([حدیث ۳](#)) - همواره در اضطرابند که مبادا دستشان رو شود ([توبه/۶۴](#))؛ و از آن مهمتر اینکه در آخرت، که عرصه زندگی حقیقی و بی‌پایان انسانهاست، تا ابد در بدترین جای جهنم (حتی پست‌تر از کافران) جای دارند ([نساء/۱۴۵](#))

ترجمه

وَ مَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَآمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ

و نفس را تبرئه نمی کنم؛ که نفس اساساً بسیار امر کننده به بدی است مگر که پروردگارم رحم کند؛ بتحقیق پروردگارم بسیار آمرزنده و دارای رحمتی همیشگی است.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«النَّفْس»: ماده «نفس» هم دلالت بر «روح» و «خود» و «تمام حقيقة شیء» می‌کند، هم دلالت بر «خروج نسیم، و هوای جاری» (نفس). درباره اینکه کدام از این دو اصل است، برخی اصل را دومی گفته‌اند که چون قوام «نفس» به نفس کشیدن است، به آن «نفس» گفته‌اند (معجم المقايس اللげة / ۴۶۰)؛ در نقطه مقابل برخی گفته‌اند اصل این ماده، بر آن چیزی دلالت می‌کند موجب تعین و تشخیص یک موجود از غیرش می‌شود (= خود) و چون نفس کشیدن عامل بقای حیات شخص است، «نفس» از همین ماده ساخته شده است. (التحقيق فی کلمات القرآن الكريم / ۱۲۹؛ مفردات ألفاظ القرآن / ۸۱۸). جمع «نفس» (نفوس) و «أنفس» است؛ اما جمع «نفس» (أنفاس) می‌باشد (که تعبیر انفاس در قرآن به کار نرفته است). همچنین از همین ماده است کلمه «نفیس» که به معنای گرانبها و چیزی است که مورد رغبت واقع می‌شود و از همین کلمه، فعل «يتنافسون» در قرآن به کار رفته است (مطففين / ۲۶). درباره اینکه این کلمه چه ربطی به نفس دارد، توضیحی یافت نشد، اما ممکن است به نحو استعاری از تعبیر «رجُلٌ له نفس» به معنای این است که او شخصی است که سخاوت و بزرگمنشی دارد^۱ (المحيط فی اللげة / ۸/ ۳۴۲) گرفته شده باشد.^۲

در این آیه، «ال» نفس، «ال» جنس است؛ یعنی جنس نفس و طبیعت نفس و هر نفسی چنین است که ... (مجمل البیان / ۵)

^۳.

«آمَارَةٌ»: صیغه مبالغه از فعل «أمر» (= دستور داد) است، که «أ» پایانی آن می‌تواند تاء تانیت (به خاطر مونث بودن موصوف آن، یعنی «نفس») باشد، و می‌تواند از باب مبالغه بیشتر باشد مانند «ه» در علامه. (الجدول فی إعراب القرآن / ۱۱/ ۱۳)

«ما رَحِيمٌ»: «ما» موصوله در اینجا می‌تواند به معنای «مَنْ» باشد [یعنی مانند الذی، که در مورد بی جان و جاندار به کار می‌رود؛ توضیح در جلسه ۱۳۴]^۴ یعنی هر نفسی به بدی امر می‌کند مگر آن نفسی که خدا بر او رحم کند؛ و می‌تواند به معنای «مدت ...» [به معنای مدام] باشد یعنی «مگر مدت زمانی که خدا بر او رحم کند» (مجمل البیان / ۵/ ۳۶۸)

۱. ای خلق و جلاده و سخاء.

۲. به «خون» هم «نفس» گفته می‌شود و به همین ترتیب درباره اینکه چرا بی آن، برخی گفته‌اند چون مانند هوا جریان دارد، و برخی گفته‌اند چون در صورت خروجش، انسان جان می‌دهد. و کلمه «نفس» و «نفساء» (وضعیت خاص زنانه که از آنها خون می‌رود) هم از همین ریشه گرفته شده است.

۳. البته ایشان این احتمال را هم مطرح کرده‌اند که «ال» نفس، «ال» عهد باشد، یعنی نفس من چنین است که ...؛ که احتمال بعیدی است.

۱) از پیغمبر اکرم صلی اللہ علیہ و الہ روایت شده است:

بھشت را دری است که آن را باب مجاهدین گویند، آنها از این در وارد می‌شوند و فرشتگان به آنان خوشامد می‌گویند و اهل محشر به آنان می‌نگرند که خداوند چگونه آنان را گرامی داشته است؛ و بزرگترین جهاد، جهاد با نفس است زیرا که نفس دستور دهنده به بدی‌ها، مشتق به سوی شر، و میل‌کننده به شهوت است؛ نسبت به کارهای خوب، احساس سنگینی می‌کند، آرزوهاش زیاد، و فراموش‌کننده هول و هراسها [ی قیامت] است، عاشق ریاست و دنبال راحتی است؛ خداوند متعال می‌فرماید: «نفس اساساً بسیار امر کننده به بدی است مگر که پروردگارم رحم کند.»

إرشاد القلوب، ج ۱، ص ۹۸

وَرُوِيَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِلْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ بَابُ الْمُجَاهِدِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَرْحَبُ بِهِمْ وَأَهْلُ الْجَمْعِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ بِمَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ وَأَعْظَمُ الْجِهَادِ جَهَادُ النَّفْسِ لِأَنَّهَا أُمَّارَةٌ بِالسُّوءِ رَاغِبَةٌ فِي الشَّرِّ مَيَأَةٌ إِلَى الشَّهَوَاتِ مُتَشَاقِلَةٌ بِالْخَيْرَاتِ كَثِيرَةُ الْأَمَالِ نَاسِيَةٌ لِلْأَهْوَالِ مُحِبَّةٌ لِلرِّئَاسَةِ وَطَالِبَةٌ لِلرَّاحَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ النَّفْسَ لَأُمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي.

۲) امیرالمؤمنین ع نامه معروف خود به مالک اشتر را این گونه آغاز فرموده است:

بسم الله الرحمن الرحيم

این فرمانی است از بنده خدا، علی امیر مؤمنان به مالک اشتر پسر حارث، در عهدی که با او می‌گذارد، هنگامی که وی را به حکومت مصر می‌گمارد برای گرفتن مالیات، و پیکار کردن با دشمنان و سامان دادن کار مردم مصر و آباد کردن شهرهای آن.

او را فرمان می‌دهد به تقوای الهی و مقدم داشتن طاعت خدا بر دیگر کارها، و پیروی آنچه در کتاب خود فرمود، از واجب و سنت‌ها که کسی جز با پیروی آن راه نیکبختی را نپیمود و جز با نشناختن و ضایع ساختن آن بدبخت نبود؛ و این که خدای سبحان را یاری کند به دل و دست و زبان، چه او (جل اسمه) یاری هر که او را یار باشد و ارجمندی آن کس که- دین- او را ارجمند سازد، به عهده گرفته.

و او را می‌فرماید تا نفس خود را در هنگامه شهوت بشکند، و هنگام سرکشیها به فرمانش آرد که «همانا نفس به بدی وا می‌دارد، مگر که خدا رحمت آرد» ...

نهج البلاغه، نامه ۵۳ (با اقتباس از ترجمه شهیدی، ص ۳۲۵)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَمْرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَاهُ مِصْرَ جِبَائِيَّةَ خَرَاجِهَا وَجِهَادَ عَدُوِّهَا وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا أُمَّارَةَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِيتَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعَ مَا أَمْرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنْنَتِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحْودِهَا وَإِصَاعِتِهَا وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ [بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ] بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ أَسْمَهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعْزَهُ وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزْعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أُمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ ...

۳) در فرازی از وصیت‌نامه امیرالمؤمنین ع آمده است:

... و خدا را، خدا را در مورد جهاد با نفس در نظر داشته باشد، که نفس دشمن ترین دشمنان است، که خداوند تبارک و تعالی فرمود: «نفس اساساً بسیار امر کننده به بدی است مگر که پروردگارم رحم کند» و اول گناه، تصدیق و تایید نفس و سکنی گزیدن در هوای نفس است...^۱

دعائیم الإسلام، ج ۲، ص ۳۵۲

وَ عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ مُحَمَّدَ بْنِ عَلَىٰ عَنْهُمَا ذَكَرًا وَصَيْهَةً عَلَىٰ صَفَالا...

وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ لِلْأَنْفُسِ فَهِيَ أَعْدَى الْعَدُوَّ لَكُمْ فَإِنَّهُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبُّكُمْ وَ إِنَّ أَوَّلَ الْمَعَاصِي تَصْدِيقُ النَّفْسِ وَ الرُّكُونُ إِلَى الْهَوَى...

۴) امیرالمؤمنین ع فرمود:

بدرستی که نفس تو بسیار خدعاً گر است، اگر به او اعتماد کنی، شیطان رهبری تو را به سوی انجام محرمات بر عهده می‌گیرد.

تصنیف غرالحكم و دررالكلم، ص ۲۳۷، حدیث ۴۷۸۱

إِنَّ نَفْسَكَ لَخَدُوعٌ إِنْ تَبْقِيهَا يَقْتَدِرُكَ الشَّيْطَانُ إِلَى ارْتِكَابِ الْمَحَارِمِ^۲

تدبر

۱) «وَ مَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ...»: این آیه ظاهراً ادامه صحبت‌های حضرت یوسف است؛ وی بعد از اینکه بیان کرد که می‌خواستم نشان دهم که من خیانتی نکرده‌ام، گفت: «وَ نَفْسِي رَا تَبَرِّئَ نَمِي كَنْم...». او با اینکه پیامبر و در زمرة مخلصین است (یوسف/۲۴)، باز نفس خود را در معرض اینکه او را به گناه بیندازد می‌بیند؛ و می‌داند اگر رحمت الهی، که وی را خالص کرده، شامل حال وی نشود، حتی او هم احتمال داشت که چنان گناهی را مرتکب شود.

۱ در بسیاری از دعاها بی که از معصومین رسیده است بر این مطلب تاکید شده است، مثلا:

۱) دعاء الحزين: كَانَ يَدْعُو بِهِ عَلَىٰ بْنُ الْحُسَيْنِ عَبْدَ صَلَّةِ اللَّيْلِ... فَيَا غَوْنَاهُ ثُمَّ وَأَغْوْنَاهُ بِكَ يَا اللَّهُ مِنْ هُوَيْ قَدْ غَلَبَنِي وَ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ اسْتَكْلَبَ عَلَيَّ وَ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَرَكَنِتْ لَيْ وَ مِنْ نَفْسٍ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي... (مکارم الأخلاق، ص ۲۹۵)

۲) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقُمِيِّ عَنْ إِدْرِيسِ أَخِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ يَقُولُ إِذَا فَرَغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ فَقُلْ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مِنِي تَقْصِيرٌ فِيمَا مَضَى فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْهُ وَ أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيمَا عِنْدَكَ وَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْصِمَنِي مِنْ مَعَاصِيكَ وَ لَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةٌ عَنِّي أَبَدَا مَا أَحْسِنَتِي لَا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثُرَ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحْمَتَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ... (الكافی، ج ۳، ص ۳۴۶)

۳) دعاء یوم السجاد ع: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ الْحَمْدُ حَقُّهُ كَمَا يَسْتَحِقُهُ حَمْدًا كَثِيرًا وَ أَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي وَ أَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَرِيدُنِي ذَنْبًا إِلَى ذَنْبٍ وَ أَخْتَرُ بِهِ مِنْ كُلِّ جَبَارٍ فَاجِرٍ وَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ وَ عَدُوٍّ فَاهِرٍ .. (المصباح للکفعمی، ص ۱۱۹)

۲. این دو حدیث هم از همین کتاب قابل توجه است:

۴۷۷۹ إِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ فَمَنْ أَهْمَلَهَا جَمَحَتْ بِهِ إِلَى الْمَأْمِنِ (۲/۵۲۰).

۴۷۸۲ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ وَ الْفُحْشَاءِ فَمَنْ اشْتَمَنَهَا خَانَتْهُ وَ مَنْ اسْتَنَمَ إِلَيْهَا أَهْلَكَتْهُ وَ مَنْ رَضَى عَنْهَا أُورَدَتْهُ شَرَّ الْمَوَارِدِ (۲/۵۲۱).

"درواقع، تعبیر «من خیانت نکرده‌ام» ممکن است شایه این را ایجاد کند که شاید خود را می‌ستاید، لذا بلافصله توضیح داد که اگر خیانت نکردم به خاطر عنایت خدا به من بوده است؛ و گرنه اگر به نفس و «خود» م واگذار شوم، این نفس مرا به گناه می‌کشاند؛ و این شیوه پیامبران است که تا انجام کاری را به خود نسبت می‌دهند بلافصله آن را ناشی از توفیق الهی می‌شمرند (هود/۸۸) " (المیزان/۱۱/۱۹۷)

۲) «... إِنَّ النَّفْسَ لَأُمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ...»: نفس، به خودی خود، اقتضاش امر به بدی است. (المیزان/۱۱/۱۹۸) چرا؟ چون نفس، از آن جهت که نفس است دنبال سود و منفعت خود است، و خود را بر همه ترجیح می‌دهد. و «خود» یعنی وضعیتی که «من الان هستم» و همه ما می‌دانیم که هیچگاه «وضعیت موجود»، «وضعیت مطلوب» نیست و وضعیت برتری هست که باید بدان برسیم. پس مدام که کسی «خود» را معیار و مبنا قرار دهد، کارهایش ارزش اخلاقی ندارد (نفس اماره)؛ و تمامی اخلاقیات در گروی این است که از این وضعیت کنونی فراتر رویم.

با این حال، این نفس، همین که کار بد کرد، خود را ملامت می‌کند؛ زیرا «خود» را با «آنچه باید باشد» مقایسه می‌کند؛ یعنی با اینکه خودش وی را به کار بد کشاند، اما می‌یابد که این کار وی را از هدف اصلی و وضعیت مطلوب خود دور کرده است. (نفس لواه).

تنها نفسی که به خدا رسیده است (یعنی بودن در مرتبه «وضع مطلوب» را تجربه کرده و عندالله سکنی گزیده است) نه به بدی دعوت می‌کند، و نه از «خود» ش بدش می‌آید؛ زیرا «خود» ش کاملاً تحت الشعاع خدا قرار گرفته است (نفس مطمئنه) پس این گونه که نیست که ما سه نفس داشته باشیم؛ بلکه همین نفس (همین «خود» ما) است در مراتب و موقعیت‌های مختلف.

۳) «إِنَّ النَّفْسَ لَأُمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي»: قبلًا تبیین شد که آنکه به بدی‌ها دعوت می‌کند، شیطان است. (جلسه ۱۴۱)
تدریب^۵) اگر این آیه را به آن مطلب ضمیمه کنیم نتیجه می‌شود: نفس وقتی به خود واگذاشته شود، ابزار شیطان می‌گردد و اصلاً قابل اعتماد نیست. (حدیث ۴)

تذکر: اصطلاح «اعتماد به نفس» در معنای معتبر، به این معناست که انسان خودباخته نباشد و بتواند عقل خود را درست به کار اندازد و تصمیم صحیحی بگیرد. و گرنه «اعتماد به نفس» به معنی اینکه برای رسیدن به مقصود، فقط به نفس خود اعتماد کند و خدا را فراموش کند، قطعاً از عوامل انحطاط انسان است. و متاسفانه به نظر می‌رسد در ادبیات مدرن بین این دو معنا خلط می‌شود.

(در ادبیات جامعه‌شناسی، شاید اوج این خلط را در مفهوم «عقلانیت (عقل ابزاری)» و «کنش عقلانی» بتوان مشاهده کرد.)

۴) «إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ»:
قبل بحث شد که «رحیم» رحمت همیشگی‌ای است که خاص مومنان است و در پی ایمان و عمل صالح، متوجه آدمی می‌شود (در مقابل «رحمن» که رحمت ابتدایی و جهان‌شمول بود) (جلسه ۱، تدریب^۳؛ جلسه ۸، تدریب^۴؛ جلسه ۴، تدریب^۱). با توجه به آمدن کلمه رحیم در توصیف «ربی»، آن رحمت پروردگار که انسان را از شر نفس اماره در امان می‌دارد، رحمت مبتنی بر

عمل و اراده انسانی است که به سمت خدا حرکت کرده؛ به تعبیر دیگر، رحمت ناشی از ایمان است که «کانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» (احزاب/۴۳).

این تعبیر نشان می‌دهد، این رحمت، که انسان را از شر نفس اماره در امان می‌دارد و پیامبران را به مقام مخلصین رسانده است، پارتبازی نیست؛ بلکه انعکاس ایمان خود آن افراد است؛ و البته مدام که این رحمت ویژه شامل حال آدمی نباشد هر لحظه امکان صدور بدی از او ممکن است.

۵) «إِلَّا مَا رَحِيمَ رَبِّيْ إِنَّ رَبِّيْ غَفُورٌ رَحِيمٌ» طبق تدبر^۴، بعد از تعبیر «ما رحم ربی» اشاره به «رحم ربی» بودن خدا طبیعی است، اما چرا به «غفور» بودنش هم اشاره کرد؟

الف. بدین جهت که مغفرت است که نقصی که لازمه طبیعت نفس است می‌پوشاند، و آنگاه با رحمت، زیبایی‌ها آشکار می‌گردد. (المیزان ۱۱/۱۹۸)

ب. رحمت ناشی از مغفرت الهی است که فرد را به مقام مخلصین رسانده است و او را از شر گناهان در امان می‌دارد.

ج. ...

۶) «إِلَّا مَا رَحِيمَ رَبِّيْ إِنَّ رَبِّيْ غَفُورٌ رَحِيمٌ»: چرا نفرمود رحم الله، و چرا کلمه «ربی» را تکرار کرد؟

الف. این جملات در مقام بیان لطف خداوند به وی است، و او با این تعبیر خداوندی که به او این گونه عنایت داشته را ثنا می‌گوید. (المیزان ۱۱/۱۹۸)

ب. حضرت یوسف در جامعه بتپرست بوده، و همین تعبیر بنوعی تبلیغ دین حق و معرفی توحید، و بیان ربویت خداوند نسبت به وی است، که پروردگار من که چنین لطفی به بنده‌اش دارد شایسته پرستش است نه بت‌های بی‌خاصیت.

(المیزان ۱۱/۱۹۸)

ج. ...

۷) «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِيمَ رَبِّيْ»: آوردن تعبیر «إِلَّا مَا رَحِيمَ رَبِّيْ» لاقل دو فایده دارد:

الف. نشان می‌دهد این دستور نفس به بدی، یک امر مطلقی نیست که انسان راه فراری از آن نداشته باشد؛ و اگر رحمت خدا شامل حال شود، دیگر این نفس به بدی امر نمی‌کند.

ب. در امان ماندنش از خیانتی که در آیه قبل ذکر شده، به عنایت و رحمت خداوند است. (المیزان ۱۱/۱۹۸)

سورة ابراهيم (١٤) آيه ٢٢ وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ

لَهُ عَيْنِكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلَوْمُوا نَفْسَكُمْ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِكَفَرْتُ بِمَا

أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٣٩٥/٥/٢٤

ترجمه

و هنگامی که کار تمام شد، شیطان گفت: بدرستی که خداوند شما را وعده داد و عده حق؛ ولی [من] وعدهتان دادم و با شما خلف وعده کردم؛ و مرا بر شما هیچ تسلطی نبود جز اینکه دعوت تان کردم و اجبتم کردید؛ پس، سرزنشم مکنید و خودتان را سرزنش کنید؛ نه من فریادرس شمایم و نه شما فریادرس من؛ من قطعاً آنچه را در موردم شرک می‌ورزیدید، از قبل، قبول نداشتم؛ بدرستی که ظالمین، برایشان عذابی دردنگ است.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«کَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ»: نعیر «من قبل» (= قبل) هم می‌تواند متعلق به «بما أَشْرَكْتُمُونِ» باشد، یعنی وصف کار شما: «بدانچه شما قبل از موردم شرک می‌ورزیدید» (در ترجمه فوق، ویرگول فقط بعد از «از قبل» گذاشته شود)؛ و نیز می‌تواند متعلق به «کَفَرْتُ» باشد، یعنی وصف کار خود شیطان: «من قبلًا خودم به این مطلب کافر بودم و آن را قبول نداشتم» (در ترجمه فوق، ویرگول فقط پیش از «از قبل» گذاشته شود).

حدیث

(۱) پیامبر اکرم ص فرمود:

مرگ را جدی بگیرید! مرگ را جدی بگیرید! هشدار که چاره‌ای از مرگ نیست! مرگ می‌آید با راحتی و رجوعی مبارک به بهشت برتر برای اهالی سرای جاودانه که برایش تلاش کردند و بدان رغبت ورزیدند؛ و نیز مرگ می‌آید با شقاوت و ندامت و رجوعی زیانبار برای اهالی سرای فریب که برای این سرا تلاش کردند و بدان رغبت ورزیدند.

سپس فرمود: کسی که سزاوار ولایت خدا و سعادت باشد، اجل در مقابل دیدگانش آید و آرزو به پشت سرش رود؛ و کسی که سزاوار ولایت شیطان و شقاوت باشد، آرزوها در مقابل دیدگان و اجل در پشت سرش قرار گیرد. و از ایشان سوال شد که کدام مومن زیرکتر است؟

فرمود: آنکه بیشتر به یاد مرگ باشد و خود را برای آن جدی‌تر آماده کرده باشد.

الکافی (ط - الإسلامية)، ج ۳، ص: ۲۵۸

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ دَاؤُدَ بْنِ فَرْقَدِ أَبِي يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ الْمَوْتَ الْمَوْتَ أَلَا وَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ بِالرُّوحِ وَ الرَّاحَةِ وَ الْكَرَّةِ الْمُبَارَكَةِ إِلَى جَنَّةِ عَالَيَّ لِأَهْلِ دَارِ الْحُلُودِ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ سَعْيُهُمْ وَ فِيهَا رَغْبَتُهُمْ وَ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ بِالشَّفَوَةِ وَ النَّدَاءِ وَ بِالْكَرَّةِ الْخَاسِرَةِ إِلَى نَارِ حَمِيمَ لِأَهْلِ دَارِ الْعُرُورِ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ سَعْيُهُمْ وَ فِيهَا رَغْبَتُهُمْ ثُمَّ قَالَ إِذَا اسْتَحْقَتْ وَلَائِهُ اللَّهُ وَ السَّعَادَةُ

جَاءَ الْأَجْلُ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ وَذَهَبَ الْأَمْلُ وَرَاءَ الظَّهَرِ وَإِذَا اسْتَحْقَتْ وَلَيْلَةُ الشَّيْطَانِ وَالشَّاقِوَةُ جَاءَ الْأَمْلُ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ وَذَهَبَ الْأَجْلُ
ورَاءَ الظَّهَرِ قَالَ وَسَيْلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ فَقَالَ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ وَأَشَدُهُمْ لَهُ اسْتِغْدَادًا.

(۲) امیرالمؤمنین در فرازی از خطبه معروف به خطبه غراء می فرمایند:

شما را به تقوای خدایی سفارش می کنم که با بیمهایی که داده جای عذری نگذارده، و با راهی که پیش پا نهاده، حجت
بر بندگان گمارده؛ و شما را از دشمنی ترساند که پنهانی در سینهها راه گشاید، و رازگویان در گوشها بددم، و سخن سراید، تا
آدمی را گمراه کند و تباہ سازد، و وعده دهد و به دام هوش در اندازد. زشتی گناهان را در دیده او بیاراید و گناهان بزرگ را
خرد و آسان نماید.

چندان که همنشین خود را کم کم بفریفت، و راه چاره را به روی او بست، و به گروگانی گذارد که از آن نتواند رست،
ناگاه آنچه را آراسته بود انکار کرد، و آن را که خوار مایه شمرده بود بزرگ پنداشت، و از ارتکاب آنچه ایمنش دانسته بود، بر
حدز داشت!

نهج البلاgue، خطبه، ۸۳، با اقتباس از ترجمه شهیدی، ص ۶۴

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَحَذَرَ كُمْ عَدُوًّا نَفَدَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا فَأَضَلَّ
وَأَرْدَى وَوَعَدَ فَمَنِّي وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ وَهَوَنَ مُوبِقاتِ الْعَظَائِمِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِيْتَهُ وَاسْتَغْلَقَ رَهِيْتَهُ أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ وَ
اسْتَعْظَمَ مَا هَوَنَ وَحَذَرَ مَا أَمْنَ

(۳) در روایتی طولانی از امیرالمؤمنین ع درباره کلمات متشابه در قرآن سوال می شود و در فرازی از آن، معانی مختلف دو
کلمه «قضی» و «کفر» را بیان می فرمایند که: کلمه «قضی» به ده وجه و کلمه «کفر» به پنج وجه در قرآن کریم به کار رفته است؛
در خصوص یکی از معانی هریک از این دو کلمه، به این آیه اشاره می کنند که فقط همین فقره را آورده‌ایم:
...یکی از معانی «قضی» به معنای قطعی و واجب شدن عذاب است مانند آنجایی که خداوند می فرماید: «و هنگامی که
کار تمام شد (قضی الامر)، شیطان گفت» و شبیهش مطلبی است که در سوره یوسف آمده که [یوسف به کسانی که در زندان
خوابشان را تعبیر کرد گفت] «قطعی و حتمی شد آن مطلبی که در موردش سوال کردید» (یوسف/۴۱) ...

... و اما وجه چهارم از «کفر» «برائت جستن» است آنجایی که خداوند سخن حضرت ابراهیم ع را نقل کرد که گفت: «ما
به شما کفر ورزیدیم و بین ما و شما دشمنی و نفرت تا ابد آغاز شد مگر اینکه به خدای واحد ایمان بیاورید» (ممتحنه/۴) و
اینکه گفت «به شما کفر ورزیدیم» یعنی «از شما برائت می جوییم»؛ و همچنین خداوند سبحان در داستان ابلیس و تبری جستن
وی در روز قیامت از انسانهایی که به سرپرستی او تن داده بودند، حکایت کرده «من قطعاً کفر ورزیدم بدانچه قبل از موردم
شرک می ورزیدید» یعنی از شما تبری جستم؛ و همچنین این آیه که فرمود: «شما این بتها را صرفا برای دوستی بین خودتان
در دنیا برگزیدید، سپس روز قیامت برخی به برخی دیگر کفر می ورزید و همدیگر را لعنت می کنید». (عنکبوت/۲۵) ...

بحار الأنوار، ج ۹۰، ص ۱۹ و ۶۱

...أَمَا قَضَاءُ الْإِيْجَابِ لِلْعَذَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ عَ- وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ أَىٰ لَمَّا وَجَبَ الْعَذَابُ وَمِثْلُهُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ عَ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانٌ مَعْنَاهُ أَىٰ وَجَبَ الْأَمْرُ الَّذِي عَنْهُ تَسَاءَلَانِ ...
... وَأَمَا الْوَجْهُ الرَّابِعُ مِنَ الْكُفْرِ فَهُوَ مَا حَكَاهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَ- كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبُغْصَاءُ أَبْدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ فَقَوْلُهُ كَفَرْنَا بِكُمْ أَىٰ تَبَرَّأَنَا مِنْكُمْ وَقَالَ سُبْحَانَهُ فِي قِصَّةِ إِنْلِيسَ وَتَبَرَّرَهُ مِنْ أُولَائِهِ مِنَ الْإِنْسَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلٍ أَىٰ تَبَرَّأَتُ مِنْكُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُوتَانَا مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ...

١ . متن كامل اين فراز كه بيان معنای «قضی» است بدین شرح است:

وَسَالَوْهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنِ الْمُسْتَشَابِ فِي الْقَضَاءِ فَقَالَ هُوَ عَشَرَةُ أُوْجَهٌ مُخْتَلِفَةُ الْمَعْنَى فِيمِنْهُ قَضَاءُ فَرَاغٍ وَقَضَاءُ عَهْدٍ وَمِنْهُ قَضَاءُ إِعْلَامٍ وَمِنْهُ قَضَاءُ فِيلٍ وَمِنْهُ قَضَاءُ إِيجَابٍ وَمِنْهُ قَضَاءُ كِتَابٍ وَمِنْهُ قَضَاءُ إِتْنَامٍ وَمِنْهُ قَضَاءُ حُكْمٍ وَفَصْلٍ وَمِنْهُ قَضَاءُ خَالقٍ وَمِنْهُ قَضَاءُ نُزُولِ الْمَوْتِ أَمَا تَفْسِيرُ قَضَاءِ الْفَرَاغِ مِنَ الشَّيْءِ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرَا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَطُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قُوْبِهِمْ مَعْنَى فَلَمَّا قُضِيَ أَىٰ فَلَمَّا فَرَغَ وَكَقَوْلُهُ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ أَمَّا قَضَاءُ الْعَهْدِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى - وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ أَىٰ عَهْدٌ وَمِثْلُهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ أَىٰ عَهِدْنَا إِلَيْهِ أَمَّا قَضَاءُ الْإِعْلَامِ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَارِهِ هُوَلَاءُ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ أَىٰ أَعْلَمَنَاهُمْ فِي التُّورَةِ مَا هُمْ عَامِلُونَ: أَمَّا قَضَاءُ الْقِيلِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْقَصَصِ - فَاقْضِي مَا أَنْتَ قَاضِي إِلَيْهِ أَفْعَلْ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ وَمِنْهُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا أَىٰ يَفْعُلُ مَا كَانَ فِي عِلْمِهِ السَّابِقِ وَمِثْلُهُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ أَمَّا قَضَاءُ الْإِيْجَابِ لِلْعَذَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ عَ- وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ أَىٰ لَمَّا وَجَبَ الْعَذَابُ وَمِثْلُهُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ عَ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانٌ مَعْنَاهُ أَىٰ وَجَبَ الْأَمْرُ الَّذِي عَنْهُ تَسَاءَلَانِ أَمَّا قَضَاءُ الْكِتَابِ وَالْحَتْمِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مَرْيَمَ - وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا أَىٰ مَعْلُومًا وَأَمَّا قَضَاءُ الْإِتْمَامِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْقَصَصِ - فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجْلَ أَىٰ فَلَمَّا أَتَمَ شَرْطَهُ الَّذِي شَارَطَهُ عَلَيْهِ وَكَقَوْلُ مُوسَى عَ أَيَّمَا الْأَجَاجِيَنِ قَضَيْتُ فَلَا عُذُونَ عَلَىٰ مَعْنَاهُ إِذَا أَتَمْتُ وَأَمَّا قَضَاءُ الْحُكْمِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى قُضَى بِيَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَىٰ حُكْمُ يَهُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْسُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَقُضَى بِيَهُمْ بِالْقِسْطِ وَأَمَّا قَضَاءُ الْخَلْقِ فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ - فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ أَىٰ خَلَقُهُنَّ وَأَمَّا قَضَاءُ إِنْزَالِ الْمَوْتِ فَكَقَوْلُ أَهْلِ النَّارِ فِي سُورَةِ الرُّخْرُفِ - وَنَادَوْا يَا مَالِكَ لِيَقْضِي عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ أَىٰ لَيُنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَوْتُ وَمِثْلُهُ لَا يَقْضِي عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُحَفَّ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا أَىٰ لَا يُنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ فَيَسْتَرِيُحُوا وَمِثْلُهُ فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاؤِدَ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَى دَأْبِهِ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ يَعْنِي تَعَالَى لَمَّا أَنْزَلَنَا عَلَيْهِ الْمَوْتُ

٢ . متن كامل اين فراز بدین صورت است:

وَأَمَّا الْكُفُرُ الْمَذْكُورُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَخَمْسَةُ وُجُوهٍ مِنْهَا كُفُرُ الْجُحُودِ وَمِنْهَا كُفُرُ التَّرْكِ لِمَا أَمْرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَمِنْهَا كُفُرُ الْبُرَاءَةِ وَمِنْهَا كُفُرُ النَّعِيمِ فَأَمَّا كُفُرُ الْجُحُودِ فَأَنَّهُ كُفُرُ الْوَجْهِينِ مِنْهُ جُحُودُ الْوَهْدَانِيَّةِ وَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ لَا رَبَّ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ وَلَا بَعْثَ وَلَا نُشُورَ وَهُوَ لَاءٌ صِنْفٌ مِنَ الزَّنَادِقَةِ وَصِنْفٌ مِنَ الدَّهْرِيَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ - وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَذَلِكَ رَأْيٌ وَضَعُوفٌ لِأَنَّهُمْ يَقْسِمُونَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ هُمْ إِلَّا يَظْهُونَ وَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ظُلْمًا وَعُلُوًا وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءُهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ أَىٰ جَحَدُوهُ بَعْدَ أَنْ عَرَفُوهُ وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّالِثُ مِنَ الْكُفُرِ فَهُوَ كُفُرُ التَّرْكِ لِمَا أَمْرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَهُوَ مِنَ الْمَعَاصِي قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ

۴) امام صادق ع فرمود: خداوند عز و جل مومن را به هر بلایی مبتلا می کند و به هرگونه مرگی می میراند اما به اینکه عقلش را از دست بدهد مبتلا نمی کند. آیا ایوب را ندیدی که چگونه خداوند شیطان را بر مال و اهل و عیالش و بر هر چیزی که داشت تسلط داد، اما بر عقلش تسلط نداد و عقلش را برایش باقی گذاشت تا خدا را با آن به وحدانیت قبول داشته باشد.

الكافی، ج ۲، ص ۲۵۷

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ - لَا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشَهَّدُونَ إِلَى قَوْلِهِ - أَفْتُؤْمِنُونَ بِعَضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ فَكَانُوا كُفَّارًا لَتَرَكُهُمْ مَا أَمْرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَنَسَبُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ يَأْقُرُّ أَرَاهِمْ بِالسَّتِّهِمْ عَلَى الظَّاهِرِ دُونَ الْبَاطِنِ فَلَمْ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعُلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَى آخرِ الْآيَةِ وَأَمَّا الْوَجْهُ الرَّابِعُ مِنَ الْكُفْرِ فَهُوَ مَا حَكَاهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَ - كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبْدَا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ فَقَوْلُهُ كَفَرْنَا بِكُمْ أَىْ تَبَرَّأَنَا مِنْكُمْ وَقَالَ سُبْحَانَهُ فِي قِصَّةِ إِبْلِيسِ وَتَبَرِّيهِ مِنْ أُولَائِهِ مِنَ الْإِنْسِ بِوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ أَىْ تَبَرَّأَتْ مِنْكُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى - إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونَ اللَّهِ أُوْنَانًا مَوَدَّهُ بَيْنُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ بِوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُفُرُ بِعَضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَلَايَةً وَأَمَّا الْوَجْهُ الْخَامِسُ مِنَ الْكُفْرِ وَهُوَ كُفْرُ النَّعْمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قَوْلِ سُلَيْمَانَ عَ - هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَنْبُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ وَقَالَ تَعَالَى فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاسْكُرُوا إِلَيِّ وَلَا تَكْفُرُونِ

همچنین درباره کفر شبیه به همین روایت از امام صادق ع نیز روایت شده است:

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْفَالِسِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرِو الزُّبِيرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَخْبَرْنِي عَنْ وُجُوهِ الْكُفْرِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ الْكُفْرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجَهٖ كُفُرُ الْجُحُودِ وَالْجُحُودُ عَلَى وَجْهَيْنِ وَالْكُفْرُ بِتَرْكِ مَا أَمْرَ اللَّهُ وَكُفْرُ الْبَرَاءَةِ وَكُفْرُ النَّعْمِ فَأَمَّا كُفُرُ الْجُحُودِ فَهُوَ الْجُحُودُ بِالرُّبُوَيَّةِ وَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ لَرَبَّ وَلَا نَارَ وَهُوَ قَوْلُ صِنْفَيْنِ مِنَ الرَّزَانَادِقَةِ يُقَالُ لَهُمُ الدَّهْرِيَّةُ وَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ - وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَى الدَّهْرِ وَهُوَ دِينٌ وَضَعْوَهُ لِنَفْسِهِمْ بِالاستِحْسَانِ عَلَى غَيْرِ تَقْيِيَتِهِمْ وَلَا تَحْقِيقِ لِشَيْءٍ مِمَّا يَقُولُونَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ - إِنْ هُمْ إِلَّا يَظْنُونَ أَنَّ ذَلِكَ كَمَا يَقُولُونَ وَقَالَ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ يَعْنِي بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى فَهَذَا أَحَدُ وُجُوهِ الْكُفْرِ وَأَمَّا الْوَجْهُ الْآخَرُ مِنَ الْجُحُودِ عَلَى مَعْرِفَةِ وَهُوَ أَنْ يُجْحَدُ الْجَاهِدُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ قَدْ أَسْتَرَقَ عِنْهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ - وَجَهَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنُتُهَا أَنْفُسُهُمْ ظَلْمًا وَعُلُوًّا وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ - وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ فَهَذَا تَفْسِيرُ وَجْهِ الْجُحُودِ وَالْوَجْهُ الْثَالِثُ مِنَ الْكُفْرِ كُفُرُ النَّعْمِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَحْكِي قَوْلَ سُلَيْمَانَ عَ - هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَنْبُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ كَفُرُ وَمَنْ شَكَرَ إِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ وَقَالَ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ وَقَالَ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاسْكُرُوا إِلَيِّ وَلَا تَكْفُرُونِ وَالْوَجْهُ الرَّابِعُ مِنَ الْكُفْرِ تَرَكُ مَا أَمْرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ - وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشَهَّدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هُوَلَاءَ تَقْتَلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ بَعْضَ مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ نَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِاللِّاثِمِ وَالْعَدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارِي تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَمَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعُلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَكَفَرُهُمْ بِتَرَكِ مَا أَمْرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَنَسَبُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَمْ يَقْبِلُهُمْ مِنْهُمْ وَلَمْ يَنْفَعُهُمْ عِنْهُ فَقَالَ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعُلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِعَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَالْوَجْهُ الْخَامِسُ مِنَ الْكُفْرِ كُفُرُ الْبَرَاءَةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ يَحْكِي قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ عَ - كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبْدَا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ يَعْنِي تَبَرَّأَنَا مِنْكُمْ وَقَالَ يَذْكُرُ إِلَيْسَ وَتَبَرَّأَنَا مِنْ أُولَائِهِ مِنَ الْإِنْسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْنَانًا مَوَدَّهُ بَيْنُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُفُرُ بِعَضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا يَعْنِي يَتَبَرَّأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ.

الكافی، ج ۲، ص ۳۸۹-۳۹۱

مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَخْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عُثْمَانَ النَّوَاءِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أُبَيِّ عَبْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَبْنَى الْمُؤْمِنِ بِكُلِّ بَلِيهِ وَيُمِيتُهُ بِكُلِّ مِيَتَهُ وَلَا يَبْنَى لِهِ بِذَهَابِ عَقْلِهِ أَمَا تَرَى أَيُّوبَ كَيْفَ سُلْطَانُ إِبْلِيسُ عَلَى مَالِهِ وَعَلَى وُلْدِهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ وَلَمْ يُسْلَطْ عَلَى عَقْلِهِ تُرَكَ لَهُ لِيُوَحِّدَ اللَّهَ بِهِ.

تدبر

۱) این آیه کلام جامعی از ابليس است که نسبت واقعی بین خود و پیروانش را معلوم می دارد که این نسبت صرفاً یک وعده توخالی است و هیچ گونه رابطه واقعی ای که در دنیا یا در آخرت بتواند این وعده ها را محقق کند، ندارد؛ و خودش هم از توخالی بودن وعده هایی که می دهد مطلع است.

و مقصود از این آیه توجه دادن انسان است به اینکه انسان خودش مسؤول تمامی اعمال خویش است و شیطان هم هر کاری بکند، از مسؤولیت وی کاسته نمی شود و لذا جز خودش را نباید سرزنش کند. (المیزان ۴۵ و ۴۹)

۲) «...إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْنَاكُمْ فَأَخْلَفْنَاكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ...»: تمام برنامه ریزی های زندگی ما بر اساس وعده هایی است که از این و آن (یا با عقل و وهم خودمان) دریافت می کنیم؛ و تمام ارتباطات با دیگران از جنس دعوت است، یا دعوت خدایی و یا دعوت شیطانی (جلسه ۱۳۹، حدیث ۲). مهم این است که آن وعده ها و این دعوت ها را بسنجمیم (زمر ۱۸، جلسه ۱۴۰) و معیار ما برای ترجیح وعده ها و دعوت ها صرفاً جذابیت آنها نباشد.

دقت کنید: جذابیت، عنصری است که البته برای بیان حق باید از آن استفاده کنیم، اما نباید و نباید و نباید معیار ما برای انتخاب یک وعده و یا یک دعوت باشد. شاید تمام مشکل ما با شیطان در همین یک جمله است: کاری می کند که معیار ما برای انتخاب گری فقط «جذابیت» باشد و آنگاه تا می تواند امر باطل را تزیین و جذاب می کند (انعام ۴۳؛ ان شاء الله در روزهای آینده، ابعاد مختلف این مطلب، در این آیه مورد تدبیر قرار خواهد گرفت)

(سلطان، علاوه بر معنی تسلط ظاهری، به معنای سلطه عقلی که ناشی از استدلال صحیح باشد، نیز هست. المیزان ۱۲)

۴) شیطان هیچ گونه تسلطی بر ما ندارد، نه سلطه ظاهری، و نه حتی سلطه عقلی (حدیث ۴). فقط و فقط وهم ما را به خدمت می گیرد. اگر اولاً عقل خود را به طور جدی به کار بیندازیم، و وعده حق را از وعده توخالی تمیز دهیم و مقهور جذابیت ها نشویم، و ثانیاً پس از فهمیدن حق، فقط و فقط از حق تبعیت کنیم، شیطان راهی در ما نخواهد یافت.

۳) « وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ... فَلَا تَلُومُنِي وَلَوْمُوا أَنفُسَكُمْ»: شیطان وقتی کار از کار می گذرد، حقایقی که مخفی کرده بود، می گوید. اگر این حقیقت را در همین دنیا جدی بگیریم، از مکر او می رهیم. او از حرف هایش نتیجه می گیرد که، نه مرا، بلکه خود را سرزنش کنید. همین کار را باید در دنیا انجام دهیم:

ما وقتی گناه و یا اشتباهی می کنیم غالباً دیگران را مقصو می شمریم، از نزدیکان و اطرافیان گرفته، تا شیطان؛ همه را مقصو می دانیم غیر از خودمان. اما نه فقط گناه، بلکه حتی وقتی اشتباهی می کنیم هیچکس به اندازه خودمان مقصو نیست.

چرا؟

چون اگر کسی هیچ راهی به شیطان ندهد، شیطان هیچ تسلطی بر او نخواهد یافت (نحل/۹۹، جلسه ۱۴۳) و کسی که شیطان هیچ کاری با او نتواند بکند، جزء مخلّصین، خواهد بود (ص/۸۳، جلسه ۱۴۲) یعنی به مقام عصمت می‌رسد که مبرا از هر گناه و اشتباهی است.

اگر این حقیقت را بفهمیم و جدی بگیریم، برای هر گناه و هر اشتباهی، پیش و بیش از آنکه دنبال مقصّر بیرونی بگردیم، خود را سرزنش می‌کنیم، به درگاه خدا استغفار می‌کنیم و در جستجوی جایی که راه نفوذ را برای شیطان باز کرده‌ایم برمی‌آییم؛ و کسی که دائمًا مراقب خود باشد و از خدا کمک بخواهد، قطعاً رستگار خواهد شد.

یادمان باشد: مشکل اصلی ما این نیست که گاه مرتكب گناه و اشتباه می‌شویم، برای ما انسانهای عادی، طبیعی است که گاه مغلوب شیطان واقع شویم و خدا هم برای همین خود را «تواب» (بسیار توبه‌پذیر) و نه «تائب» (توبه‌پذیر) خوانده است. مشکل در اینجاست که وقتی اشتباه و یا گناه کردیم، حتی در خلوت خود، مسئولیت خطاپیمان را نمی‌پذیریم و خود را همواره تبرئه می‌کنیم؛ و لذاست که کم‌کم شیطان بر ما مسلط می‌شود و نمی‌فهمیم.

این همان مفهوم نقدپذیری و از مهمترین ارکان دینداری برای غلبه بر شیطان است که در ادبیات دینی با تعبیر «نفس لوامه» از آن یاد شده است. (قیامه/۲، جلسه ۱۳۶، تدبر ۵)

۴) باز هم آسیب‌شناسی جامعه ما، این بار از زبان شیطان! که وقتی کار از کار گذشت، حرف راست می‌زنند:
«فَلَا تَلُومُنِي وَ لَوْمُوا أَنفُسَكُمْ: پس، سرزنشم مکنید و خودتان را سرزنش کنید»

به نظر می‌رسد این عبارت، بیان یکی از آسیب‌های جدی ما ایرانیان باشد (البته من از سایر جهان بی‌اطلاعم؛ اما این آسیب را در خودم و در مردم پیرامونم می‌بینم)

اینکه دائمًا غر می‌زنیم و برای مشکلاتی که می‌بینیم، همه را سرزنش می‌کنیم؛ غیر از خودمان. گویی در خانه‌مان، در محل کارمان، در کوچه و خیابان، و در کشورمان، همه مقصّرند، غیر از من. فرقی هم نمی‌کند به کدام حزب و جناحی وابسته باشیم. بالاخره یکی را پیدا می‌کنیم که مشکلات را بر سر او خراب کنیم و از خود رفع مسئولیت کنیم؛ مخصوصاً اگر طرف در وضعیتی باشد که موقعیت پاسخ دادن نداشته باشد یا کاری کرده باشیم که کسی به پاسخ او توجه نکند. اگر هم دیگر هیچکسی را پیدا نکردیم می‌گوییم: «لعنت بر شیطان ...»

البته واقعاً «لعنت بر شیطان، اما آیا این جمله را نگفتیم که خودمان را تبرئه کنیم؟

زمانی بود که حافظ می‌گفت:

وفا کنیم و ملامت کشیم و خوش باشیم

که در طریقت ما کافریست رنجیدن

آیا امروز فرهنگ ما معکوس نشده است؟

ضمّنا آیا همین بحث بنده هم مصدق همین غر زدن نبود؟!

موارد زیر را چون جنبه تخصصی داشت در کanal نگذاشتیم

۵) «ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي»: با اینکه کار از کار گذشته و همه حقایق بر همه آشکار شده، دیگر آوردن تعییر «نه من فریادرس شمایم و نه شما فریادرس من» چه شمره‌ای دارد؟ مگر در آن شرایط کسی انتظار دارد شیطان به فریادرش برسد؟ و یا مگر شیطان انتظار دارد که آن فریب خوردنگان به فریادرش برسند؟

با توجه به سوال فوق، علامه طباطبایی می‌فرمایند (المیزان ۱۲/۴۸): این تعییر، در معنای کنایه‌ای خود به کار رفته و کنایه از این است که هرگونه رابطه بین او و پیروانش قطع شده که قرآن کریم در موارد دیگری هم تصريح فرموده که هرگونه رابطه‌ای در قیامت قطع می‌شود و باطل بودن همه روابط غیرالله‌ی آشکار می‌گردد (انعام ۹۴؛ یونس ۲۸/۶۴)

۶) «وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَقْتُكُمْ ... دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ... إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»: اگر شیطان فقط وعده داده و دعوت کرده، و پیروانش در پیروی از او خودشان مقصرونند، پس نباید آنها را «فریب خورده» نامید؛ بلکه آنها «ظالم»‌اند.

این جمله پایانی، پاسخ به شباهتی است که گفته می‌شود: «چرا وقتی شیطان عده‌ای را فریب داده، آنها را به جهنم می‌برند.» این آیه پاسخ می‌دهد که شیطان در انحراف افراد هیچ تسلطی (حتی استدلال معتبر عقلی‌ای که عقل کاملاً قانع شود و منجر به سلطه عقلی ابليس شود، حدیث^۴) ندارد. هر کس در عمق وجود خود، انحرافی بودن دعوت شیطان را می‌فهمد و با این حال، به خاطر ترجیح دادن هوای نفس، فریب او را می‌خورد. در واقع، انسانها خودشان خواسته‌اند که فریب بخورند و به خود ظلم کنند؛ شاید به همین جهت است که خداوند اصرار دارد که بگوید خدا به کسی ظلم نمی‌کند اما عده‌ای خودشان به خود ستم می‌کنند. (آل عمران ۱۱۷؛ توبه ۷۰؛ یونس ۴۴؛ نحل ۳۳ و ۱۱۸؛ عنکبوت ۴۰؛ روم ۹)

۷) «إِنَّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلِ» شرک ورزیدن به شیطان (که در جای دیگر تعییر به «نهی از عبادت شیطان» شده: یس ۶۱) شرک در اطاعت است؛ (المیزان ۱۲/۴۸) یعنی در کنار اطاعت خدا، اطاعت شیطان را کردن. جالب اینجاست که خود شیطان هم به بی‌خاصیت بودن خودش اقرار دارد.

۱۴۹ سوره انعام (۶) آیه ۴۲ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَّةٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذَنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۱۳۹۵/۵/۲۵

ترجمه

و یقیناً به امت‌های پیش از تو [پیامبرانی] فرستادیم، پس آنها را دچار سختی و بدحالی کردیم، شاید که آنها تصرع کنند.

نکات ترجمه

«الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ» «بأساء» از ماده «باءس» (باءس یا بؤس) به معنای شدت و سختی است، که غالباً در مورد سختی‌های ناشی از جنگ و یا فقر به کار می‌رود. (كتاب العين ۷/۳۱۶؛ مفردات الفاظ القرآن ۱۵۳/۱) «ضراء» از ماده «ضرر» است؛ البته ضرر در مقابل نفع است، اما ضراء در مقابل «سراء» (= سرور و خوشحالی) ولذا به معنای «بدحالی» می‌باشد. (مفردات الفاظ القرآن ۴/۵۰۴) برخی گفته‌اند «باءس» همان «ضراء»‌ای است همراه با «خوف و ترس». (الفروق فی اللغة ۱۹۲)

«تضَّع» از ماده «ضرع» گرفته شده است که اغلب آن را در معنای «ضعف» و «ذلت» دانسته‌اند (كتاب العين ۱/۲۷۰؛ مفردات ألفاظ القرآن ۵۰۶)؛ و برخی خاستگاه معنایی این ماده را «وجود نرمی‌ای در شیء مورد نظر» دانسته‌اند (معجم المقايس اللげة ۳۹۶) و ظاهرا می‌توان گفت که «ضرع» به معنای نرمش و انعطاف‌پذیری است، به نحوی که در مقابل امر بیرونی از خود مقاومتی نشان نمی‌دهد، چنانکه این ماده در مورد «پستان» حیوانات به کار می‌رود؛ و برخی گفته‌اند «تضَّع» شبیه حالت تسليم و انقيادي است که پستان حیوان در مقابل کسی که شیر او را می‌دوشد، از خود بروز می‌دهد (الفرق في اللげة ۲۴۵) و ظاهرا به همین مناسب است که غالباً آن را در معنای «خضوع» و «تذلل» به کار می‌برند. (المصباح المنير ۲/۳۶۱)

حدیث

(۱) امیر المؤمنین ع می‌فرمایند:

و به خدا سوگند هرگز مردمی زندگانی خرم و نعمت فراهم را از کف ندادند، مگر به- کیفر- گناهانی که انجام دادند که «خدا بر بندگان ستمکار نیست» (آل عمران/۱۸۲) و اگر مردم هنگامی که بلا بر آنان فرود آید، و نعمت ایشان راه زوال پیماید، فریاد خواهند از پروردگار، با نیت درست و دلهایی از اندوه و بیم سرشار؛ هر رمیده را به آنان بازگرداند، و هر فاسد را اصلاح و بساز.

نهج البلاغه، خطبه ۱۷۸؛ ترجمه شهیدی، ص ۱۸۷

وَ إِنْمَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَرَأَلَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ وَ لَوْ أُنْ
النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النَّعْمَ وَ تَرُولُ عَنْهُمُ النَّعْمَ فَرِغُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَاتِهِمْ وَ وَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَ عَلَيْهِمْ كُلُّ شَارِدٍ وَ أَصْلَحَ
لَهُمْ كُلُّ فَاسِدٍ.

(۲) نزد امام صادق ع صحبتی از بلاء و آنجه خدا مومن را بدان مبتلا می‌کند، به میان آمد. فرمودند:

از رسول خدا ص سوال شد: در دنیا شدیدترین بلاها برای چه کسانی است؟

فرمود: انبیاء و سپس هر که به آنها شبیه‌تر است؛ و به همین ترتیب، مومن به اندازه ایمان و خوبی اعمالش مبتلا می‌شود؛ پس هر که ایمانش سالمتر و کردارش نیکوتر باشد بلاشبشب شدیدتر است؛ و هر که ایمانش سخیفتر و کردارش ضعیفتر باشد بلاشبشب کمتر است.

الكافی، ج ۲، ص ۲۵۲

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَاجَاجِ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ عَ الْبَلَاءُ وَ مَا يَنْخُصُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ سُلَيْلَ رَسُولُ اللَّهِ صَ مَنْ أَشَدُ النَّاسِ بَلَاءً فِي الدُّنْيَا فَقَالَ النَّبِيُّونَ ثُمَّ
الْأَمْلَلُ فَالْأَمْلَلُ وَ يُبَتَّلَ الْمُؤْمِنُ بَعْدُ عَلَى قَدْرِ إِيمَانِهِ وَ حُسْنِ أَعْمَالِهِ فَمَنْ صَحَّ إِيمَانُهُ وَ حَسْنُ عَمَلِهِ أَشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَ مَنْ سَخَّفَ إِيمَانُهُ
وَ ضَعَفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلَاؤُهُ.

تدبر

(۱) «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ»: خدا انسان‌ها را به حال خود رها نکرده و همواره برایشان پیام می‌فرستد، و هنگامی هم که پیام فرستاد، زمینه‌های تکوینی توجه مخاطبان به خدا را هم آماده می‌کند.

۲) «...أَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ»: اینکه ما چگونه متوجه خدا شویم، تابع دلخواه ما نیست، بلکه تابع حق و حقیقتی است که خداوند تشخیص می‌دهد، ولو در نگاه ظاهری ما بسیار نامطلوب هم باشد. (مومنون/۷۱؛ جلسه ۱۹ تدبیر^۴)

شاید یکی از علل کثیر مشکلات در جامعه دینی همین باشد که خدا می‌خواهد انسانها دچار غفلت نشوند؛ چنانکه حکومتی که پیامبر اکرم ص در مدینه یا امیرالمؤمنین ع در کوفه تشکیل داد نیز با حجم عظیمی از مشکلات مواجه بود. توجه: این سخن به معنای توجیه کمکاری‌ها و قصور و تقصیرهای دست‌اندرکاران حکومت نیست؛ بلکه توجه دادن به این است که: معنای اینکه خدا سختی دهد، این نیست که حتماً عامل سختی‌ها اموری ماورایی باشد؛ سنت مورد اشاره در این آیه، چه‌بسا توسط همین افراد بدی که در درون جامعه دینی هستند و چه‌بسا به مسؤولیت‌های بالایی هم برسند، پیاده شود، و اینکه آنها عامل پیاده شدن این سنت خدا هستند از گناه آنها نمی‌کاهد، شبیه نقش شیطان در عالم که در جلسه ۱۴۱، تدبیر^۵ توضیح داده شد.

۳) «...أَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ»: سختی و بحالی، اگر مقدمه توجه به خدا و تصرع و زاری به درگاه او شود، از بزرگترین نعمت‌هاست، به همین جهت است که:

هرکه در این دار مقرب‌تر است

جام بلا بیشترش می‌دهند (حدیث^۶)

و به قول باباطاهر عربیان:

عاشق آن به که دائم در بلا بی

ایوب آسا به «کرم» ان مبتلا بی

حسن آسا به دستش کاسه‌ی زهر

حسین آسا به دشت کربلا بی

<http://ganjoor.net/babataher/2beytiha/sh275>

۴) «...لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ» خدا می‌فرماید ما چنین و چنان می‌کنیم بدان امید که تصرع کنند! مگر تصرع چیز خوبی است؟ باید گفت اگرچه ما «تصرع» و گریه و زاری و احساس درماندگی کردن را در حالت عادی، مطلوب نمی‌دانیم اما برخورداری از این وضعیت در مقابل خداوند، نه تنها چیز بدی نیست، بلکه بسیار خوب است. چرا؟

چون درک وضعیت حقیقی ماست؛ و هرچه ما حقیقت را آن گونه که هست درک کنیم، بیشتر به حقیقت نزدیک می‌شویم. ما باید بفهمیم که هرچه داریم از خداست؛ و بسیار می‌شود که این را فراموش می‌کنیم و این نعمتهاای را که خدا به ما داده، نتیجه زحمت خودمان می‌شمریم، و فراموش می‌کنیم که اگر زحمتی هم کشیده باشیم، از جرقه اولیه‌ی فکرش تا نتیجه نهایی عملش با عنایت خدا و ابزارهایی بوده که او به ما داده است. خدا گاهی برای اینکه متوجه شویم که همه‌کاره واقعی خداست و «اگر نازی کند درهم فرو ریزند قالبها»، اندکی سختی به ما می‌دهد. اگر در برابر این سختی‌ها نرم شدیم و غرورمان شکست

و در مقابل خدا خاضع گردیدیم، به جایگاه اصیل خود برمی‌گردیم و در واقع دعوت و فراخوان خدا را پاسخ گفته‌ایم و آنگاه به مقام مخلصین» و «نفس مطمئن» می‌رسیم و همه چیز به ما می‌دهند؛ چرا که «من کان الله کان الله له: کسی که برای خدا بود، خدا برای اوست» اما وقتی روی «من» اصرار می‌ورزیم، از وضع موجودمان فراتر نمی‌رویم و اسیر «نفس اماره» می‌شویم. (همچنین نگاه کنید به [جلسه ۱۴۷، تدبر ۲](#)) و در نتیجه در دام شیطان می‌افتیم (بحث بیشتر در آیه بعد، ان شاء الله فردا)

۱۵۰) سوره انعام (۶) آیه ۴۳

۱۳۹۵/۵/۲۶

ترجمه

پس چرا هنگامی که سختی ما بدانها رسید تصرع نکردند؛ بلکه قلب‌های آنها دچار قساوت شد و شیطان آنچه را که همواره انجام می‌دادند برایشان زینت داد.

حدیث

۱) از امام باقر ع روایت شده است:

وقتی امر خداوند بر این تعلق بگیرد که بنده‌ای را اکرام کند در حالی او مرتكب گناهی شده، او را به بیماری‌ای مبتلا می‌کند؛ اگر با او این کار را نکند، او را به حاجتی مبتلا می‌کند. اگر چنین نکند، مرگ را بر او سخت می‌گیرد تا آن گناهش جبران شود.

و فرمود: وقتی امر خداوند بر این تعلق بگیرد که بنده‌ای را پست و حقیر کند در حالی که او کار نیکویی انجام داده است؛ سلامتی کامل در بدنش قرار می‌دهد؛ و با او چنین نکند، در روزیش توسعه می‌دهد؛ و اگر با او این کار را هم نکند، مرگ را بر او آسان می‌گیرد تا آن کار نیکش جبران شده باشد.

الکافی، ح ۲، ص ۴۴

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيَّانٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمَرَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ عَ قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا كَانَ مِنْ أُمْرِهِ أَنْ يُكْرِمَ عَبْدًا وَلَهُ ذَبْبٌ ابْتَأَهُ بِالسُّقُمِ فَإِنْ لَمْ يَفْعُلْ ذَلِكَ لَهُ ابْتَأَهُ بِالْحَاجَةِ فَإِنْ لَمْ يَفْعُلْ بِهِ ذَلِكَ شَدَّدَ عَلَيْهِ الْمَوْتَ لِيُكَافِيَهُ بِذَلِكَ الذَّنْبِ قَالَ وَإِذَا كَانَ مِنْ أُمْرِهِ أَنْ يُهِينَ عَبْدًا وَلَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ صَحَّحَ بِذَنْبِهِ فَإِنْ لَمْ يَفْعُلْ بِهِ ذَلِكَ وَسَعَ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ فَإِنْ هُوَ لَمْ يَفْعُلْ ذَلِكَ بِهِ هَوَنَ عَلَيْهِ الْمَوْتَ لِيُكَافِيَهُ بِتِلْكَ الْحَسَنَةِ.

۲) امیرالمؤمنین ع فرمودند:

شیطان را ملاک کارهای خود قرار دادند؛ و او از آنان دامها بافت، در سینه‌هاشان جای گرفت و در دامن‌شان پرورش یافت. پس با چشمان آنان نظر می‌کرد و با زبان آنها سخن می‌گفت؛ آنها را بر خطاهای سوار کرد و زشتی‌ها را برایشان زینت داد؛ [این] کار کسی [است] که شیطان در سلطنت خود شریکش شد و بر زبان او به باطل سخن گفت.

نهج البلاغة، خطبه ۷

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكًا وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ أُشْرَاكًا فَبَاضَ وَ فَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَ دَبَّ وَ دَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَ نَطَقَ بِالْأَسْتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الْزَّلْكَلَ وَ زَيْنَ لَهُمُ الْخَطَلَ فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَ نَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ

تدبر

۱) «فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَنا تَضَرَّعُوا وَ لَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ»: قرآن مواخذه می‌کند قلوبی که وقتی در معرض سختی قرار می‌گیرند، به حالت تضرع و زاری نمی‌افتد؛ و اینها را سنگدل می‌خواند.

برخلاف تصور ما، گریه و زاری لزوما امر بدی نیست. اهل تضرع بودن و به گریه افتادن، نشان از نرمی و انعطاف‌پذیری دل دارد و شخص سنگدل است که هیچگاه اشکش جاری نمی‌شود.^۱

شاید یکی از علل اصرار بر اقامه عزا برای امام و گریه گردن بر امام حسین ع این باشد که سنگدل نشویم.

۲) «فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَنا تَضَرَّعُوا وَ لَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»: عدهای جامعه دینداران را مسخره می‌کنند که «شما ملت گریه‌اید». اما حقیقت این است که این جای افتخار دارد نه جای شرمندگی. کسی که دلش لطیف باشد می‌گرید؛ و کسی که سختی ببیند و نگرید یا عقلش کم است که به عمق سختی‌ها و ناراحتی‌هایی که رخ داده (مثلاً حادثه عاشورا) پی نمی‌برد و یا سنگدل شده که اشکش نمی‌آید؛ و این است که جای شرمندگی دارد، نه اهل گریه بودن.

ظاهرا اینکه افراد سنگدل آنان را که اهل گریه‌اند مسخره می‌کنند، در همین آیه پیش بینی شده، زیرا بعد از اینکه می‌فرماید آنان که اهل تضرع نبودند، سنگدل‌اند، ادامه می‌دهد: که شیطان کارشان را برایشان تزیین داد. یعنی آنها سنگدل‌اند و به این سنگدلی افتخار می‌کنند!

۳) «زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»: در زبان عربی «زینت» با «جمال» زیبایی موجود در متن آفرینش خود شیء است (لسان‌العرب ۱۱/۱۲۶)؛ اما زینت زیبایی‌ای است که به شیء ضمیمه می‌کنند تا زیبا به نظر برسد (لسان‌العرب ۱۳/۲۰۳). شیطان اعمال آنها را زینت می‌دهد؛ یعنی اینها چون اهل گریه نیستند، قسی‌القلب‌اند و واضح است که شخص قسی‌القلب اعمالش واقعاً زیبا نیست، اما شیطان چنان می‌کند که آنها کار خود را زیبا قلمداد کنند.

۴) «زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»: یک فرد دیندار اگر بخواهد جذابیتی در محتوای دینی عرضه کند، نمی‌تواند از هر زیستی استفاده کند و باید مقید به حق و حقیقت باشد؛ اما چون شیطان در این زینت کردن مقید به هیچ چیزی نیست و از هر

۱ . نکته: تضرع نرمی و انعطاف‌پذیری‌ای است که مقاومت نشان نمی‌دهد. وقتی شیء سختی با شیء نرم و انعطاف‌پذیری برخورد کند، لطمہ‌ای به آن نمی‌زند، اما اگر به شیء سختی برخورد کند، صدمه شدید می‌شود. قلوب دو دسته‌اند. برخی نرم‌اند و لذا در برابر سختی به تضرع می‌افتد، به اینها امید هست؛ اما برخی دچار قساوت و سنگدلی‌اند؛ اینها در مقابل حقیقت فروتن نمی‌شوند.

راهی (خصوصا از جذابیتهای غریزه) برای جذاب کردن محتوای مورد نظر خود استفاده می‌کند، غالباً جذابیتهای شیطانی جذاب‌تر به نظر می‌رسند، بویژه که با هوای نفس هم سازگارترند. بدین جهت است که کسانی در انتخاب‌هایشان معیار اصلی را جذابیت قرار داده‌اند راحت‌تر به دست شیطان زمین می‌خورند. ([جلسه ۱۴۸، تدبیر](#))

(توجه شود که چنانکه اشاره شد، زینت (= زیبایی ضمیمه شده) غیر از جمال (= زیبایی خود شیء) است. تقویت حس زیبایی‌شناسی و به زیبایی‌های حقیقی بها دادن، حتماً در راستای تقویت دینداری انسان است (چرا که خداوند جمیل است و جمال را دوست دارد؛ اما بین زیبایی و جذابیت تفاوت است. جذابیت امری است که با زینت هم حاصل می‌شود و اتفاقاً با زینت کردن، می‌توان امر نازیبا را حتی جذاب‌تر از امری که خودش زیباست القا کرد (که نمونه بارز آن را در آرایش‌های زنانه می‌توان دید). تقویت زیبایی‌شناسی نیازمند تقویت عقل و توان تشخیص «زیبایی اصیل» از «زیبایی تصنیعی و ساختگی» است؛ و اینکه گفتیم جذابیت نباید معیار باشد، ربطی به تقویت درک زیبایی‌شناسی انسان ندارد.)

۵) «...قَسْتَ قُلُوبَهُمْ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»: همیشه برایم سوال بود که چرا بی‌دینان این اندازه دینداران را به خاطر دینداریشان مسخره می‌کنند و دینداری را خشن و نازیبا معرفی می‌کنند و در عوض، بی‌دینی خود را زیبا می‌دانند و به آن افتخار می‌کنند. در حالی که شخص بی‌دین که به خدایی که زیبایی مطلق است و به پیام او که سراسر نور است، بی‌اعتناست، در درکش از زیبایی اختلال رخ داده، نه کسی که عاشق زیبای زیبا‌آفرین شده. امروز پاسخم را در این آیه پیدا کردم. کسانی که شیطان اعمالشان را برایشان زینت داده، همان کسانی‌اند که قساوت قلب دارند. اینان که به فرستادگان الهی بی‌توجه‌اند قسی‌القلب‌اند؛ اما چون شیطان اعمالشان را برایشان زینت داده، کار خود را زیباتر از کار کسانی می‌بینند که به فرستادگان الهی توجه دارند. لذاست که به تعبیر قرآن کریم در دنیا همواره این گناهکارانند که مومنان واقعی را مسخره می‌کنند (مطففين/۲۹)

۶) «فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ... وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»: کسی که اهل تصرع نباشد در دام شیطان افتاده است.

۱۵۱ سوره محمد (۴۷) آیه ۲۵ *إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلَى لَهُمْ*

۱۳۹۵/۹/۲۷

ترجمه

همانا کسانی که بعد از آنکه هدایت برایشان آشکار شد، به پشت سر خود برگشتند [= به حقیقت پشت کردنند]، شیطان [زشتبی کارشان را مطابق می‌لشان] برایشان آراست و مهلت زندگی را برای آنها طولانی جلوه داد.

نکات ترجمه

«ارتَدَ» از ماده «ردد» به معنای رجوع و برگشتن از وضعیتی که در آن بوده، می‌باشد؛ و در تفاوت «رد» با «رجوع» گفته‌اند که «رد» در اصل رجوع و برگشتنی بوده که با نوعی کراحت و ناخوشایندی از وضعیتی که در آن بسر می‌برده همراه بوده است؛

هرچند کم کم این دو کلمه در جای همدیگر هم به کار رفته است. (الفروق فی اللغة/ ۱۰۷) کلمه «ارتداد» و «رده» در مورد «رجوع به راهی که از آن آمده بود» به کار می‌رود، با این تفاوت که «رده» حتماً به معنای کافر شدن (رجوع به کفر) است، اما «ارتداد» گاهی درباره غیر آن هم به کار می‌رود چنانکه در قرآن هم درباره کافر شدن (مائده/۵) و هم درباره برگشت از یک مسیر (کهف/۶۴) به کار رفته است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص/۳۴۹)

«سوال»: از ماده «سول» یا به تعبیر دقیق‌تر، از ماده «سؤال» می‌باشد.^۱ تسویل به معنای زینت دادن و آراستن کار زشت می‌باشد و با توجه به اینکه کلمه «سؤال» از سوال و درخواست می‌آید، تسویل از این باب بوده که گویی آنچه مورد درخواست شخص است به او می‌دهند و به همین مناسبت، به کار شیطان، که کار زشتی را که افراد دلشان می‌خواهد انجام دهنده مطابق دلخواهشان برای آنها زینت می‌دهد (خواسته بد آنها را به عنوان امری مطلوب برایشان جلوه می‌دهد) تسویل گویند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص/۳۴۹؛ معجم المقايس اللغة/ ۱۱۸) در واقع، تسویل این است که وقتی شخصی می‌خواهد یک کار زشت را انجام دهد، به جای آنکه حقیقت و زشتی آن کار به او نشان داده شود، مطلب به گونه‌ای که او خودش دلش می‌خواهد برایش زینت داده شود.

«أملی»: ماده «ملی» و مصدر «ملاؤه» را به معنای «مدت زندگی» و یا «زندگی‌ای که امتداد پیدا می‌کند» معرفی کرده (لسان‌العرب/ ۱۵؛ کتاب العین/ ۸؛ ۳۴۴؛ المحيط فی اللغة/ ۱۰/ ۳۶۴) و برخی اصل این ماده را به معنای «امتداد یافتن در بستر زمان» دانسته‌اند. (معجم المقايس اللغة/ ۵/ ۳۵۲) «أملی» متعلق به باب إفعال است، پس متعدد شده و دلالت بر «مهلت دادن در زندگی» می‌کند. (رعد/ ۳۲؛ حج/ ۴۴ و ۴۸). ظاهراً به همین مناسبت وقتی فاعل «املاء» شیطان باشد، معنایش «طولانی کردن آرزو» و «القای دور بودن مرگ» می‌شود.^۲

حدیث

(۱) امیرالمؤمنین ع می‌فرمایند:

... شیطان راههای خود را به شما آسان می‌نماید، و می‌خواهد که گرهای استوار دیتان را یکی پس از دیگری بگشاید، و به جای هماهنگی بر پراکندگی تان بیفزاید. با این پراکندگی به فتنه بیندازد؛ پس، از دمدمه‌ها، و وسوسه‌های او روی برگردانید، و نصیحت آن کس را که خیرخواه شما است قبول کنید، و به جان بپذیرید.

نهج‌البلاغه، خطبه ۱۲۱؛ با اقتباس از ترجمه شهیدی، ص ۱۲۰

... إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّ لَكُمْ طُرُقَةً وَ يُرِيدُ أَنْ يَحْلُّ دِينَكُمْ عُقْدَةً وَ يُعْطِيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ وَ بِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ فَاصْدِفُوْا عَنِ النَّزَغَاتِ وَ نَفَّاثَاتِهِ وَ افْبُلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّا أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ وَ اغْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

(۲) از پیامبر اکرم ص روایت شده است:

۱. گفته شده که اصل «السول» با همزه [السؤال] بوده و چون تلفظ همزه بدین نحو دشوار بوده کم کم به صورت «» تلفظ شده است و شاهد بر این مطلب که اصلش «سؤال» بوده این آیه است که: «قَدْ أَوْتَيْتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى» (طه/ ۳۲) (لسان‌العرب/ ۱۱/ ۳۵۰)

۲. با این بیان، به نظر می‌رسد در اشتقاد کبیر «أمل» (= آرزو) با «إملاء» مرتبط باشند.

در روز قیامت گروهی از اصحابیم که نزد من اعتبار و جایگاهی داشتند می‌آورند که از صراط عبور دهنده؛ هنگامی که آنان را می‌بینم و مرا می‌بینند و می‌شناسم شان و مرا می‌شناسند؛ آنها را با تازیانه از برابر من دور می‌کنند [و به سوی جهنم می‌برند].

پس من می‌گویم: پروردگارا! اصحابیم! اصحابیم!

خطاب می‌شود نمی‌دانی که بعد از تو چه کردند؟! آنها هنگامی که از آنها جدا شدی «به پشت سر خود برگشتند». پس خواهم گفت: دوری و هلاکت باد بر شما.

کتاب سلیمان بن قیس الهالی، ج ۲، ص ۵۹۹.

وَعَنْ أَبْيَانِ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ سَلَمَانَ الْفَارَسِيَّ قَالَ عَلَى عِ... وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَ يَقُولُ: لَيَجِئُنَّ قَوْمٌ مِّنْ أَصْحَابِي مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَكَانَةِ مِنِّي لِيمْرُوا عَلَى الصَّرَاطِ فَإِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرَأَوْتُهُمْ وَعَرَفْتُهُمْ وَعَرَفُونِي اخْتَلَجُوا دُونِي فَاقُولُ أُمِّي رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيَقُولُ مَا أَحْدَثُوا بَعْدِكَ إِنَّهُمْ ارْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ حَيْثُ فَارَقْتُهُمْ فَاقُولُ بُعْدًا وَسُحْقًا

این روایت با عبارات مختلف از زبان پیامبر ص در کتب معتبر اهل سنت آمده است؛ چنانکه چهار بار در صحیح بخاری (ج ۲، ص ۶۵۵؛ ج ۲، ص ۹۳۰؛ ج ۳، ص ۹۷۰) و با یک عبارت و چهار سند مختلف در صحیح مسلم (ج ۱۷، ص ۱۹۴) آمده است.^۱

۱. صحیح بخاری

ج ۲، ص ۶۵۵ (۳۱۲۲)- [۳۳۴۹] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الْمُغَиْرَةُ بْنُ النُّعْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ (ص) قَالَ: "إِنَّكُمْ مَحْسُورُونَ حُفَّةً عُرَاءَةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيْدُهُ وَعَدْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ»؛ وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أَنَّاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَاقُولُ: أَصْحَابِي، أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا مُرْتَدِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتُهُمْ فَاقُولُ كَمَا، قَالَ: الْعَبْدُ الصَّالِحُ، «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي إِلَى قَوْلِهِ «الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

ج ۲، ص ۹۳۰ (۴۲۸۴)- [۴۶۲۵] حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا الْمُغَيْرَةُ بْنُ النُّعْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْسُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَّةً عُرَاءَةً غُرْلًا، ثُمَّ قَالَ: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيْدُهُ وَعَدْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ» إِلَى آخرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَاقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَاقُولُ: كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»، فَيَقُولُ: "إِنَّ هَوَالَاءَ لَمْ يَرَوْا مُرْتَدِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتُهُمْ"

ج ۲، ص ۹۷۰ بَاب: كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيْدُهُ وَعَدْدًا عَلَيْنَا

ج ۳، ص ۱۳۲۳ (۱۳۲۲)- [۶۰۷۲] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَشَّاَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغَيْرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ (ص) فَقَالَ: "إِنَّكُمْ مَحْسُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَّةً عُرَاءَةً غُرْلًا «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيْدُهُ وَعَدْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ»، ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ أَلَا إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَاقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَاقُولُ: كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ» إِلَى قَوْلِهِ «شَهِيدٌ»، فَيَقُولُ: إِنَّ هَوَالَاءَ لَمْ يَرَوْا مُرْتَدِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتُهُمْ"

ج ۳، ص ۱۳۲۳ (۶۰۷۲)- [۶۵۲۶] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَشَّاَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغَيْرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَامَ فِينَا النَّبِيُّ (ص) يَخْطُبُ فَقَالَ: "إِنَّكُمْ مَحْسُورُونَ حُفَّةً عُرَاءَةً غُرْلًا، «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيْدُهُ» الْآيَةِ، وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ،

۳) امام صادق ع درباره آیه «کسانی که به پشت سر خود برگشتند بعد از آنکه هدایت برایشان آشکار شد» فرمودند: منظور از هدایت، راه علی ع است.

تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العترة الطاھرہ، ص ۵۶۹

قالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَلَىٰ بْنُ سُلَيْمانَ الزُّرَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسْنِ عَنْ أَبِي فَضَالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَىٰ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ» قَالَ الْهُدَىٰ هُوَ سَبِيلُ عَلَىٰ عَ

۴) امام صادق ع درباره عبارت آیه «کسانی که به پشت سر خود برگشتند» فرمودند: از ایمان برگشتند به خاطر اینکه ولایت امیرالمؤمنین علی ع را ترک کردند.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۰۸

حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ الْكَنْدِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْفَارِسِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَىٰ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِهِ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِتَرْكِهِمْ وَلَأَيَّهُ عَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ

تدبر

۱) «ارْتَدُوا ... مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ»:

وَإِنَّهُ سَيِّجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ يَا رَبَّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ» إِلَى قَوْلِهِ: «الْحَكِيمُ»، قَالَ: فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَرَأُوا مُرْتَدِينَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ

صحیح مسلم

ج ۱۷، ص ۱۹۴ (۵۱۰۸)-[۲۸۶۳] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكَبِيعٌ ح

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي كِلَاهُمَا، عَنْ شُعْبَةَ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَنَّى،

وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُتَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْمُغَيْرَةِ بْنِ النَّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ، قَالَ: قَامَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشِرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَّةً عَرَّاً غُرَّاً»، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ حَلْقَ نُعِيدُهُ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ»، أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَاقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيِّجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبَّ أَصْحَابِي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنْ تُعَذِّبَهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»، قَالَ: فَيَقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَرَأُوا مُرْتَدِينَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ مُنْدَ فَارْقَتُهُمْ»، وَفِي حَدِيثٍ وَكِيعٍ وَمَعَاذٍ، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ

۱. «الشیطان» یعنی فلانا «سَوْلَ لَهُمْ» یعنی بنی فلان و بنی فلان و بنی امية قوله «ذلک بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ» هو ما افترض الله على خلقه من ولاية امیر المؤمنین ع «سُنْطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ» قال دعوا بنی امية إلى میثاقهم - ألا يصيرون لنا الأمر بعد النبي ص و لا يعطونا من الخمس شيئا - و قالوا إن أعطيناهم الخمس استغنووا به - فقال سُنْطِيعُكُمْ فی بعض الامر - أى لا تعطوه من الخمس شيئا - فأنزل الله على نبيه «أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّ مُبْرِمُونَ - أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ - بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدِيهِمْ يَكْتُبُونَ»

عده‌ای با اینکه مسیر هدایت برایشان آشکار می‌شود، باز عقب‌گرد می‌کنند؛ پس، این گونه نیست که اگر راه هدایت برای افراد معلوم شود، حتماً آنها در این مسیر گام بردارند. علم و شناخت بنهایی کفایت نمی‌کند؛ باید ریشه‌های میل به باطل را خشکاند و مراقب وسوسه‌های شیطان نیز بود.

۲) «اَرْتَدُوا عَلَى اُذْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى»: تعبیر «علی اُذْبَارِهِمْ» نشان می‌دهد که ممکن است عده‌ای در راه هدایت هم گام نهاده باشند، اما بعد از مدتی به سمت عقب برگردند؛ و شاهد خوبی برای وقوع «ریش‌ها» در یک نظام مبتنی بر هدایت (نظام اسلامی) است.

این عقب‌گرد، حتماً به این نیست که ارتداد ظاهری انجام دهنند و رسمًا کافر شوند و رسمًا در مقابل اسلام بایستند؛ یعنی این آیه هیچ تصریحی ندارد که آنها حتماً این عقب‌گرد خود را در مقابل دیگران علنی و اظهار کرده باشند (مجمع‌البيانات ۱۵۸/۹) بلکه همین که در آیه بعد تصریح می‌کند که خدا از مخفی کاری آنها باخبر است، نشان می‌دهد که این برگشت خود را مخفی می‌کرده‌اند.

(نکته: این آیه، بویژه با حدیث ۲، که از احادیث کاملاً معتبر نزد اهل سنت نیز هست، نشان می‌دهد تلقی اهل سنت درباره «عدالت همه صحابه پیامبر» تلقی نادرستی است.)

۳) «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ» (تسویل) یعنی زینت دادن بدی‌ها، اما نه هر گونه بدی‌ای، بلکه بدی‌هایی که انسان در درون خویش بدانها تمایل دارد. پس، باید بسیار مراقب خواسته‌های مخفی خویش باشیم که اگر خواسته باطلی در درون مان راه پیدا کند، دستگیره خوبی است برای شیطان که ما را گمراه کند.

۴) «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ» شاید تسویل (توجیه کردن بدی‌هایی که دلمان می‌خواهد انجام دهیم، و بدی‌ها را زینت دادن) از عمومی‌ترین راهکارهای شیطان برای اغوای انسان‌ها باشد. انسان‌ها غالباً کار بد را، مادام که بد بدانند، انجام نمی‌دهند؛ بلکه زمانی به انجام آن روی می‌آورند که ابتدا آن را برای خود توجیه، و به نحوی در ذهن خود خوب تلقی کنند. کسی که مبنای زندگی و تصمیم‌گیری‌هایش را، بر اساس «دلم می‌خواهد» و «خوشم می‌آید» قرار دهد، حتماً شیطان بر او مسلط می‌شود؛ زیرا وی به جای آزاداندیشی مبتنی بر تعقل (جلسه ۱۴۰، تدبیر ۱)، عرصه را برای توجیه کردن دلخواه‌های خود (تسویل) باز کرده است؛ و یادمان باشد: شیطان بر هیچکس تسلط عقلی (ارائه استدلال معتبر عقلی برای قانع کردن) ندارد (جلسه ۱۴۸، تدبیر ۲)، اما توان اغواگری و توجیه‌گری اش بسیار بالاست. (جلسه ۱۴۱، ص ۸۲)

۵) «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلَى لَهُمْ»: چرا علاوه بر «توجیه‌گری و زینت دادن بدی‌ها» مساله «طولانی جلوه دادن عمر» را هم مطرح کرد. ظاهراً زمانی «توجیه کردن» (به معنای منفی کلمه) می‌تواند کارساز باشد که مرگ مورد غفلت قرار گیرد. کسی که دارد کار زشت خویش را توجیه می‌کند، اگر احتمال جدی بددهد که همان روز خواهد مُرد، به احتمال خیلی زیاد، دست از توجیه کردن برمی‌دارد و به فکر جبران می‌افتد. پس شیطان دو کار را با هم انجام می‌دهد. اول اینکه آن بدی‌ای را که بدان تمایل داریم به عنوان یک کار خوب و لازم برای مان توجیه می‌کند، دوم اینکه عمر را طولانی جلوه داده، انسان را از توجه به مرگ غافل می‌کند.

ترجمه

این [نحوه تسلط شیطان بر آنان] بدان سبب بود که آنها به کسانی که آنچه را خداوند نازل کرده، ناخوش داشتند، گفتند «در برخی از امور، شما را اطاعت خواهیم کرد»؛ و خداوند مخفی کاری آنان را می‌داند.

حدیث

۱) از امام باقرع و امام صادق ع روایت شده است که:

منظور از این آیه بنی امیه‌اند که آنچه را در مورد ولایت علی بن ابی طالب ع نازل شد ناخوش داشتند.

مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۹، ص ۱۶۰

المروی عن أبي جعفر و أبي عبد الله (ع) أنهم بنو أمية كرهوا ما نزل الله في ولاء على بن أبي طالب (ع)

۲) ابن کثیر می‌گویند: امام صادق ع درباره آیه «همانا کسانی که بعد از آنکه هدایت برایشان آشکار شد، به پشت سر خود برگشتند» فرمود: یعنی آنها بی که با ترک ولایت امیرالمؤمنین ع از ایمان برگشتند.

گفتم: و این سخن خدا، چطور: «این بدان سبب بود که آنها به کسانی که آنچه را خداوند نازل کرده، ناخوش داشتند،

گفتند در برخی از امور، شما را اطاعت خواهیم کرد؟»

فرمود: به خدا قسم در مورد آنها و پیروانشان نازل شد و این سخن خداست که جبرئیل بر حضرت محمد ص نازل کرد که «این بدان سبب بود که آنها به کسانی که ناخوش داشتند آنچه را خداوند نازل کرده» درباره علی ع، «گفتند در برخی از امور، شما را اطاعت خواهیم کرد» بنی امیه را به عهد با خود دعوت کردند تا این امر [= حکومت] بعد از پیامبر ص به دست ما نیفتند و از خمس چیزی به ما ندادند و گفتند اگر خمس را به آنها بدھیم دیگر محتاج و نیازمند نخواهند بود و دیگر برایشان مهم نیست که این امر [= حکومت] در دست ایشان نباشد؛ پس به آنها گفتند «از شما اطاعت می‌کنیم در برخی از اموری که ما را بدان خوانده‌اید» که همان خمس است که از آن ذره‌ای به آنها نخواهیم داد. و اینکه فرمود: «آنچه را خداوند نازل کرده ناخوش داشتند»، آنچه که خدا نازل کرده بود، عبارت بود از ولایت امیرالمؤمنین ع که بر خلائق واجب کرده بود...

الکافی، ج ۱، ص ۴۲۱

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أُورَمَةَ وَ عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلَى بْنِ حَسَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
کَثِيرٍ

عَنْ أُبَيِّ عَبْدِ اللَّهِ عَفِيْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَذْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى» فُلَانٌ وَ فُلَانٌ ارْتَدُوا
عَنِ الْإِيمَانِ فِي تَرْكِ وَلَائِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع
فَلَمْ قَوْلُهُ تَعَالَى «ذِلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ»

قالَ نَزَّلَتْ وَاللَّهِ فِيهِمَا وَفِي أَتْبَاعِهِمَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي نَزَّلَ بِهِ جَيْرَئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَ «ذِلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ» فِي عَلَى عَ «سَتُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ» قَالَ دَعَوْا بَنِي أُمِّيَّةَ إِلَى مِيشَاقِهِمْ أَلَا يُصَيِّرُوا الْأَمْرَ فِينَا بَعْدَ النَّبِيِّ صَ وَلَا يُعْطُونَا مِنَ الْخُمُسِ شَيْئًا وَقَالُوا إِنْ أَعْطَيْنَاهُمْ إِيَاهُ لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى شَيْءٍ وَلَمْ يُبَالُوا أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ فِيهِمْ فَقَالُوا سَتُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ الَّذِي دَعَوْتُمُونَا إِلَيْهِ وَهُوَ الْخُمُسُ أَلَا نُعْطِيهِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَقَوْلُهُ «كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ» وَالَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ مَا افْتَرَضَ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ وَلَائِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ

(۳) رسول خدا ص فرمود:

کسی که با آنچه خدا را ناراحت می کند بخواهد خشنودی مردم را به دست آورد، همان مردمی که قرار است او را ثنا گویند، مذمت کننده او می شوند؛ و کسی که اطاعت خدا را بر غصب مردم ترجیح دهد، خداوند او را در مورد دشمنی هر دشمن و حسادت هر حسود و ستم هر ستمگری کفایت می کند و خداوند عز و جل یار و پشتیبان او خواهد بود.

الکافی، ح ۲، ص ۳۷۳

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ:

مَنْ طَلَبَ مَرْضَاهَ النَّاسِ بِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ كَانَ حَامِدَهُ مِنَ النَّاسِ ذَاماً وَمَنْ آثَرَ طَاعَةَ اللَّهِ بِغَضَبِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ عَدَاوَةً كُلُّ عَذُولٍ وَحَسَدٍ كُلُّ حَاسِدٍ وَبَغْيٍ كُلُّ بَاغٍ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ نَاصِراً وَظَهِيراً.

تدبر

۱) «ذِلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَتُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ»: برای اینکه شیطان بر ما مسلط نشود، نه تنها باید مواضع باشیم که گرایش به بدی در عمق وجودمان وارد نشود (جلسه ۱۵۱، تدبر^۳)، بلکه باید در ارتباطات مان با کسانی که از دستورات خدا بدشان می آید، نیز بسیار حساس و مراقب باشیم، نه فقط از آنها پیروی نکنیم، بلکه حتی القا نشود که ممکن است از آنها پیروی ای (ولو پیروی محدود) داشته باشیم.

نحوه استنباط این مطلب از آیه:

این آیه در مقام بیان دلیل برای آیه قبل است که چرا عده‌ای علی رغم فهمیدن راه هدایت، عقب گرد کردند و در دام شیطان افتادند. در این آیه در مورد مواجهه آنها (آیه قبل) با کسانی که آنچه را خداوند نازل کرده، ناخوش داشتند، نفرمود «آنها از اینها پیروی کردند»؛ بلکه فرمود: آنها به اینها گفتند در برخی از امور از شما پیروی می کنیم» یعنی همین مقدار که آنها چنین سخنی

۱. ادامه روایت:

وَكَانَ مَعْهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَانَ كَاتِبَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرُمُونَ أَمْ يَحْسُبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سَرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ»

همچنین این روایت هم در همین راستا قابل توجه است:

... وَمِنْهَا «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى» بِإِسْنَادِ مَعْلُى إِلَى الصَّادِقِ عَ أَنَّهَا فِي فَلَانِ وَفَلَانِ ارْتَدُوا عَنْ وَلَائِهِ عَ وَمِنْهَا «ذِلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ» قَالَ الصَّادِقُ عَ نَزَلتْ وَاللَّهُ فِيهِمَا وَفِي أَتْبَاعِهِمَا وَفِي أَتْبَاعِهِمَا كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ فِي عَ وَالصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى مَسْتَحْقِي

التقدیم، ج ۱، ص ۲۹۰

گفتند ولو سخنšان را هم محدود کردند به برخی از امور، اما با همین کار، موجبات عقب‌گردی و تسلط شیطان بر خود را فراهم کرد.

(۲) «...كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ»:

اگر کسی نسبت به تعالیم و دستوراتی که خدا در دینش فروفرستاده، احساس ناخوشایند دارد، قطعاً تحت نفوذ جدی شیطان است؛ بلکه چه بسا در زمرة شیاطین وارد شده باشد!

نحوه استنباط مطلب از آیه:

«تمایل» و اینکه انسان از چیزی خوشش بباید یا بدش بباید، ویژگی قلب آدمی است که اتفاقاً شیطان با همین قلب کار دارد (انعام/۴۳، جلسه ۱۵۰). در آیه دیروز اشاره شد که تمایل و احساس خوشایند داشتن نسبت به بدی، عامل نفوذ شیطان است (محمد/۲۵۱، تدبیر ۳). در این آیه سخن از کسانی است که «از آنچه خدا نازل کرده احساس ناخوشایند دارند» و اینها را نه در عرض گروه قبل، بلکه کسانی دانست که گروه قبل، تنها به خاطر ابراز پیروی محدود نسبت به آنها (تدبیر ۱) چنان فریب شیطان را خورده‌اند. یعنی افرادی که عقب‌گرد کرده‌اند و تحت نفوذ شیطان قرار گرفته‌اند، ابراز کرده‌اند که در برخی از امر و پیرو کسانی اند که «از آنچه خدا نازل کرده احساس ناخوشایند دارند». پس اینها از حیث گمراهی، فوق آنها و در رده خود شیطان قرار گرفته‌اند!

نتیجه اجتماعی و اخلاقی:

اگر عده‌ای را دیدیم که نسبت به آنچه در شریعتی که خداوند فروفرستاده، احساس ناخوشایندی می‌کند، بسیار در ارتباط با آنها مراقب باشیم؛ و اگر خدای ناکرده چنین احساس ناخوشایندی نسبت به برخی از احکام الهی در وجود ما هست، خیلی سریع و جدی در مقام علاج خود برآییم.

(۳) «... وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ»: هم کسانی که از احکام خدا بدشان می‌آید و هم کسانی که در برخی امور با اینها هم‌دلی می‌کنند و حاضر به پیروی از اینها، حداقل در برخی از امور هستند، مشکلشان این است که یادشان رفته خدایی هست و او از همه چیزشان آگاه است و این اموری که در دلشان مخفی است (احساس ناخوشایند نسبت به دستورات الهی و نیز ابراز تمایل کردن نسبت به کسانی که چنان احساسی دارند) کاملاً مورد توجه خداست.

اگر خدا را خدا بدانیم آیا او واقعاً خیرخواه ما هست یا نه؟ پس، آیا امکان دارد یک حکمی قرار داده باشد که به ضرر ما باشد؟ ممکن است فلسفه بسیاری از احکام را نفهمیم، اما اگر خدا خداست، حتماً مصلحت ما را (که گاه مانند تجویز آمپول توسط پزشک، دردآور است) در نظر گرفته. پس کسی که خدا را خدا می‌داند، هرچند فلسفه برخی احکام الهی را نداند، هیچگاه این گونه نخواهد بود که از خدا و مطالبی که خدا فرستاده بدش بباید. همچنین کسی که خدا را حاضر و ناظر بداند هیچگاه در مواجهه و ارتباط با چنین افرادی که با تعالیم خدا مشکل دارند، ابراز پیروی و تایید نمی‌کند.

باز هم یک آسیب اجتماعی

امروزه متاسفانه در جامعه ما این مطلب به صورت یک پرستیز و عامل اعتبار اجتماعی درآمده که وقتی کسی احکام الهی را زیر سوال ببرد و از آنها ابراز ناخرسندی کند، او را تایید کنند و با او همراهی کنند و لااقل در برخی موارد، سخن وی را مورد تایید و پیروی قرار دهند.

آیا مایی که چنین می‌کنیم، واقعاً خدا و در محضر او بودن را باور داریم؟ و از خدا خجالت نمی‌کشیم؟ آیا نمی‌ترسیم که مصادق این دو آیه شده باشیم؟

۱۳۹۵/۹/۲۹

فَكَيْفَ إِذَا تَوَقَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ

۱۵۳ سوره محمد (۴۷) آیه ۲۷

ترجمه

[اینها که حالشان در دنیا این است که بعد از شناخت مسیر هدایت، بدان پشت کردند،] پس چگونه خواهند بود هنگامی که فرشتگان جانشان بستانند در حالی که رویشان [= چهره‌شان] و پشت‌شان را [تازیانه] می‌زنند؟!

حدیث

۱) به امام صادق ع گفته شد که مرگ را برای ما توصیف کنید.

فرمودند: برای مومن مانند خوشبوترین بویی است که به مشامش می‌خورد که از بوی خوشش خمار می‌گردد و هرگونه سختی و دردی از وجودش رخت بر می‌بنده؛ و اما برای کافر مانند نیش زدن مارهای افعی و گزیدن عقرب‌هاست و از این هم شدیدتر.

گفته شد: می‌گویند شدیدتر از این است که شخص را با اره پاره‌پاره و با قیچی تکه‌تکه کنند و با سنگ استخوان‌هایش را بشکنند و مانند این است که سنگ آسیاب را بر روی حدقه‌های چشم بگردانند؟

فرمود: این حالت برای برخی از کافران و بدکاران است؛ آیا ندیده‌اید برخی از آنها را که [در لحظه جان کنند] با این شدائد روبرو می‌شوند؟ اما آنچه از این برای آنها سخت‌تر است عذاب آخرت است که از عذاب دنیا شدیدتر است.

گفته شد: پس چرا گاهی کافری را می‌بینیم که جان کنند بر او آسان می‌باشد؛ چراغ عمرش رو به خاموشی است اما تعريف می‌کند و می‌خندد و صحبت می‌کند؛ و در مومنین هم برخی این گونه‌اند؛ و نیز گاه مومنان و کافران در مردن و مواجهه با این شدائد مربوط به سکرات مرگ شبیه همدیگرند؟

فرمود: آنجایی که مومن با راحتی جان می‌دهد، دارند هرچه سریعتر ثواب کارهایش را می‌دهند؛ و آنجا که با شدت و سختی جان می‌دهد، برای این است که او را از گناهانی که مرتکب شده، پاک کنند، تا وقتی وارد آخرت می‌شود کاملاً پاک و پاکیزه، و صرفاً سزاوار ثواب ابدی‌ای باشد و هیچ مانعی در کار نباشد؛ و آنجا که بر کافر آسان گرفته می‌شود، دارند پاداش کارهای خوبی که در دنیا انجام داده، به او می‌دهند، تا وقتی که وارد آخرت شد، جز آنچه مایه عذابش است چیزی برایش

نمانده باشد؛ و آنجا که کافر با سختی و شدت جان می‌دهد، شروع عذاب خدا برای اوست؛ و این اوضاع بدین جهت است که خداوند عادلی است که به هیچکس ستم نکند.

عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٧٥

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفْسَرُ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْحَسَنِ الْجُرْجَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَىٰ عَنْ أَبِيهِ [عَنْ جَدِّهِ] الرَّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: قيل للصادق ع صيف لـ المؤمن كأطيب ريح يشم فينعش لطيفه وينقطع التعب والالم كله عنه وللكافر كالسم الأفاغي ولدغ العقارب وأشد قيل فإن قوما يقولون إنه أشد من نشر بالمنابر وفرض بالمقاريس ورضخ بالحجارة وتدمير قطب الارجحية على الأحداث قال كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرین ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائدة فذلكم الذي هو أشد من هذا الأمر عذاب الآخرة فإنه أشد من عذاب الدنيا قيل فما بالنا نرى كافرا يسهل عليه النزع فينطفى و هو يحدث و يضحك و يتكلم و في المؤمنين أيضا من يكون كذلك و في المؤمنين و الكافرين من يقايس عنده سكرات الموت هذه الشدائدة فقال ما كان من راحه للمؤمن هناك فهو تعجيل ثواب و ما كان من شديد فتمحصه من ذنبه ليりد الآخرة تقيناً نظيفاً مستحقاً للثواب البد لا مانع له دونه و ما كان من سهولة هناك على الكافر فليوثقى أجر حساناته في الدنيا ليりد الآخرة و ليس له إلا ما يوجب عليه العذاب و ما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له ذلكم بأن الله عدل لا يجور.

تدریج

۱) «فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبَارَهُمْ»: در آیه ۲۵ همین سوره محمد (جلسه ۱۵۱) ریشه این را که افرادی، علی‌رغم آگاهی از مسیر هدایت، عقب‌گرد کرده‌اند، تسویل شیطان دانست. تسویل این بود که میل به بدی درون شخص وجود داشت و شیطان این را به صورت خوبی زینت می‌داد. درواقع، آنها کسانی بودند که به خاطر آنجه دلشان می‌خواست - یعنی آنجه، به تعبیر عامیانه «با آن حال می‌کردند» - از مسیر هدایت دین برگشتند. این آیه می‌گوید اگر آنها به خاطر حالشان و خوشایندشان چنین کردند، پس چرا توجه نمی‌کنند که حالشان در لحظه مرگ چگونه خواهد بود؟

این تایید دیگری است بر مطلبی که قبلًا بیان شد (جلسه ۱۵۱، تدریج ۵) که تسویل شیطان (توجه‌گری بدی‌هایی که انسان دلش می‌خواهد انجام دهد) زمانی با موفقیت توأم می‌شود که انسان مرگ خود را فراموش کند. در این آیه می‌فرماید: اگر دنبال «حال کردن» هستید، به «حال» تان در لحظه مرگ هم بیندیشید.

۲) «الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبَارَهُمْ»: فرشتگان را غالبا به عنوان عامل رحمت می‌شناسیم؛ اما قرآن مرتب تذکر می‌دهد که عذاب گناهکاران هم توسط فرشتگان انجام می‌شود. با توجه به معصوم بودن فرشته‌ها و اینکه هیچ بدی‌ای در وجودشان نیست، تذکر به اینکه عامل عذاب هم فرشته‌ها هستند، تاکیدی بر این نکته است که این عذاب‌ها تنها و تنها ناشی از عمل خود افراد است؛ نه ناشی از هیچ گونه بغض یا ستمی از ناحیه عذاب‌کنندگان. همانند کسی که بر اثر بی‌احتیاطی از بلندی می‌افتد و پایش می‌شکند؛ شکستن پایش نه تقصیر جاذبه زمین است و نه تقصیر سخت و محکم بودن سنگهای زمین؛ تنها و تنها تقصیر خودش است.

(۳) «إِذَا تَوَقَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ»: این عذاب در آیات دیگر (انفاق ۴۹-۵۰) عیناً در مورد منافقان هم آمده است؛ و اتفاقا در آنجا، علاوه بر تصریح به «منافق» بودن افرادی که چنین عذاب می‌شوند، با تعبیر «الذین کفروا» هم از آنها یاد شده است. این نشان می‌دهد «ارتداد»ی که در آیه ۲۵ همین سوره محمد ص درباره این افراد مطرح شد، اگرچه از همان حقیقت ارتداد (= کفر) بهره‌مند است؛ اما چون آنها را منافق دانسته، پس ارتداد ظاهری نیست؛ چنانکه تعبیر «والله يعلم أسرارهم» (خدا مخفی کاری آنها را می‌داند) در آیه قبل هم نشان می‌دهد که اینها این ارتداد را مخفی می‌کردند.

(جلسه ۱۵۱، تدبیر ۲)

با توجه به اینکه در احادیث شیعه (مثلا: جلسه ۱۵۲، حدیث ۲) و حتی در احادیثی که اهل سنت در کتب اصلی و معتبر خود آورده‌اند (جلسه ۱۵۱، حدیث ۲) این آیه مربوط به وضعیت اصحاب پیامبر ص بعد از رحلت ایشان معرفی شده، معلوم می‌شود روایاتی که اکثر جامعه دینی بعد از پیامبر ص را دچار ارتداد دانسته (مثلا: الاختصاص ۷ و ۱۰؛ معانی الاخبار ۲۵)،

۱. در این صفحه سه روایت آمده است:

أَحَمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبِ عَنِ الْحَارِثِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أَعْمَنَ يَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فَلَمْ يَزِلْ يَسْأَلُهُ حَتَّى قَالَ فَهَلَكَ النَّاسُ إِذَا فَقَالَ إِي وَاللَّهِ يَا أَبْنَاءَ أَعْمَنَ هَلْكَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ فَلَمْ يَزِلْ أَهْلُ الشَّرْقِ وَالْغَربِ قَالَ إِنَّهَا فُتُحَتْ عَلَى الضَّلَالِ إِي وَاللَّهِ هَلَكُوا إِلَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَأَبُو ذَرٍ وَالْمِقْدَادُ وَلَحِقَهُمْ عَمَّارٌ وَأَبُو سَاسَانَ الْأَنْصَارِيُّ وَحُذَيْفَةُ وَأَبُو عَمْرَةَ فَصَارُوا سَبْعَةً.
عِدَّةُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّفَارِ عَنْ أَيُوبَ بْنِ نُوحِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُوسَى بْنِ الْوَلِيدِ الْحَنَاطِ عَنْ بُرَيْدَ بْنِ مُعاوِيَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: ارْتَدَ النَّاسُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَ إِلَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَأَبُو ذَرِ الْغَفارِيُّ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ عَرَفُوا وَلَحِقُوا بَعْدُ.
وَعَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّفَارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ عَمْرُو بْنِ نَابِتِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَيْنَهُ يَقُولُ إِنَّ النَّبِيَّ صَ لَمَّا قُبِضَ ارْتَدَ النَّاسُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ كُفَّارًا إِلَى ثَلَاثَةِ سَلْمَانَ وَالْمِقْدَادَ وَأَبُو ذَرِ الْغَفارِيِّ إِنَّهُ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَ جَاءَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا إِلَى عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَفَّالَوْلَا وَاللَّهُ لَا نُعْطِي أَحَدًا طَاعَةً بَعْدَكَ أَبَدًا قَالَ وَلَمْ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَ فِيكَ يَوْمَ غَدَيرِ [خُمٌ] قَالَ وَنَفَعُلُونَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَأَتُونِي غَدَيرًا مُحَلَّقِينَ قَالَ فَمَا أَتَاهَ إِلَيْهِ الْهُوَلَاءُ الْمُلَائِكَةُ قَالَ وَجَاءَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بَعْدَ الظَّهَرِ فَضَرَبَ يَدُهُ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا لَكَ أَنْ تَسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمَةِ الْغَفَلَةِ ارْجُعوا فَلَا حَاجَةَ لِي فِيْكُمْ أَتَنْتُ لَمْ تُطِيعُونِي فِي حَلْقِ الرَّأْسِ فَكَيْفَ تُطِيعُونِي فِي قِتَالِ جِبَالِ الْحَدِيدِ ارْجِعُوا فَلَا حَاجَةَ لِي فِيْكُمْ

۲. عَلَيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّفَارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلَيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَرْتَدَ النَّاسُ إِلَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ سَلْمَانُ وَأَبُو ذَرِ الْغَفارِيُّ وَالْمِقْدَادُ قَالَ فَقُلْتُ فَعَمَّارٌ فَقَالَ قَدْ كَانَ جَاضِ حِيَضَةً ثُمَّ رَجَعَ ثُمَّ قَالَ إِنْ أَرَدْتَ الَّذِي لَمْ يَشُكَّ وَلَمْ يَدْخُلْهُ شَيْءٌ فَالْمِقْدَادُ فَمَمَا سَلْمَانُ فَلِنَهُ عَرَضَ أَنَّهُ عَنْدَ ذَاهِنٍ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَاصِمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ لَوْ تَكَلَّمَ بِهِ لَأَخْدَتُهُمُ الْأَرْضُ وَهُوَ هَكَذَا فَلَبِّبَ وَوُجِّهَتْ فِي عَنْقِهِ حَتَّى تُرَكَتْ كَالسُّلْعَةِ وَمَرَّ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَفَّالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَذَا مِنْ ذَاكَ بَايْعَ فَبَايَعَ وَأَمَّا أَبُو ذَرِ الْغَفارِيُّ فَأَمَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبَسِ الْمُسْكُوتِ وَلَمْ يَكُنْ تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَئِمَّةَ فَأَبَيَ إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ فَمَرَّ بِهِ عُثْمَانَ فَأَمَرَ بِهِ ثُمَّ أَنْابَ النَّاسَ بَعْدَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَنَابَ أَبُو سَاسَانَ الْأَنْصَارِيُّ وَأَبُو عَمْرَةَ وَفُلَانْ حَتَّى عَقَدَ سَبْعَةَ وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ حَقَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي

۳. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَسْتَرَبَادِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْحَسَنِ الْجُرْجَانِيِّ الْمُفْسِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو يَعْقُوبُ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ وَأَبُو الْحَسَنِ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَارٍ عَنْ أَبْوَيْهِمَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَنَّهُ قَالَ:

روایاتی کاملاً منطبق بر قرآن کریم است، و البته ناظر به همین آیه، و به معنای ارتداد از ایمان (منافق شدن) است، نه ارتداد از اسلام (کفر آشکار).

(برای مطالعه متن اصلی روایات مذکور به لینک‌های زیر مراجعه کنید)

<http://lib.eshia.ir/11001/1/6>

<http://lib.eshia.ir/15257/1/25>

۴) «يَضْرِبُونَ وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ»: در نظام مجازات الهی، تناسب کاملی بین جرم و مجازات وجود دارد؛ و هر مجازاتی، در حقیقت، باطن و پشت پرده همان عملی است که انجام شده. عذابی که در این آیه بیان شده (روی‌شان [= چهره‌شان] و پشت‌شان را [تازیانه] می‌زنند) متناسب با عمل آنهاست که در آیات قبل بیان شد: «بعد از آنکه هدایت برایشان آشکار شد، به پشت سر خود برگشتن» (محمد/۲۵) هدایت، مسیر پیش روی انسان است؛ و گناه کردن علی‌رغم دانستن آن، را به پشت سر برگشتن معرفی کرد؛ پس، عذاب هم بر پیش روی (وجه و صورت) آنها و هم پشت آنها فرو می‌آید.

۱۳۹۵/۹/۳۰

ذلِكَ بِأَنَّهُمْ أَنْبَعُوا مَا أُسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ

۱۵۴ سوره محمد (۴۷) آیه ۲۸

ترجمه

آن [عذاب] از این روست که آنان از آنچه خدا را به خشم آورد، پیروی کردن؛ و خشنودی او را ناخوش داشتند؛ پس، اعمال [خوب] آنها را [هم] تباہ ساخت.

نکات ترجمه

«أُسْخَطَ» فعل متعدی از ماده «سخط» می‌باشد؛ و سخط به لحاظ معنایی، در نقطه مقابل «رضا» (= رضایت، خشنودی) قرار دارد (كتاب العين ۵/۷۸) و به معنای «غضب شدیدی است که غالباً همراه با عقوبت کردن است» (مفردات الفاظ القرآن/ ۴۰۳) و در تفاوت آن با «غضب» (= خشم) گفته‌اند که «سخط» غالباً از موضع بالا نسبت به پایین به کار می‌رود،^۱ اما «غضب» در مورد خشم هر یک از طرفین به کار برده می‌شود (الفروق فی اللغة/ ۱۲۳) در واقع، در زبان عربی، سخط در مقابل رضا،

...ثُمَّ إِذَا صَارَ مُحَمَّدٌ صِّلِّ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَرْتَدَ كَثِيرٌ مِّنْ كَانَ أَعْطَاهُ ظَاهِرُ الْإِيمَانِ وَ حَرَفُوا تَأْوِيلَاتِهِ وَغَيْرُوا مَعَانِيهِ وَ وَضَعُوهَا عَلَى خَلَافِ

وُجُوهِهَا

معانی الأخبار، ص ۲۵؛ التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ع، ص ۶۴

۱. مثال نقض مهم این مطلب، آیه‌ای است که از سخط منافقان نسبت به پیامبر ص (در قضیه تقسیم غنائم جنگی) سخن گفته است (مائده/۵۹) که درباره این آیه گفته‌اند: "«سخط» غالباً با نوعی عقوبت کردن تلازم دارد ولذا سخط از موضع پایین نسبت به موضع بالا مفهوماً ممکن است به کار برود ولی مصدق ندارد" (التحقيق فی کلمات القرآن الکریم ۵/۷۹) یعنی در اینجا، صرفاً بیان حالت منافقان بوده که اگر توانش را داشتند گویی می‌خواستند پیامبر ص را به خاطر این نوع تقسیم غنائم مجازات کنند!

غضب در مقابل رحمت، و کراحت (ناخشنودی) در مقابل حب (دوست داشتن)^۱ به کار می‌رود. (التحقیق فی کلمات القرآن

الکریم ۵ / ۷۹-۷۸)

«أَحْبَطَ» فعل متعدد از ماده «حبط» است. اصل این ماده در مورد شتری به کار می‌رود که از خوردن شبدر دچار نفخ شکم و دل درد شدیدی شود و حالت خیم شود و چه بسا بمیرد؛ و در مورد انسان به معنای فاسد و تباہ شدن عمل به کار می‌رود (کتاب العین ۳/۱۷۴؛ کتاب الجیم ۱/۱۴۰؛ مفردات ألفاظ القرآن ۲۱۷) تفاوت «حبط» عمل و «بطلان» عمل در این است که «حبط» در مورد نابودی کارهای خوب به کار می‌رود؛ و «باطل» مربوط به چیزی است که از ابتدا بد و پوچ باشد (هود ۱۶/۱، جلسه ۵۱، تدبیر^۲). همچنین نقطه مقابل «حبط» عمل (تباه شدن کار خوب)، «تكفیر» عمل می‌باشد (محمد ۲/ زمر ۳۵) که به معنای نابود شدن کار بد، و بلکه تبدیل شدنش به کار خوب است (الفروق فی اللغة ۲۳۲)

حدیث

۱) از امام باقر درباره آیه‌ی «آن [عذاب] از این روست که آنان از آنچه خدا را به خشم آورده، پیروی کردند؛ و خشنودی او را ناخوش داشتند؛ پس، اعمال آنها را تباہ ساخت» سوال کردند، فرمود:

حضرت علی ع را ناخوش داشتند، در حالی که رضایت خدا و رضایت رسولش به علی ع بود، خداوند به ولايت او در روز بدر و روز حنين و در پای درخت خرما [= بیعت رضوان، فتح ۱۸/] و روز ترویه [در عرفات] فرمان داد و در مورد آن بیست و دو آیه در حجی که [مشرکان] مانع ورود رسول خدا به مسجدالحرام شدند و در جحفه [از میقات‌های حج] و در [غدیر] خم نازل شد.

تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العترة الطاهره، ص ۵۶۹؛ مناقب آل أبي طالب ع (ابن شهرآشوب)، ج ۳، ص ۱۰۰؛ روضة الواعظین و بصیرة المتعظین، ج ۱، ص ۱۰۶^۳

قالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ حَدَّثَنَا عَلَىٰ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَشَّارٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ جَعْفَرِ الْحَاضِرِ مِنْ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَبَعُوا مَا أُسْخَطَ اللَّهُ وَ كَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ

۱. شاهد بر این تقابل اخیر، آیه‌ی «وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ» (بقره ۲۱۶) است؛ و اینجا در مقام بیان و توضیح کراحت و تفاوت آن با سخط است؛ و گرنه اگر از زاویه محبت نگاه شود شاید مقابل اصلی آن نفرت باشد.

۲. [و «سخط» اخص از هر دو واژه «غضب» و «کراحت»؛ و «کراحت» اعم از دوتای دیگر می‌باشد؛ به نحوی که] هم کراحتی می‌توان داشت که خالی از سخط و غضب باشد، و هم غضبی می‌توان داشت که خالی از سخط باشد؛ اما سخط در جایی است که علاوه بر اینکه کراحت و غضب در کار باشد، هیچ رضایتی هم وجود نداشته باشد.

۳. این حدیث در دو منبع اخیر اندک تفاوتها بی دارد که متن کاملش بدین صورت است:

الْبَاقِرُ عَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَبَعُوا مَا أُسْخَطَ اللَّهُ وَ كَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ قَالَ كَرِهُوا عَلَيْاً وَ كَانَ أَمْرَ اللَّهِ بِوَلَائِيهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَ حُنَيْنٍ وَ يَوْمَ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَ يَوْمَ عَرَفةَ نَزَّلَتْ فِيهِ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً فِي الْحُجَّةِ الَّتِي صُدِّفَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِالْجُحْفَةِ وَ خُمُّ

قالَ كَرِهُوا عَلَيْأَنْ وَكَانَ عَلَىٰ رِضاَ اللَّهِ وَرِضاَ رَسُولِهِ أَمْرَ اللَّهُ بِوَلَايَتِهِ يَوْمَ بَذَرٍ وَيَوْمَ حُبَيْنٍ وَبِيَوْمِ نَخْلَةٍ وَبِيَوْمِ التَّرْوِيَةِ نَزَّكَتْ فِيهِ اثْتَانٍ وَعِشْرُونَ آيَةً فِي الْحِجَّةِ الَّتِي صَدَّدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَعْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَبِالْجُحْفَةِ وَبِخُمٍّ^۱

(۲) در حدیث زندیق [=کافر]ی که سوالاتی از امام صادق ع پرسید، آمده است:

پرسید: آیا خدا رضایت و سخط [خشم] دارد؟

فرمود: بله، اما نه آن گونه که در مخلوقات است؛ چرا که آن رضایت [و خشم]ی که در مخلوقات است حالتی است که بر شخص وارد می شود و او را از حالتی به حالت دیگر منتقل می کند؛ چرا که مخلوق توانایی است و با اعضاء و جوارح کارش را انجام می دهد و مرکب از اشیایی است که در او راه دارند؛ در حالی که آفریدگار ما هیچ چیزی در او راه ندارد، چرا که او یگانه‌ای است که از حیث ذات و معنا هم یگانه است [=هیچ گونه کشتنی در او راه ندارد]؛ پس رضایتش ثوابی است که می دهد و ناخشنودیش عقابی است که می کند، بدون اینکه چیزی در او وارد شود و او را به هیجان آورد و از حالی به حال دیگر منتقل کند، که اینها صفت مخلوقات عاجز و نیازمند است.

الکافی، ج ۱۰، ص ۱۱۰؛ التوحید (للصدق)، ص ۱۷۰

عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أُبِيِّهِ عَنِ الْعَبَاسِ بْنِ عَمْرُو عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فِي حَدِيثِ الزَّنْدِيَقِ الَّذِي سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ فَكَانَ مِنْ سُؤَالِهِ أَنْ:

قالَ لَهُ فَلَهُ رِضاً وَ سَخَطٌ؟

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ نَعَمْ وَ لَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَىٰ مَا يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الرِّضاَ حَالٌ تَدْخُلُ عَلَيْهِ فَتَتَقْلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ لِأَنَّ الْمَخْلُوقَ أُجْوَفُ مُعْتَمِلُ مُرَكَّبٌ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ مَدْخُلٌ وَ خَالِقُنَا لَآ مَدْخُلَ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ وَاحِدِيُّ الذَّاتِ وَاحِدِيُّ

۱. همچنین این حدیث قابل توجه است:

محمد بن سنان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ع ... و إنه سئل عن قول الله عز و جل: «ذلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَ كَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (محمد/ ۲۸) و قوله: «ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سُنْطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ» (محمد/ ۲۶). قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله أخذ عليهم المواثيق مرتين لأمير المؤمنين على عليه السلام. فقال: هل تدركون من ولتكم بعدى؟ فقالوا: الله و رسوله أعلم. قال: إن الله عز و جل يقول: «وَ إِنْ تَظَاهِرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» (تحریم/ ۴) وأشار الى على عليه السلام فهو ولتكم بعدى.

شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ع (ابن حيون المغربي، م ۳۶۳، ج ۲، ص ۳۵۱)

۲. متن حدیث در توحید صدق اندک تفاوتها و نیز افزودهای در پایانش دارد:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلَىٰ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أُبِيِّهِ عَنِ الْعَبَاسِ بْنِ عَمْرُو الْفَقِيْهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَهُ رِضَى وَ سَخَطٌ فَقَالَ نَعَمْ وَ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَىٰ مَا يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الرِّضاَ وَ الْغَضَبَ دِخَالٌ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ مُعْتَمِلُ مُرَكَّبٌ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ مَدْخُلٌ «۴» وَ خَالِقُنَا لَآ مَدْخُلَ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ وَاحِدٌ أَحَدِيُّ الذَّاتِ وَاحِدِيُّ الْمَعْنَى فَرِضاً ثَوَابُ وَ سَخَطُهُ عَقَابُهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يَتَدَخَّلُ فِيهِجُهُ وَ يَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَإِنَّ ذَلِكَ صِفَةُ الْمَخْلُوقِينَ الْعَاجِزِينَ الْمُحْتَاجِينَ وَ هُوَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْقَوْيُ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ وَ خَلْقُهُ جَمِيعًا مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ إِنَّمَا خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَ لَا سَبَبٌ اخْتِرَاعًا وَ ابْتِدَاعًا.

الْمَعْنَى فِرِضَاهُ ثَوَابَهُ وَ سَخْطُهُ عِقَابَهُ مِنْ عَيْرِ شَيْءٍ يَتَدَخَّلُ فِيهِيْجُهُ وَ يُنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَةِ الْمَحْلُوقِينَ^۱
الْعَاجِزِينَ الْمُحْتَاجِينَ^۲

(۳) امام باقرع از پدرانشان از امیرالمؤمنین ع روایت کرده‌اند:

خداؤند تبارک و تعالیٰ چهار چیز را در چهار چیز پنهان کرد:

- رضایتش را در طاعتش پنهان کرد؛ پس هیچ طاعتی را کوچک نشمار که چه‌بسا رضایتش در همان باشد و تو ندانی.
- و سخط [خشم] خود را در معصیتش مخفی کرد؛ پس هیچ معصیتی را کوچک نشمار که چه‌بسا خشم او در همان باشد و تو ندانی.
- و اجابتیش را در دعا کردن مخفی داشت؛ پس هیچ دعایی را کوچک نشمار که چه‌بسا اجابت او در همان دعا باشد و تو ندانی.
- و ولی خود را در میان بندگانش پنهان کرد؛ پس هیچ بنده‌ای از بندگان خدا را کوچک نشمار که چه‌بسا از اولیاء‌الله باشد و تو ندانی.

الحصول، ج ۱، ص ۲۰۹

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلَىٰ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمَّيُ مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ^۳
عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَىٰ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ
عَلَىٰ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَىٰ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَخْفَى أَرْبَعَةَ أَخْفَى رِضَاهُ
فِي طَاعَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئًا مِنْ طَاعَتِهِ فَرَبِّمَا وَاقَعَ رِضَاهُ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ وَ أَخْفَى سَخَطُهُ فِي مَعْصِيَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئًا مِنْ
مَعْصِيَتِهِ فَرَبِّمَا وَاقَعَ سَخَطُهُ مَعْصِيَتِهِ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ وَ أَخْفَى إِجَابَتَهُ فِي دَعْوَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئًا مِنْ دُعَائِهِ فَرَبِّمَا وَاقَعَ إِجَابَتَهُ وَ
أَنْتَ لَا تَعْلَمُ وَ أَخْفَى وَلَيْهُ فِي عِبَادَهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ عَبْدًا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ فَرَبِّمَا يَكُونُ وَلَيْهُ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ.^۴

۱. همچنین: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَانُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلَىٰ السُّكْرَى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرَيَا الْجَوْهَرِيُّ عَنْ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَارَةَ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلْتُ الصَّادِيقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَ قَلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُلْ لَهُ رِضَىٰ وَ سَخَطٌ فَقَالَ نَعَمْ وَ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَىٰ مَا
يُوجَدُ مِنَ الْمَحْلُوقِينَ وَ لَكِنَّ غَضَبَ اللَّهِ عِقَابُهُ وَ رِضَاهُ ثَوَابُهُ. (التوحید (الصدقوق)، ص ۱۷۰)

۲. در همین راستا این حدیث هم قابل توجه است:

فتح بن یزید جرجانی می‌گوید: امام رضا را هنگام بازگشت از مکه به جانب خراسان در مسیر عراق زیارت کرد و شنیدم که می‌فرمود: کسی
که خود را برای خدا حفظ کند [تقوای الهی پیشه کند]، حفظ شود؛ و کسی که خدا را اطاعت کند، اطاعت شود. پس هرگونه بود خودم را به ایشان رساندم
و سلام کردم و جواب دادند و سپس فرمودند: ای فتح! کسی که خالق را راشی کند باکی از خشم مخلوق نداشته باشد؛ و کسی که خدا را به خشم آورد؛
سزاوار است که خشم مخلوقات بر او مسلط گردد.

التوحید (الصدقوق)، ص ۶۱؛ الكافی، ج ۱، ص ۱۳۸

۱) (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أُسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ...):

این آیه فلسفه عذاب را نشان می‌دهد: «عدم هماهنگی با حق و حقیقت». چرا که می‌فرماید ریشه عذاب این است که خواسته‌ها و خوشایند و بدآیند خودشان را با خدا (که حق محض و حقیقت محض است) تنظیم نکردند: از آنچه مایه خشم خداست پیروی کردند و آنچه مورد رضایت خداست را خوش نداشتند.

۲) (...أَتَبَعُوا مَا أُسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطْتُ أَعْمَالَهُمْ):

این آیه فلسفه حبط اعمال [پوچ و باطل شدن اعمال خوب کافران] را نشان می‌دهد: باز هم «عدم هماهنگی با حق و حقیقت»

کسی که خواسته‌ها و خوشایند و بدآیندهایش را با خدا تنظیم نکند، انگیزه‌ها و درواقع، پشتونه عمل خودش را با حق و حقیقت منطبق نمی‌کند، پس عملش منطبق بر حقیقت نیست، پس حتی اگر عمل بظاهر خوبی هم داشته باشد، باطن و پشتونه‌ای ندارد؛ لذا عملش حبط می‌شود؛ یعنی در قیامت معلوم می‌شود آن عمل بظاهر خوب، واقعاً پوچ و باطل بوده است.

۳) (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أُسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ...): کنار هم گذاشتن این آیات سوره محمد (ص) نشان می‌دهد که چگونه روابط انسان با خود، با دیگران، و با خدا، همگی در یک راستا می‌باشد و درواقع، رابطه با خود و با دیگران، پرتوی از رابطه انسان با خدای خود می‌باشد؛ و اگر هریک مشکل داشته باشد، بقیه هم مشکل دار خواهد بود:

در آیه ۲۵ ([جلسه ۱۵۱](#)) از میل درونی آنها به بدی که شیطان با توجیه‌گری آنها را خوب جلوه می‌داد (الشیطان سوّل لهم)، سخن گفت (ارتباط با خود).

در آیه ۲۶ ([جلسه ۱۵۲](#)) به ارتباطات همان افراد با کسانی که نسبت به تعالیم الهی ناخشنودند، اشاره کرد. (ارتباط با دیگران)

در این آیه درباره پیروی همان‌ها از موجبات خشم خدا و خوش نداشتن رضایت خدا بحث کرد. (ارتباط با خدا) به تعبیر دیگر، در آیه ۲۵، ریشه عقب‌گردشان را همان میل به بدی که با توجیه شیطان همراه شده دانست. در آیه ۲۶ ریشه این وضعیت (عقب‌گرد ناشی از توجیه‌گری شیطان) را ارتباطات آنها با افراد مخالف تعالیم الهی معرفی کرد. در آیه ۲۷ به اینکه این حال و اوضاعی که دنبالش هستند با رسیدن مرگ به هم می‌خورد و عذابشان شروع می‌شود پرداخت؛ و در آیه حاضر ریشه این عذاب و درواقع، ریشه کل آن وضعیتها قبلى را، مشکل آنها در ارتباط با خدا دانست.

حَدَّثَنَا عَلَىٰ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمْرَانَ الدَّفَاقُ رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ بُرْدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَمْرِو الْفُقِيمِيُّ عَنْ أَبِي الْفَالِسِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدِ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ لَقِيَتُهُ عَلَى الْطَّرِيقِ عِنْدَ مُنْصَرَ فِي مِنْكَةِ إِلَى خُرَاسَانَ وَهُوَ سَائِرٌ إِلَى الْعِرَاقِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنْ أَنْقَى اللَّهَ يُنْقَى وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ يُطَاعُ فَتَلَطَّفَ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَوَصَلْتُ فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ عَلَى السَّلَامِ ثُمَّ قَالَ يَا فَتَحُ مَنْ أَرْضَى الْخَالِقَ لَمْ يُبَالِ بِسَخْطِ الْمَخْلُوقِ وَمَنْ أَسْخَطَ الْخَالِقَ فَقَمَنْ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَيْهِ سَخْطُ الْمَخْلُوقِ

۴) «ذِلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أُسْخَطَ اللَّهُ»: چرا در مورد موضع آنها در قبال «سخط» (= خشم) خدا، تعبیر «پیروی کردن» را آورد، نه «خشنود بودن» را؟ یعنی با توجه به تقابل بین خشنودی و خشم (رضایا و سخط)، چرا نفرمود: «از آنچه مایه خشم خداست خوششان می‌آمد» و فرمود «از آنچه مایه خشم خداست، پیروی می‌کردن»؟

الف. شاید از این باب است که انسان ممکن است از گناه (که مایه سخط خداست) خوشش بیاید، اما مادام که آن گناه را انجام نداده، گناهی برایش ثبت نمی‌شود (پیروی کردن، اقدام کردن است، نه صرف تمایل داشتن)

ب. شاید ...

۵) «وَ كَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأُحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ»: چرا در مورد موضع آنها در قبال رضایت خدا، تعبیر کراحت داشتن (ناخوشایند بودن) را به کار برد، و همانند عبارت قبلی آیه (اتَّبَعُوا مَا أُسْخَطَ اللَّهُ)، در اینجا نیز تعبیری همچون «پیروی نکردن» به کار نبرد؟ الف. شاید می‌خواهد به فلسفه حبط عمل اشاره کند؛ عمل زمانی واقعاً خوب است که هم حُسن فعلی داشته باشد (خود آن عمل، کار خوبی باشد) و هم حُسن فاعلی داشته باشد (با انگیزه خوب انجام شده باشد، نه برای ریا و شهرت طلبی و فخرفروشی و ...) ([جلسه ۱۳۳، تدبیر](#)). حبط عمل، در مورد اعمالی است که خود آن عمل خوب است؛ اما انجام دهنده‌ی آن، حُسن فاعلی ندارد. کسی که از آنچه مایه رضایت خداست، بدش می‌آید، یعنی واقعاً کار خوب را از آن جهت که خوب و منطبق بر حق و حقیقت (= رضایت خدا) است، انجام نداده است؛ لذاست که عملش حبط می‌شود و باطل و پوچ بودنش آشکار می‌گردد. ([تدبر ۲](#))

ب. شاید از این جهت که مساله اقدام کردن را در عبارت قبل «اتَّبَعُوا مَا أُسْخَطَ اللَّهُ» به کار برد و دیگر نیازی به تکرار آن نبود، و اینجا می‌خواست اشاره کند که مشکل آنها فقط در این اقدام و عمل آنها نیست، بلکه در ریشه‌های گرایشی شان هم مشکل دارند.

ج. ...

۶) «اتَّبَعُوا ... وَ كَرِهُوا ... فَأُحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ»: اگرچه انسانها در انتخاب راه و روش [و علاقه] خود آزادند، اما چاره‌ای جز پذیرش پیامدهای آن ندارند. ([قرائتی، تفسیر نور ۹/۹۴](#))

مورد بعدی را در کanal نگذاشتم

۷) «اتَّبَعُوا مَا أُسْخَطَ اللَّهَ ... فَأُحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ»: با توجه به آیات قبل (محمد/۲۶: ابراز پیروی نسبت به کسانی که از تعالیم نازل شده الهی بدانان می‌آید) و این آیه معلوم می‌شود: «دشمنی با قرآن و تعالیم الهی، موجب خشم خداوند و بطلان اعمال انسان می‌شود» ([تفسیر نور ۹/۹۴](#))

ترجمه

ای کسانی که ایمان آوردن! بی تردید شراب و قمار و بت‌های نصب شده و تیرهای قمار بازی [= ابزار قمار]، پلیدی‌ای از کار شیطان است، از او اجتناب کنید، باشد که رستگار شوید.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا»: کلمه «آمنوا» صیغه جمع غایب است، به معنای «ایمان آوردن»؛ اما اغلب مترجمان به خاطر اینکه در جایگاه خطاب و بعد از حرف نداء (یا) قرار گرفته، آن را به صورت جمع مخاطب (ایمان آوردید) ترجمه می‌کنند. اگرچه به لحاظ معنایی، چنین ترجمه‌ای هم معنا را می‌رساند اما ظرافتی که در تعبیر «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» هست، مخفی می‌شود. در فارسی ما غالباً این معنا را چنین منتقل می‌کنیم: «کسانی که ایمان آوردن، توجه کنند». علامه طباطبائی در ذیل اولین باری که این تعبیر در قرآن آمده است (بقره/۱۰۴) تذکر داده‌اند که این تعبیر غیر از تعبیر «مومنان» است و با بررسی آیات متعددی نشان داده‌اند که این تعبیر، اگر به همین صورت بدون هیچ قرینه دیگری که مراد خاصی از آن را القا کند، بباید، منظور اصلی، «السابقون الاولون» (اولین اسلام‌آورندگان از مهاجر و انصار) می‌باشد؛ و البته این مطلب بدین معنا نیست که تکلیفی که با خطاب به اینها شروع شده، فقط مربوط به آنها باشد؛ همان گونه که گاه قرآن برای بیان تکلیفی عمومی، مطلب را با خطاب به شخص پیامبر (یا ایها النبی، مثلاً: طلاق/۱) آغاز کرده است. این یکی از ظرافت‌هایی است که در ترجمه کردن آیه به صورت «ای کسانی که ایمان آوردید» کاملاً مورد غفلت قرار می‌گیرد.

«الْأَنْصَابُ» جمع «النَّصْبٌ» یا «النَّصْبُ» است که به معنای سنگی بوده که به عنوان بت [معبد و مقصود خود] در جایی نصب می‌کرده‌اند و گاه خون چیزهایی که برای بت‌هایشان قربانی می‌کردن را روی آن می‌ریختند (كتاب العین/۷/۱۳۶) یا اصلاً قربانی را روی آن ذبح می‌کردن (مائده/۳) و بدان تبرک می‌جستند (مفردات ألفاظ القرآن/۸۰۸؛ المیزان/۶/۱۱۸) و جمع این کلمه به صورت «النُّصُبُ» هم در قرآن به کار رفته است؛ (مثالاً مائده/۳ و معارج/۴۳) و به نظر می‌رسد در معنای آن، نوعی «مقصود و هدف قرار گرفتنی که انسان را کاملاً به سوی خود می‌کشاند» لحاظ شده است، چنانکه قرآن کریم در وصف انسانها که برای محشر از قبرهایشان بیرون می‌آیند تعبیر «كَانُوكُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوْفَضُونَ» (گویی به سوی «نصب»‌هایی می‌شتابند) را به کار رفته است و همچنین تعبیر «نصب العین قرار دادن» که در فارسی هم به کار می‌رود (به معنای جلوی چشم و مورد توجه قرار دادن) هم موید همین معناست.

«الْأَزْلَامُ» جمع «الزَّلَمٌ» یا «الزَّلَمُ» می‌باشد که به معنای «تیر بی‌پر» [گاهی در انتهای تیرهای تیراندازی برای اینکه بهتر و در مسیر مستقیم حرکت کند، پر نصب می‌کردن] می‌باشد. (كتاب العین/۷/۳۷۰) و در اینجا به عنوان ابزاری که برای نوعی قمار کردن استفاده می‌شده، به کار رفته، و چنانکه در جای دیگر تعبیر «تقسیم کردن به وسیله ازلام» (مائده/۳) آمده است که مساله بدین صورت بوده که ده نفری شتری را می‌خریدند و ذبح کرده، آن را ۲۸ قسمت می‌کردن و ده تیر می‌گذاشتند که هریک از

این تیرها اسمی داشت و سه تای آنها به تعبیر امروزی پوچ بود و بقیه از یک تا هفت حساب می‌شد و هر کس هر کدام از آن تیرها به نامش درمی‌آمد، همان نسبت از ۲۸ تا از آن گوشت سهم می‌برد. (المیزان/۲/۱۹۲) برخی «ازلام» در آیه حاضر را به معنای دیگری گرفته‌اند (سه چوب که روی آنها «بکن»، «نکن» و «هیچ‌کدام» می‌نوشتند و وقتی در کاری شک داشتند، یکی از آنها را بر می‌داشتند و بدان عمل می‌کردند) و خواسته‌اند با آن استخاره کردن را زیر سوال ببرند، اما چنانکه علامه طباطبائی توضیح می‌دهند، این برداشت ناصوابی است؛ خصوصاً با توجه به اینکه این تعبیر در آیه ۳ سوره مائدہ به صورت « تقسیم کردن به وسیله ازلام» و در کنار همین انصاب مطرح شده «وَ مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَ أُنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَذْلَامِ» که بخوبی نشان می‌دهد و تعبیر در این دو آیه در یک راستا می‌باشد. (المیزان/۶/۱۱۸-۱۲۰)

«فَاجْتَبَيْوْهُ» بسیاری از مترجمان این را به «از آنها [= شراب و قمار و ...] اجتناب کنید ترجمه کرده‌اند در حالی که ضمیر «ه» آمده است و اگر قرار بود به آنها ارجاع شود باید ضمیر «ها» (در عربی برای اشیای بی‌جان، به جای ضمیر «جمع غایب» ضمیر «مفرد مونث غایب» می‌آید). پس این ضمیر یا به «شیطان» برمی‌گردد و یا به «عمل الشیطان».

حدیث

۱) از امام باقر ع روایت شده است که: هنگامی که خداوند عز و جل این آیه را بر رسول الله ص نازل کرد که: «بی‌تردید شراب و میسر و انصاب و ازلام، پلیدی‌ای از کار شیطان است، از او اجتناب کنید»،
سوال شد: رسول خدا! «میسر» چیست؟

فرمودند: هر چیزی که با آن قمار شود، حتی کعب [= استخوان مفصل پای گوسفند که با آن «قابل بازی» می‌کردن] و
گردو!

سوال شد: انصاب چیست؟
فرمودند: آنچه برای بت‌هایشان قربانی می‌کردن.

سوال شد: ازلام چیست؟
فرمودند: تیرهای بی‌پر که با آن تقسیم می‌کردن. (توضیحش در نکات ترجمه گذشت)
الکافی، ج ۵، ص ۱۲۳

أَبُو عَلَيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَنْدِ الْجَبَارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرُو بْنِ شِمْرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَ قَالَ لَمَّا
أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَذْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبَيْوْهُ قِيلَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمَيْسِرُ؟

فَقَالَ كُلُّ مَا تُنْوِمَرَ بِهِ حَتَّى الْكِعَابُ وَ الْجَوْزُ
قِيلَ فَمَا الْأَنْصَابُ
قَالَ مَا ذَبَحُوهُ لِاللَّهِ تَعَالَى
قِيلَ فَمَا الْأَذْلَامُ
قَالَ قِدَاحُهُمُ الَّتِي يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا.

۲) از امام باقر ع درباره آیه «ای کسانی که ایمان آوردن! بی تردید خمر و میسر و انصاب و ازلام ...» روایت شده است: و اما «خمر»، هر نوشیدنی مسکری [چیزی که عقل انسان را مختل کند و انسان را از حالت عادی درآورد] خمر است اگر که انسان را مست و خمار کند؛ و اگر چیزی مسکر بود، کم یا زیادش، حرام است؛ و قضیه این بود که خلیفه اول، قبل از اینکه آیه حرام کردن شراب نازل شود، مقداری شراب نوشید و مست شد و شروع به سروden شعر و گریستان بر مشرکان کشته شده در جنگ بدر کرد؛ خبر به رسول خدا ص رسید، گفت: خدایا زبانش را بند بیاور! پس زبانش بند آمد و نتوانست سخن بگوید تا مستی اش زایل شد؛ و بعد از آن بود که آیه تحريم آن نازل شد. و شرابی که هنگام نزول آیه تحريم در مدینه رایج بود، شرابی بود که از خرمای نورس و خرمای معمولی گرفته می شد، پس چون که آیه تحريمش نازل شد رسول خدا ص بیرون آمد و در مسجد نشست و ظرفهایی که شراب را در آن نگه می داشتند طلب کرد و همه را خالی کرد و فرمود: اینها همگی «خمر» هستند و خداوند حرامشان کرده است... خداوند شراب را حرام کرد، کم باشد یا زیاد، و همین طور خرید و فروش و هرگونه بهره بردن از آن را؛ و رسول خدا فرمود: ... کسی که شراب بنوشد تا چهل شب نمازش قبول نمی شود ... و اما «میسر» عبارت است از تخته نرد و شترنج^(۱) و هرگونه قماری «میسر» است.

و اما «انصاب» بتهایی است که مشرکان می پرستیدند.

و اما «ازلام» تیرهای بی پری است که مشرکان در جاهلیت با آن [گوشت شتر را بر اساس شانس] تقسیم می کردند. [توضیح در نکات ترجمه گذشت]

خرید و فروش و هر گونه بهره برداری از هر کدام از اینها، از جانب خدا حرامی است که حرام بودنش قطعی است و اینها اموری «پلید از کار شیطان است» و خداوند شراب و قمار را در کنار بتها قرار داد.

(۱) توجه: فتوای امام خمینی درباره شترنج، این است که «اگر شترنج از ابزار قمار بودن خارج شده باشد، استفاده از آن جایز است»؛ و متن این حدیث نشان می دهد که مربوط به موقعیتی است که شترنج به عنوان ابزار قمار شناخته می شده است؛ لذا فتوای ایشان منافاتی با این حدیث ندارد.

تفسیر القمی، ج ۱، ص ۱۸۱

وَ فِي رَوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ الْكَفَّارُ يَقُولُ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ»: أَمَّا الْخَمْرُ فَكُلُّ مُسْكِرٍ مِنَ الشَّرَابِ خَمْرٌ إِذَا أَخْمِرَ فَهُوَ حَرَامٌ وَ أَمَّا الْمُسْكِرُ كَثِيرٌ وَ قَلِيلٌ حَرَامٌ - وَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَوَّلَ شَرِبَ قَبْلَ أَنْ يُحَرَّمَ الْخَمْرُ فَسَكَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ الشِّعْرَ وَ يَبْكِي عَلَى قَتْلِي الْمُسْكِرِيْكَيْنَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَفَّالَ اللَّهُمَّ أَمْسِكْ عَلَى لِسَانِي، فَأَمْسِكْ عَلَى لِسَانِي فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ السُّكْرُ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، وَ إِنَّمَا كَانَتِ الْخَمْرُ يَوْمَ حُرُمَتْ بِالْمَدِينَةِ فَضِيقَ الْبُسْرُ وَ التَّمْرُ فَلَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُهَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَفَّالَ الْمَسْجِدِ - ثُمَّ دَعَا بِأَنْتِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَبْذُلُونَ فِيهَا فَأَكْفَأَهُمْ كُلُّهُمْ خَمْرًا وَ قَدْ حَرَمَهُمُ اللَّهُ - فَكَانَ أَكْثَرُ شَيْءٍ أَكْفَيَهُمْ مِنْ ذَلِكَ - يَوْمَئِذٍ مِنَ الْأَشْرِبَةِ الْفَضِيقَ، وَ لَا أَعْلَمُ أَكْفَيَهُمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ خَمْرِ الْعِنَبِ شَيْءٌ - إِلَّا إِنَاءُ وَاحِدٌ كَانَ فِيهِ زَبِيبٌ وَ تَمْرٌ جَمِيعًا، وَ أَمَّا عَصِيرُ الْعِنَبِ فَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ مِنْهُ شَيْءٌ،

حَرَمَ اللَّهُ الْخَمْرَ قَلِيلًا وَ كَثِيرًا - وَ بَيْعَهَا وَ شِرَاءَهَا وَ الِانْتِفَاعُ بِهَا، وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ... أَمَّنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاءٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً...^٢

قَالَ وَ أَمَّا الْمَيْسِرُ فَالنَّرْدُ وَ الشَّطْرَنجُ وَ كُلُّ قِمَارٍ مَيْسِرٌ
وَ أَمَّا الْأَنْصَابُ فَالْأُوْشَانُ الَّتِي كَانَتْ تَعْبُدُهَا الْمُشْرِكُونَ
وَ أَمَّا الْأَزْلَامُ فَالْأَقْدَاحُ الَّتِي كَانَتْ تَسْتَقْسِمُ بِهَا الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
كُلُّ هَذَا بَيْعَهُ وَ شِرَاؤُهُ وَ الِانْتِفَاعُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا حَرَامٌ مِنَ اللَّهِ مُحَرَّمٌ وَ هُوَ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَ قَرَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَ
الْمَيْسِرَ مَعَ الْأُوْشَانِ.^٣

(٣) امام کاظم ع فرمودند: خداوند تبارک و تعالی «خمر» را به خاطر اسمش حرام نکرد، بلکه به خاطر عاقبتی که به بار می آورد حرام کرد؛ پس هر چیزی هم که کار خمر را انجام می دهد او هم خمر [و لذا حرام] است.
[يعنى ملاک این نیست که مردم به آن شراب بگویند یا نگویند، بلکه اگر عقل را مختل کند، خمر است]

الكافی، ج ٦، ص ١٢٤

١ . مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ - وَ مَنْ عَادَ فَاجْلِدُوهُ - وَ مَنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوهُ، وَ قَالَ حَقُّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِي مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ - مِمَّا يَخْرُجُ مِنْ فُرُوجِ الْمُؤْمِنَاتِ، وَ الْمُؤْسَاتُ الزَّوَافِي يَخْرُجُ مِنْ فُرُوجِهِنَّ صَدِيقٌ - وَ الصَّدِيقُ قَيْحٌ وَ دَمٌ غَلِيلٌ مُخْتَلٌ - يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ حَرَّهُ وَ نَتَّهُ،
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص

٢ . - فَإِنْ عَادَ فَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً مِنْ يَوْمَ شَرِبَهَا - فَإِنْ مَاتَ فِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ لَيْلَةً مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ - سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ طِينَةِ خَبَالٍ وَ سُمَّيَ الْمَسْجِدُ الَّذِي
قَعَدَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَ أَكْفَتَ الْمَشْرِبَةَ مَسْجِدَ الْفَضِيْخَ مِنْ يَوْمِئِذٍ، لَأَنَّهُ كَانَ أَكْثَرُ شَيْءٍ أُكْفَى مِنْ الْأَشْرَبَةِ الْفَضِيْخَ.

٣ درباره شأن نزول این آیه این مطلب از حسن بصری (به نقل مناقب آل أبي طالب ع، ج ٢، ص ١٧٩) نیز نقل شده است که ما نقل امام باقر ع را

ترجمی دادیم. البته لزوماً منافقی هم ندارد یعنی ممکن است هر دو واقعه رخ داده باشد:

تَفَسِيرِ الْقَطَانِ عَنْ عَمِرِ بْنِ حُمَرَانَ عَنْ سَعِيدِ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: اجْتَمَعَ عُشَمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ وَأَبُو طَلْحَةَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ - وَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَ سُهْلُ بْنُ بَيْضَاءَ وَأَبُو دَجَانَةَ فِي مَنْزِلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاسٍ فَأَكَلُوا شَيْئًا ثُمَّ قَدَمَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنَ الْفَضِيْخِ فَقَامَ عَلَيُّ فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ فَقَالَ عُشَمَانُ فِي ذَلِكَ قَقَالَ عَلَىٰ لَعْنَ اللَّهِ الْخَمْرَ وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُ شَيْئًا يَذْهَبُ بِعَقْلِي وَيَضْحَكُ بِي مَنْ رَأَيْتُ وَأَزْوَجُ كَرِيمَتِي مَنْ لَا أُرِيدُ وَخَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ فَاتَى الْمَسْجِدَ وَهَبَطَ جَبَرِيَّلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» يَعْنِي هُؤُلَاءِ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلِ سَعْدٍ «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ» الْآيَةُ

فَقَالَ عَلَىٰ تَبَّأَ لَهَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ بَصَرِي فِيهَا نَافِدًا مُنْذُ كُنْتُ صَغِيرًا
قَالَ الْحَسَنُ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا شَرِبَهَا قَبْلَ تَحْرِيمَهَا وَلَا سَاعَةَ قَطُّ.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلٍ بْنِ زِيَادٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ يَقْطِينِ عَنْ أَخِيهِ عَلَىٰ بْنِ يَقْطِينِ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ عَ قَالَ: ^۱ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُحِرِّمْ الْخَمْرَ لِاسْمِهَا وَلَكِنْ حَرَمَهَا لِعَاقِبَتِهَا فَمَا فَعَلَ الْخَمْرُ فَهُوَ خَمْرٌ ^۲.

تدبر

۱) «يا أئيّها الّذينَ آمنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبَيْوْهُ...»: در این آیه خطاب به کسانی است که ایمان آوردن، و در عین حال، هشدار در مورد شراب و قمار را در عرض هشدار به مساله بت‌ها (انصاب) آورده است؛ این مطلب از سویی اهمیت گناهان شراب‌خواری و قماربازی را نشان می‌دهد (چنانکه در پایان حدیث ^۲ بر همین تاکید شده)، و از سوی دیگر، نشان می‌دهد که شیطان چه اندازه در میان جامعه دینی می‌تواند نفوذ کند که نه تنها ممکن است آنها را به گناهان آشکاری مانند شراب‌خواری و قماربازی بکشاند، بلکه حتی درباره بت‌پرستی هم ممکن است در آنها طمع کند؛ و لذا خداوند متعال لازم می‌بیند در این زمینه‌ها هم به اهل ایمان هشدار دهد.

ثمره مهم این نکته در تحلیل‌های اجتماعی

برخی گمان می‌کنند همین که جامعه، دینی شد، دیگر گناهی در آن نخواهد بود؛ و با دیدن گناهان در جامعه دینی، اصل دینی بودن آن را زیر سوال می‌برند.

باید گفت: اگر چه جامعه دینی «ناید» گناه انجام دهد، اما این بدان معنا نیست که «حتماً انجام نمی‌دهد» و «اگر انجام داد، دیگر جامعه دینی نیست». مانند اینکه دانشجو باید درس بخواند و نباید در آزمون‌های پایان ترم رد شود؛ اما این بدان معنا نیست که اگر دانشجویی در آزمونی رد شد، دیگر دانشجو نیست؛ بله، او دانشجوی خوبی نیست؛ اما هنوز فرصت دارد. لذاست که خدا علی‌رغم چنین گناهان آشکاری، باز هم تعبیر «الذین آمنوا» به کار می‌برد.

۲) «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»: قمار و شراب و ... «رجس» (پلیدی) و «از عمل شیطان» دانسته شدند؛ یعنی با پاکی فطرت انسان ناسازگارند و شیطانی که دشمن انسان است آنها را طراحی کرده است. در جای دیگر تاکید شد که تنها کار شیطان اغواگری و وسوسه است ([جلسه ۱۴۳](#)، تدبر^۱). در نتیجه، اینها اموری‌اند که امکان و

^۱ چون ممکن است در سند حدیث فوق «سهل بن زیاد» برخی خدشه کنند (هرچند خدشه واردی نیست) این نقل هم در اینجا می‌گذارم که البته

عبارت‌ش اندکی تفاوت دارد:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ يَقْطِينِ عَنْ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ يَقْطِينِ عَنْ أَبِيهِ عَلَىٰ بْنِ يَقْطِينِ عَنْ أَبِيهِ الْحَسَنِ الْمَاضِي عَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُحِرِّمْ الْخَمْرَ لِاسْمِهَا وَلَكِنَّهُ حَرَمَهَا لِعَاقِبَتِهَا فَمَا كَانَ عَاقِبَةً الْخَمْرِ فَهُوَ خَمْرٌ.

۲. برخی گمان می‌کنند که چون شراب مست کننده است و بدین جهت حرام شده پس اگر مقدار کمی بخورند که مست نشوند حرام نیست در حالی که چنین نیست. دقت کنید:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِيهِ الصَّبَّاحِ الْكَنَانِيِّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ حَرَمَ اللَّهُ الْخَمْرَةَ قَلِيلًا وَكَثِيرًا كَمَا حَرَمَ الْمِيَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَحَرَمَ النَّبِيُّ صَ مِنَ الْأَشْرَبَةِ الْمُسْكِرَ وَمَا حَرَمَ النَّبِيُّ صَ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ مَا أَسْكَرَ كَثِيرًا فَقَلِيلًا حَرَامٌ. ([الكافی](#)، ج ۶، ص ۴۰۹)

زمینه اغواگری شیطان را بسیار بالا می‌برند؛ یعنی فرصتی به دست شیطان می‌دهند تا در اغواگریش موفق شود. (المیزان ۶/۱۲۰) شراب از این جهت که عقل را دچار اختلال می‌کند و انسانی که عقلش مختل شود براحتی به هر عمل شیطانی‌ای ممکن است دست بزند (لذا هر چیزی که چنین خاصیتی داشته باشد شراب است ولو مردم اسم دیگری رویش بگذارند، حدیث^۳)؛ و قمار بدین جهت که مدل محاسبات معیشت انسان را غیرمنطقی و مبتنی بر شанс و اتفاق می‌کند و معیشت انسان را دچار اختلال می‌کند و انسانی که معیشت و روال زندگی‌اش دچار اختلال، و به تعبیر روانشناسانه، دچار انواع عقده‌ها شده باشد، در مقام تصمیم‌گیری هر کاری ممکن است از او سر زند.

(۳) «رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبَيْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»: خداوند انسانها را با فطرتی پاک قلبی سالم آفریده و تنها چیزی که از انسانها خواسته، این است که این قلب را سالم تحويل خدا دهند (شعراء/۸۹). گناهان (که همگی دست‌پخت شیطان‌اند) خاصیت‌شان این است که انسان را آلوده و پلید (رجس) می‌کنند و برای همین است که باید از آنها اجتناب کرد تا رستگار شد.

تحلیلی از یک مدعای اخلاقی

وقتی پای هشدار و تذکر نسبت به انجام گناهان به میان می‌آید، برخی می‌گویند:

«مهم نیست چه کارهایی انجام می‌دهی؛ مهم این است که دلت پاک باشد.»

این کلمه حقی است که معنای باطلی از آن برداشت شده است. بله، قرآن هم می‌گوید تنها چیزی که در قیامت مهم است این است که دلت پاک باشد (شعراء/۸۹). اما مگر می‌شود کسی وارد کثافات شود و پاک بماند. این آیه همین را می‌گوید. می‌گوید گناه کثافت و پلیدی است و اگر می‌خواهید دلتان پاک بماند گناه نکنید.

(۴) «وَالْأَنْصَابُ...»: با اینکه تعبیر «أصنام» درباره «بت» تعبیر رایجی است و در قرآن کریم هم زیاد استفاده شده، چرا در اینجا در کنار «شراب و قمار» از تعبیر «أنصاب» برای اشاره به بت‌ها استفاده شده است.

الف. به نظر می‌رسد یک علت مهمش، این باشد که اشاره به آداب و رسوم‌هایی بکند که در فضاهای جاهلی و خرافی شکل می‌گیرد. درواقع، کسانی که ایمان آورده‌اند، چندان در معرض این نیستند که مبتلا به بت‌پرستی شوند تا تعبیر صریح «أصنام» به کار رود؛ اما در معرض این هستند که آلوده به رفتارهای خرافی شوند. (چنانکه در نکات ترجمه گذشت نصاب، سنگهایی بوده که در محل‌های معین نصب می‌کردند و مناسک خاصی در مقابل آن انجام می‌دادند)

ب. «أنصاب» بت است از آن جهت که هدف و نصب‌العين (مقابل دیدگان) قرار می‌گیرد. این معنا، نه فقط بت‌های عادی (أصنام) بلکه هر امر اعتباری و غیراعتباری (مانند پول، شهرت، مقام و ...) را که هدف انسان قرار بگیرد نیز شامل می‌شود. در واقع کلمه «أنصاب» ظرفیت بیشتری برای اموری همچون پول‌پرستی، مقام‌پرستی و اموری از این دست، که در باطن خود نوعی بت‌پرستی هستند، ولی در جامعه ایمانی رواج می‌یابند دارد.

ج. ...

(۵) «الْمَيْسِرُ ... وَالْأَزْلَامُ» با اینکه أزلام، نوعی وسیله برای نوع خاصی از قمار کردن بوده، چرا بعد از اینکه «میسر» (قمار به نحو کلی) را مطرح کرد، دوباره از «ازلام» هم سخن گفت؟

الف. می‌خواهد علاوه بر کلی گویی، با مصادیق عینی هم هشدار خود را کاربردی کند.

ب. «أَذْلَام» (تیرهای بی پر) وسیله قماربازی بوده است؛ و شاید می خواهد تاکید کند که اگر چیزی وسیله قماربازی شد، هرگونه بازی با آن - هرچند با آن قمار هم نشود - حرام است، چون ساخته و پرداخته شیطان است (چنانکه فتوای بسیاری از فقهاء، حرمت بازی با آلات قمار بوده است)

ج. «أَذْلَام» قماری در حوزه تقسیم خوردنی‌ها بوده است و در واقع، منجر به این می‌شده است که آنچه می‌خواهند بخورند حرام شود؛ و اثر لقمه‌ی حرام در انحراف انسان بسیار شدید است؛ لذا این قمار به نحو خاص مورد تاکید قرار گرفته است. (درباره چگونگی قمار «أَذْلَام» در نکات ترجمه توضیحات لازم بیان شد)

د. ...

۶) ... رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ + فَـ + اجْتَنَبُوهُ + لَعَلَّ + كُمْ تُفْلِحُونَ:
«نهی از شراب و قمار» (اجتنبوه) را مبنی کرد بر اینکه آنها «پلیدی‌ای از کار شیطان» هستند؛ و سپس در مورد کسی که این اجتناب کردن را انجام دهد، «امید» (لعل) به رستگاری را مطرح کرد و تصریح به رستگاری نکرد. چرا؟

الف. علامه طباطبائی: ابتدا مفسدۀ آنها را بیان کرد و سپس نهی کرد تا در دلها بیشتر اثر کند؛ و سپس مساله امید را مطرح کرد تا نهی را شدت بخشد چرا که این تعبیر چنین القا می‌کند که اگر کسی اجتناب نکند، نه تنها رستگار نمی‌شود، بلکه اصلاً امیدی به رستگاری نداشته باشد. (المیزان ۶/۱۲۲)

ب. دوگانه شیطان و خدا را پررنگ کند؛ یعنی اساساً راهی بین این دو نیست؛ یا دستورات شیطان است ویا دستورات

خدا ([جلسه ۱۳۹، حدیث ۲](#))

ج. ...

بسم الله الرحمن الرحيم

اگر روزی حداقل در یک آیه قرآن بیندیشیم بعد از ۱۷ سال در طول عمرمان در تمام آیات تدبیر کرده ایم.

لینک کanal «حداقل یک آیه در روز»

<https://telegram.me/YekAaye>

لینک وبلاگ

<http://yekayehqurandarroz.parsiblog.com/>

آدرس کanal «حداقل یک آیه در روز» در تلگرام

@YekAaye

ارتباط با حسین سوزنچی (نویسنده کanal) در تلگرام

@hsouzanchi